





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الثقافة

تحت رعاية معالي وزير الثقافة

مركز الفنون والمعارض تلمسان بالتنسيق مع المركز الجامعي -مغنية

بمناسبة الذكرى الواحد والستين لمعركة فلاوسن الكبرى 23-20أفريل1957

ينظم:

الملتقى الوطني الأول:

# الأرياف التلمسانية
## ودورها في الثورة التحريرية

تحت شعار:

## الريف الجزائري... القلب النابض للثورة



يوم الأربعاء 25 أفريل 2018

بقاعة المحاضرات، المركز الجامعي مغنية






# أعمال الملتقى الوطني:

## الأرياف التلمسانية ودورها
## في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)

تحت شعار:

## الريف الجزائري ... القلب النابض للثورة

يوم: الأربعاء 25 أفريل 2018 (المركز الجامعي مغنية)


جمع وتنسيق:

د. بن عبد المومن إبراهيم : (رئيس اللجنة العلمية)

بومديني محمد : (رئيس اللجنة التنظيمية)

**قصر الفنون والمعارض-الكدية**

**بالتنسيق مع قسم التاريخ-أبي بكر بلقايد –تلمسان**

**بمشاركة جمعية روافد للثقافة والبحث في التاريخ والتراث لبلدية جبالة**

**ينظـــــم:**

**الملتقى الوطني الأول:**

## الأرياف التلمسانية ودورها في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)

## تحت شعار:

## الريف الجزائري... القلب النابض للثورة

- **رئيس الملتقى:** أمين بودفلة مدير قصر الفنون والمعارض-الكدية-تلمسان.
- **المشرف العام:** د مراد نعوم (مدير المركز الجامعي –مغنية)
- **رئيس اللجنة العلمية:** د. بن عبد المومن إبراهيم (أستاذ التاريخ، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي).
- **أعضاء اللجنة العلمية:**
- أ.د الطاهر جبلي (أستاذ التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان)
- د. بن داود احمد (أستاذ التاريخ، جامعة جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان)
- د. شبوط يمينة سعاد (أستاذة التاريخ-جامعة جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان).
- د. جلامة عبد الوحيد (أستاذ التاريخ-جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي)
- د. عبد القادر لصهب (أستاذ الأدب العربي والفنون-المركز الجامعي مغنية)
- **رئيس اللجنة التنظيمية:** أ. بومديني محمد (أستاذ التاريخ-مؤقت-جامعة تلمسان)
- **أعضاء اللجنة التنظيمية :** بن يحي فضيل-درق محمد-محمد أندلسي.

# الفهـــــرس

## توطئــة:

كان ولازال الفاتح من نوفمبر 1954 شاهدا على انطلاق أول رصاصة معلنة اندلاع الثورة التحريرية المباركة، الثورة التي وصفت على أنها أعظم ثورة في القرن العشرين، إذ انتظم الجزائريين فرادى وجماعات للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، من أجل استرجاع السيادة الوطنية المسلوبة منذ عام 1830، فبعد عقود من المقاومات الشعبية وسنين طويلة من النضال السياسي اتضح أن فرنسا لم لتكن أبدا لتفهم لغة القلم فقط، فكانت الثورة المسلحة هي الحل الأمثل لدحر المستعمر الذي نهب الخيرات والممتلكات وجعل من أرض الجزائر جزءا لا يتجزأ من التراب الفرنسي.

سرعان ما انتشرت الثورة كالنار في الهشيم بين الأوساط وقد قال يوما الشهيد»العربي بن مهيدي «**ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب**»، ولعل أهم ما ميزها هو أنها اتخذت من الأرياف والقرى والجبال حصونا وقلاعا لها حتى لا تخمد نارها، فقد احتضنت الأرياف الجزائرية الثورة وقادتها، وساهمت بشكل كبير في الدفع بمسيرتها إلى الأمام حتى الاستقلال، فبحكم أن غالبية المجتمع الجزائري كان ريفيا فلاحيا في تلك الفترة، تروي لنا المصادر والمراجع أن غالبية المعارك والاشتباكات  قد جرت على ميادينها، فقدمت بذلك الغالي والنفيس طيلة سبع سنوات ونصف.

وبما أن جزءا هامّا من تراب منطقة تلمسان آنذاك كان ضمن الولاية الخامسة كونها تتربع على مساحة كبيرة تمثل ثلث مساحة الجزائر، وتتخللها سلسلة كبيرة من الجبال والأرياف والقرى، وتمتلك حدودا مع المغرب الأقصى الشقيق الذي كانت تتمركز به القاعدة الغربية للثورة، فقد لعب الأرياف التلمسانية بصفة عامة أدوارا لا يستهان بها في كل المجالات ابتداء من التمركز والتموقع والتعبئة ثم التمويل والتسليح والاتصال، وصولا الى الاشتباك والدخول إلى ساحات وميادين القتال، لذلك قدمت هذه الأرياف خيرة أبنائها ونسائها وذخائرها المادية والبشرية في معركة التحرير، فكان الريف التلمساني بذلك جزءا لا يمكن أن يُستغنى عنه في تلك الفترة العصيبة التي استدعت نقل المهاجرين والمسافرين، ومداواة الجرحى وإدخال الأسلحة وأفواج المجاهدين...الخ.

لذلك ستدور إشكالية الملتقى حول الحضور المادي والمعنوي الذي تميز به هذه الأرياف منذ اندلاع الثورة وحتى الاستقلال؟ ومدى مساهمتها الفعالة في احتضانها؟ وأهم وأبرز الشخصيات الريفية التلمسانية التي لعبت دورا محوريا فيها؟

## محاور الملتقى:

- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في الأرياف التلمسانية عشية اندلاع الثورة.
- الطرق والوسائل التي استعملتها قيادة الثورة في عملية التجنيد والتعبئة في تلك الأرياف
- التسليح والاتصال وشبكات الدعم اللوجيستيكي بالأرياف التلمسانية.
- أبرز المجاهدين وقادة الثورة ورجالاتها الذين عرفتهم الأرياف التلمسانية.
- المرأة والطفولة الريفية التلمسانية في الثورة.
- دور الشهادات الحية في كتابة تاريخ الثورة بالأرياف التلمسانية.

## أهداف الملتقى:

- تسليط الضوء على الجوانب الخفية من تاريخ الثورة التحريرية المجيدة بالمنطقة.
- التعريف بالمنطقة والأرياف التلمسانية وأهم الرجالات التي لم تنل حظها من الدراسة.
- تعريف الطلبة والباحثين بأهمّية تاريخ الأرياف التلمسانية ودورها في الثورة التحريرية.
- المساهمة في كتابة تاريخ الولاية الخامسة.
- الرئيس الشرفي للملتقى: السيد أمين بودفلة مدير مركز الفنون والمعارض – تلمسان
- رئيس اللجنة العلمية: د. بن عبد المومن إبراهيم.
- رئيس اللجنة التنظيمية: أ. بومديني محمد.

## ملاحظـــة:

- إرسال المداخلات كاملة يكون تأكيدا على المشاركة.
-كل المراسلات تكون بواسطة البريد الإلكتروني التالي djebli1990@ gmail.com

# كلمة السيد: أمين بودفلة

### مدير مركز الفنون والمعارض-الكدية (تلمسان)

عاشت الجزائر و لسنوات عديدة حربا ضرساء مع فرنسا، و دامت المقاومة لمدة 132 سنة كاملة من التحدي.

حيث يشهد التاريخ و لحد الساعة على أن الجزائر سايرت ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي في القرن العشرين منذ سنة 1830، و بفضل جهاد الشعب الجزائري و تضامنه و احتضانه للثورة المعلنة ضد الاحتلال الغاشم الذي قرر المواجهة من أجل استرجاع أرض الوطن، الأرض التي أراد المستعمر تدميرها و نهبها من أجل النيل بها و استغلالها، الأرض التي تحمل عليها خيرات متعددة و مساحات وافرة من الجبال و الأرياف.

فقد ساهمت جميع الأقاليم الجزائرية و الطبقات الاجتماعية في الثورة بما في ذلك الريف الجزائري.

حيث كان للأرياف الجزائرية دور كبير في الكفاح المسلح للتخلص من ويلات الاستعمار الفرنسي الذي عانى منه طيلة سنوات عديدة بما في ذلك أرياف المنطقة الغربية من خلال مد يد العون لمجاهدي الوطن الأحرار الذين رفضوا الرضوخ للإستعمار الفرنسي و أصروا على التخلص من ويلاته من أجل استرجاع أرض الوطن الذي سلب منهم.

فقد استغل قادة جيش و جبهة التحرير الوطنيين المعطيات الجغرافية و البشرية للريف الجزائري في الكفاح المسلح ، إذ ركزت الجبهة في تنظيمه على المواقع الاستراتيجية و اتخذت من غاباته الكثيفة ومناطقه الريفية معاقل لجيش التحرير الوطني، و بذلك ساهم الريف في الغرب الجزائري مساهمة فعالة في الكفاح التحريري و قاوم كل الاستراتيجيات الفرنسية حيث عرف المجتمع الريفي الجزائري مقاومات شعبية و ثورات ضد المستعمر دفاعا على أرضه، و من صور ذلك المنطقة الغربية الجزائرية التي شهدت أعنف أشكال المقاومات ضد الاستعمار الغاشم الذي انتهك حرماتها و خيراتها.

و في هذا السياق ارتأى مركز الفنون و المعارض و في اطار الأيام الدراسية التي يقيمها التحضير لهذه الندوة الخاصة بالأرياف التلمسانية و التي يعرض من خلالها مدى دور الأرياف التلمسانية في الثورة التحريرية و ماذا قدمت هذه الأرياف للجزائر ابان مقاومتها للعدو الغاشم.

**كلمة السيد: أمين بودفلة**
**مدير مركز الفنون والمعارض-الكدية (تلمسان)**

## عنوان المداخلة:

# الثورة التحريرية في منطقة هنين (1954 /1962)


## لزعر نبيبل

## أستاذ مؤقت –قسم التاريخ -جامعة تلمسان.

**البريد الإلكتروني : almkademnabil@hotmail.fr**


### مقدمة:

تقع هنين شمال شرق ولاية تلمسان، انتسبت إبان الثورة التحريرية إلى المنطقة الثانية من الولاية التاريخية الخامسة، شهدت معارك واشتباكات عديدة لم تدون في المذكرات والبحوث المتعلقة بالثورة التحريرية بشكل موسع، فبقيت المعلومات المتعلقة بها مسجلة في ذاكرة من عايشوها ومتداولة شفويا بين سكان المنطقة إلى أن اجتهد الأستاذ يوبي عبد الجليل برعاية السيد بوجمعي محمد مدير دار الشباب سنة 1997 في جمع مجاهدي المنطقة منهم: (صحراوي عبد القادر، زرادي اعمر، حمياني محمد، حمداوي يخلف، وجداوي محمد، تيدة عبد القادر، موساوي محمد ...) سجل معهم شهاداتهم عن الثورة التحريرية بمنطقة هنين (1954 /1962)، بقيت محفوظة بالمؤسسة تنتظر الباحثين لنفض الغبار عنها وصياغتها في حلة علمية أكاديمية، فبمناسبة هذا الملتقى العلمي أردت أن أقدم المعارك التي وقعت بالمنطقة معتمدا على تلك الشهادات.

### معركة دار القساعين/ دار عصفور:

تتوقع هذه الدشرة في أقصي الجنوب الشرقي من هنين، على سفوح سلسلة ترارة على أقدام قمة (سيدي سفيان-864م )، ذلك الجبل المخلد بمن صنع فيه أحداث الثورة المظفرة في منتصف العام 1958م بالقساعين، في هذه الدشرة المتواضعة دخل الثوار في مواجهة مع دورية فرنسية وبعد أن باغتتهم عساكر الاحتلال بتطويق عام للمنطقة واشتد الاشتباك احتموا في منزل أحد سكان الدشرة الذي كان يعمل مسبلا وهو (حاج عبد القادرالميلود)، وعلى إثر قنبلة انفجرت ألقاها العساكر تم تدمير المنزل بمن كان فيه، ومن شهدائها :

- صاحب الدار (حاج عبد القادر الميلود).
- حاج عبد القادر محمد ولد الميلود من دشرة القساعين.
- حسينوي محمد من ناحية بني خلاد.
- حسينوي يخلف من ناحية بني خلاد.
- لطرش عبد الله من ناحية بني عابد.
- مختاري محمد من ناحية بني عابد.

## معركة الزراردة:

هذه الدشرة الواقعة على أقدام جبال ترارة في الناحية الجنوبية لهنين حيث منبع إحدى روافد واد هنين. والدشرة هي الحامية الطبيعية لجيوش الثورة باعتبارها ملتقى المداشر التي تمثل القلع الرئيسية للثورة، بتاريخ 16مارس1957م في قلاع ناحية بني عابد قامت مواجهة عنيفة مع جيش الاحتلال انطلاقا من دشرة سيدي امحمد (دشرة على الطريق الولائي الرابط بين هنين وبني وارسوس وسط أعالي قمم تاجرة 880-م)، بقيادة القائد نهرو (اسم ثوري) وانتهت بناحية أولاد هارون ببني وارسوس، ولكن المواجهة الصاخبة كانت في دشرة الزراردة. وقد خلفت المعركة شهداء وجرحى منهم :

**الشهداء :** - الجندي ميمون (اسم ثوري).
- القائد نهرو (اسم ثوري).
- شهيد مجهول من سكان الناحية.

**الجرحى :** - الجندي موساوي محمد من دشرة أولاد يوسف.
- الجندي سبتي (اسم ثوري).

## معارك دشرة قيلال:

[قيلال] تسمية لإحدى المداشر التي تقطنها عائلات من عرش أولاد شاهد. تموقع هذه الدشرة في أعالي ترارة جنوب مدينة هنين.

**الأولى:** جرت وقائع هذه المعركة في حوالي [جويلية 1956م]، قادها السي بلحسن (الاسم الثوري) قائد ناحية بني عابد بالمنطقة التابعة للولاية الخامسة ونائبه السي بلبشير (الاسم الثوري) مسؤول الفصيلة بدأت في شكل كمين نصبته جنود جيش الثورة لعساكر الدورية الاستطلاعية الفرنسية بالناحية، لينتقل إلى اشتباك عنيف دام لأكثر من ثلاث ساعات. من ضحايا هذه المعركة 10 شهداء من صفوف الثوار (9نظاميين 1+مدني) أمكن التعرف على بعضهم وهم:

- الجندي بن ناصر (اسم ثوري).
- الجندي دحمان (اسم ثوري).
- الجندي التوهامي (اسم ثوري).
- المسبل المدني من المنطقة [الشيخ بن موسى ميلود].

**الثانية:** كانت في جانفي 1957م، بنفس القيادة السالفة، دام الاشتباك مع العدو ما يزيد عن ساعتين. استشهد فيها :

- جنديان لم تعرف هويتهما عند سكان المنطقة.
- مدنية من المنطقة هي عياد رابحة زوجة قيلال الصغيور.

**الثالثة:** دارت رحالها في نفس المكان في حوالي منتصف شهر مارس من عام 1957م بقيادة الملازم مختاري العربي الملقب ثوريا بمولاي النعناع، دامت حوالي 24 ساعة، أظهر فيها جنود الثورة قوة عزيمتهم على النصر وقدرتهم الفائقة على تحمل الشدائد. استشهد فيها 22 شخصا عرف منهم :

- مصطفاوي عبد الله ولد أحمد من بني عابد.
- يوبي عبد الله ولد محمد من ناحية بني خلاد.

وجـرح 3 وهم : - سيدي يخلف أحمد الملقب بأحمد بوشنتوف من ناحية بني خلاد.
- بلغزال مصطفى من أولاد هارون بناحية بني وارسوس.
- الجندي المدعو السي الطيب من ناحية بني شعبان.

### معارك دشرة القعدة وواد سفطر:

دشرة [ القعدة] في جنوب غرب مدينة هنين على سفوح قمم ترارة ، تحاكيها غابة يانعة الخضرة ووديان أبرزها واد سفطر التاريخي.

**الأولـى:** بقيادة المجاهد محمد لانتريتي (الاسم الثوري) قائد جيش ناحية بني عابد، بحضور قائد المنطقة الثانية بالولاية الخامسة [أحمد مستغانمي المدعو سي رشيد]، قامت مواجهة عنيفة مع جيش الاحتلال بالناحية في أواخر سنة 1956م، دامت مدة 24 ساعة، من شهداء هذه المواجهة جنود ومدنيون منهم :

- الجندي عاشور أحمد ولد علي.
- الجندي نجاري بن عمر من دشرة النجاجرة بناحية بني خلاد.
- الجندي معاريف قادة من دشرة النجاجرة بناحية بني خلاد.
- المسبل قاضي بوجمعة.
- المسبل مصطفاوي العربي.

من المدنـــيين : - بورواحة فاطمة زوجة دراز عبد القادر وابنتها.
- وجداوي حدهوم بنت الحسين زوجة وجداوي بن عمر.

**الثـانـيـة:** خرج جيش الثورة في دورة استطلاعية ذات يوم من أوائل عام 1957م بقيادة السي بلحسن (الاسم الثوري) وكاتبه السي الحاج الملقب بـ [croix rouge]، من أجل تقصي حالة الناحية فكان اللقاء مع جيش الاستعمار، ودام الاشتباك من الزوال إلى غروب الشمس، ومن ضحايا هذه المعركة جنود ومدنيون منهم :

- قائد الناحية السي بلحسن من ناحية سيدي مجاهد بنفس الولاية.
- كاتب القائد السي الحاج الملقب بـ[croix rouge] من الزاوية بناحية ندرومة.
- 05 جنود تجهل هويتهم عند سكان المنطقة.

والمدنيون هم : - زياني بونوار.
- حسين محمد.
- كحلي بومدين.
- كحلي محمد ولد بومدين.
- كحلي محمد ولد محمد.
- قعدي محمد ولد الصغيور.
- غليمي مختار من سيدي يوشع عرش بني شعبان بناحية الغزوات.

**الثـالـثة:** تقوم مجموعات جيش التحرير بتاريخ 15 مارس 1958م باشتباك مع فيالق الاستعمار التي كان يقودها خبراء الحرب من مثل المحنك في حرب قناة السويس جوبار [Lieutenant Jaubert]. ومن شهدائها ما بين 12 و 14 جنديا منهم:

- بن يوب عبد السلام وبن مهدي. أما البقية تجهل أسماؤهم لدى سكان المنطقة.

وجرح واحد هو : دراز بلحاج من القعدة.

### معركة أولاد يوسف:

تحاكي هذه الدشرة المدخل الشرقي لمدينة هنين، في ذات جوان من عام 1957م استيقظ سكان القرية على ذوي البنادق في مواجهة صنع أحداثها فيلق لجيش التحرير الوطني مع أرمدة جيوش الاستدمار المدججة بعتادها الثقيل. ودامت هذه المواجهة من التاسعة صباحا إلى الخامسة مساءا. ومن شهدائها نظاميون ومدنيون منهم :

- الجندي زياني بن عمر ولد عبد القادر.
- الجندي بدوي من جهة ناحية بني خلاد.
- المدني مباركي أحمد ولد المصطفى

### معركة دشرة سيدي امحمد (البقيريين):

تقع هذه الدشرة في نهاية الطريق الولائي الذي يربط بين بلدية هنين وبلديتي دار يغمراسن بالغزوات وبني وارسوس، حيث تحتل الموقع الاستراتيجي في المنطقة باعتبارها القلعة المحصنة للثورة لوجودها في أعالي سفوح ترارة على أقدام قمة تاجرة. بوصفها مركزا للقيادة العسكرية الثورية فإن السلطات الاستعمارية في الناحية ركزت جهودها لضرب هذه القلعة ذلك لمحاولة التأثير على نفسيات الثوار في الناحية الذين أثبتوا قدرتهم على التحكم في الأوضاع بها وفجروا في ذات جوان من عام 1957م بقيادة يوسف القبايلي (اسم ثوري) معركة كبدت الاستعمار خسائر فادحة، ودامت من الصباح إلى الغروب. من الخسائر البشرية الكثير من الشهداء منهم :

- بن طالب محمد.
- بن طالب محمد المدعو الكابران.
- بنت بن طالب محمد (الكابران).
- بوترفاس فاطنة وأولادها (بنت وولدان- صغار السن).
- زوجة الفقير محمد بن قادة.
- مقدم المنور.

**أما الجرحى فهم :**
- الجندي بلغزال.
- جندي من تلمسان لم يعرف اسمه عند سكان المنطقة.
- عياد حليمة زوجة بن طالب محمد الكابران.

وبعد المعركة أقدمت السلطات الاستعمارية على تقتيل العزل من الأهالي تحت معول السياط والسكين أثناء الإستنطاق فاستشهد:

- عياد قادة ولد محمد.
- علام عبد القادر ولد محمد.

- بن مهدي بن عمر ولد محمد.
- بن مهدي محمد ولد بن عمر (عمره 17 سنة).
- بوترفاس أحمد.
- مزرعي مصطفى.

## معركة أولاد بلقاسم:

تحتل هذه الدشرة المرتفعات المحيطة بالجنوب الغربي لشاطئ تافسوت في الجهة المقابلة لدشرة أولاد يوسف. هي الأخرى ذات حصانة طبيعية بمرتفعات ترارة لما لها من صلة وثيقة بها، كان يوم سبت من ذات 28 جوان 1957م وقعت معركة من طلوع فجر ذاك اليوم إلى مغرب شمسه، قام فيه عساكر الاستعمار بقنبلة القرية التي تم تدميرها عن آخرها انتقاما من السكان عن طريق طائرات هيلكوبتر، من شهدائها:

- بنت في الرابعة عشر من عمرها هي عزاوي فاطمة بنت عبد الله.

**ومن الجـــرحى:**
- السيدة رابحي فاطنة وولدها مباركي أحمد.
- السيدة ملاح ماما زوجة مباركي بن عمر.

**معارك دشرة بوجبارة – أولاد عزوز- :**

تتوقع هذه الدشرة في الحدود الشرقية لهنين على بعد قليل من جبل سيدي سفيان بسفوح ترارة.

**الأولـى :** جرت في حوالي بداية 1956م، دامت يوما كاملا، سجن فيها 5 جنود منهم 2 جرحى.

**الثـانـيـة :** وقعت في أواخر نفس السنة من عام 1956م، دامت من طلوع الفجر إلى الظهيرة، من شهدائها:

- المدني موساوي منور.
- المدني بن قادة أحمد.
- جندي لم يعرف اسمه عند الأهالي .

**من الجرحى :**
- صديقي محمد.

**من المساجين :**
- بن عياد بن عمر من ناحية بني خلاد.
- بلقدار بونوار من ناحية ندرومة.
- مهداوي محمد من ناحية مسيدرة.
- بوزبية محمد من ناحية واد السبع.
- وافي محمد من ناحية بني شعبان.
- المختار (اسم ثوري) من ناحية بني وارسوس.
- بوخاري بومدين من ناحية بني وارسوس.

**الثـالـثة :** جرت في ذات 17 جانفي 1957م، دامت من التاسعة صباحا إلى منتصف الليل بما يقارب 15 ساعة. خلفت هذه المعركة خسائر مادية كبيرة في صفوف الأعداء ، أسفرت عن جرح واعتقال :

- الجندي صحراوي عبد القادر.
- الجندي الهاشمي (اسم ثوري).

### معركة المقام:

هذا المكان بضريح الولي الصالح شيخ العلماء سيدي عبد القادر الجيلاني دفين الحجاز اتخذ له سكان المنطقة منذ عهود غابرا مزارا على هضبة تدنو بالقرب من تاجرة 880م، ففي صيف 1957م اشتبك الثوار مع عساكر المنطقة سقط فيها شهيدان لم يعرف اسمهما كما جرح :

- الطالبي.
- الماحي.
- مزرعي عبد القادر.

### معركة أجرة قرب القرامط:

على سفح جبل تاجرة تقع دشرة القرامط المعروف في التسمية المحلية بـ-وجرة- أو أجرة ، ففي جويلية من عام 1957م ولمدة يوم كامل دخل الثوار في اشتباك ضاري مع العساكر الفرنسيين بقيادة ابن المنطقة المصدق مزرعي مسؤول الكتيبة. من شهدائها :

- امرأة تدعى رقية.

**ومن الجرحى :** - الجندي بن سعيد الحاج عبد القادر.

### معركة أولاد مسعود:

في الأقاصي الغربية لهنين تموقع دشرة أولاد مسعود نسبة إلى ضريح الولي الصالح سيدي مسعود، على بعد أمتار من واد سفطر التاريخي.

وقعت هذه المعركة في 11 ماي 1957م ودامت حوالي 12 ساعة. من شهدائها :

- الجندي المدعو عمي رابح من ناحية ندرومة.
- الجندي المدعو بوسبحة من ناحية الزياتن.
- الجندي المدعو بطاهر.

**ومن الجرحى :** - الجندي بوترفاس بن عمـر من بني عابد.

- الجندي المدعو عبد الرحمـن من ناحية خريبة قرب الغزوات.

### خاتمـــة:

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره أن أرياف منطقة هنين شهدت معارك عديدة كغيرها من الأرياف التلمسانية استشهد فيها شهداء ليسوا منها وفقط بل من كل ربوع الوطن فالكثيرون لم يعرفوا لدى سكان المنطقة، وخلفت خسائر معتبرة الجيش الفرنسي جعلته يدمر الأرياف ينتقم من سكانها بشتى أنواع التعذيب ويجمعهم في محتشد هنين بدءا من سنة 1956 ورغم ذلك تواصلت هزائمه وفشل في إخماد لهيب الثورة بالمنطقة.

إن مشاركة قادة النواحي وأفراد جيش التحرير الوطني في معارك المنطقة بمساعدة سكانها إضافة إلى الأسلحة المستعلة فيها يجعلنا نستنتج أن منطقة هنين شكلت حلقة هامة بالمنطقة الثانية بشكل من التنظيم والدعم الشعبي يتطلب إعطائها حقها في الكتابة التاريخية عن الثورة التحريرية بالولاية الخامسة والدعوة موجهة إلى من عايشوها لتسجيلها بمذكراتهم وإلى الباحثين والمهتمين لمزيد من البحث والتنقيب.

## عنوان المداخلة:
## منطقة بني وارسوس والثّورة التّحريرية
## «معركة واد الحمام نموذجاً 13 جوان 1958 – بني وارسوس–»
## تقديم مجاهدين من بلدية بني وارسوس للإدلاء بشهادات حية.

## شهادة حيّة للمجاهد «معط الله بونوار».


**أ. رابح محمد.**

**أستاذ «قسم التاريخ» جامعة تلمسان.**

**رئيس جمعية «الأصالة»بني وارسوس ذات طابع ثقافي وتاريخي.**

**البريد الإلكتروني: moh1319991214@gmail.com**


### تقديـــم:

تُعتبر الشّهادة الشّفوية في الكتابة التاريخية، ليس بشيء جديد، لكن كان هناك اعتراض كبير عليها وذلك بسبب التّشكيك في مصداقيتها وقد وُصفت بـــ «التّفاهة والهزال» ومع ذلك بدأ الاعتراض يتقلّص تدريجياً، لأنّ نظرية التاريخ الشّفوي أثبتت حجّتها وجدواها، خصوصاً مع الجهود العلمية التي بُذلت من طرف الباحثين ومع مرور الوقت أصبحت احدى المصادر المعتبرة في المدارس التاريخية المختلفة وخاصّة في الحركة الوطنية والثّورة الجزائرية، بين الإمكانية الواقعية لها من جهة وبين الضّوابط التي تحتاجها لتتلبّس بالمصداقية، لتساهم في استكمال الأحداث التّاريخية وقراءتها.

والحقيقة المرّة أنّ رجالات الحركة الوطنية والثّورة الجزائرية لا تُقدّر بثمن وكلّ هذا خسارة كبيرة لتاريخ الجزائر وفي هذا المجال، نقدّم بمناسبة الملتقى الوطني الأوّل، لإحياء الذّكرى السّتين لمعركة المجد الخالدة «فلاوسن الكبرى» 23-20 أفريل 1957م،المعنون بالأرياف التّلمسانية ودورها في الثّورة التّحريرية، تحت شعار «الرّيف الجزائري القلب النّابض للثّورة» المنظّم في إطار شهر التّراث 2018 ولقد تناولت في موضوعي شهادة حيّة للمجاهد «معط الله بونوار»، عن منطقة بني وارسوس ودورها في الثّورة التّحريرية الجزائرية ولقد ارتأينا أن نأخذ نموذجاً عن أهم المعارك والاشتباكات التي وقعت في المنطقة، منذ اندلاع ثورة الفاتح نوفبر 1954م ولعلّ هذه الشّهادة ستكون مادّة علمية قيّمة، يعتمد عليها الباحثون والطّلبة مستقبلاً في دراساتها حول تاريخ الجزائر بصفة عامّة وتاريخ المنطقة العريق بصفة خاصة، لأنّ الوقت الرّاهن يستلزم علينا الآن جمع جميع الشّهادات الحيّة من أجل إثراء تاريخنا الوطني المجيد.

## الشّهادة الحيّـــة

**الولايــة:** تلمسان

**الدائــرة:** الرمشي

**البلديــة:** بني وارسوس



**شهادة حيّة مع المجاهد: معط الله بونوار**

**حاوره الأستاذ: رابح محمد.**

**المكان: منزل المجاهد «حي الصفْلة».**

**الزّمان:12 أوت 2017.**

**الملاحظة: الطّريقة المعتمدة: سؤال / جواب، وفق نموذج وزارة المجاهدين.**

**الإسم:** بونوار.

**اللقب:** معط الله.

**تاريخ ومكان الميلاد:** 27 ديسمبر 1928 ببني وارسوس.

**الحالة العائلية:** متزوّج.
• عدد الأولاد: 14

**المستوى الثّقافي:** عربية.
• المؤهل العلمي: شهادة إمام

**العنوان الحالي:** قرية برج عريمة بلدية بني وارسوس.

**تاريخ الالتحاق بالثّورة:** صيف 1956م .
• الصّفة: مجاهد.

**المنطقة الثّورية:** الولاية الخامسة.

**الرّتبة أو المسؤولية التي تقلّدها أثناء الثّورة:** مسؤول خلية. رقم ملف الاعتراف الوطني: 01309.

### الحالة العائلية فترة الاستعمار:

أنا من مواليد 27 ديسمبر 1928م بدشرة «المعاطلة»، عرش بني وارسوس، ابن سي محمد بن رمضان والزهرة حسين،أسرتي الصغيرة كانت مكونة من خمسة ذكور هم: «سي أحمد،ميلود،محمد،بونوار،عبد السلام» وثلاث إناث : «يمينة، ربيعة، الزهرة، أما العالية فقد التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني وعملت ممرضة»،كان أبي مطلعا بأمور الدين من قرآن كريم وحديث ونحو وصرف، فقد كان يعقد في منزلنا مجالسا للعلم كما كان يحسن الى العلماء،كما تتلمذ على يده كبار العلماء سواء بالمغرب الأقصى «فاس» أو الجزائر كالعلامة «معط الله» وكان له الفضل الكبير في تدرسي أنا وإخوتي القرآن الكريم وأصول التفسير، وقد درست القرآن الكريم بجامع «مولاي دريس» مع «محمد الجبلي» «سي محمد بلقاضي» وختمته في سن مبكّرة 11 سنة، وعلمنا الوالد رحمه الله حب الوطن وكان دائما يقول لنا»الحرية أو الموت خير من الذل والهوان» .

### كيف انخرطت في جيش وجبهة التحرير الوطني؟

التحقت بالثّورة ابتداءاً من ربيع 1956م، وذلك بعد معركة «بوجار» 08 فبراير1956م بمنطقة سوق الأربعاء، حيث بدأت السّلطات الاستعمارية بحملة من الاعتقالات في حق سكان المنطقة،وكان عمري 28 سنة وكنت من المعتقلين،حيث أخذنا إلى سجن «القّاريطة» بقرية برج عريمة وتعرّضنا لعدّة أنواع من العذاب باستعمال الكهرباء والماء والصّابون والضّرب بقضبان حديدية وبعدها تمّ إطلاق سراحنا في مساء ذلك اليوم، مباشرة عدت للمنزل لتلقّي العلاج وبعد أيّام التقيت في احدى المسالك الغابية في دشرة»الزنايْنة» بالمجاهد «سي الغريب» وعرض علي العمل في صفوف المجاهدين في إطار المنظّمة المدنية لجبهة التّحرير الوطني بصفة «مسبّل»، لأنّني كنت على دراية كبيرة بمسالك المنطقة الصّعبة كما أني كنت على علاقة جيدة بالسكان، وخاصة أني كنت أعلم أبناءهم تعاليم الدين الإسلامي وكيفية المحافظة على قيمنا الخالدة من دين ولغة وعادات وتقاليد ولذلك تشرفت بالعمل في سبيل تحرير الوطن من طغيان الاستعمار الفرنسي، وتقريبا لمدة أسبوعين تلقيت من «سي الغريب وداود الجبلي» تأطيرا ميدانيا للعمل معهم وبعد دلك أوكلت لي المهام التالية:

- جمع الأموال وإيصالها للمجاهد «سي الغريب».
- تمشيط المسالك لمرور المجاهدين.
- إعطاء أوامر لحفر الكانيات «الخنادق»

وهكذا بدأت حياتي في النضال مع جبهة التّحرير الوطني وتحت قيادة «داود الجبلي» و «سي الغريب»، ومجموعة كبيرة من المجاهدين الدين كانوا تحت مبدأ الشرف والعزة والاستشهاد من أجل الوطن.

- عندما تجنّدت في صفوف جيش التّحرير الوطني، ما هي أهم العمليات التي شاركت فيها؟

كنت مسبّلاً ولست جندياً ومع ذلك شاركت في عدّة عمليات عسكرية، من بينها «معركة دوار الزنايْنة» في أوت 1956، حيث راح ضحيّتها أكثر من تسعة شهداء، أذكر منهم «بلقاضي بوزيان» و «مصطفى بن ترار» و «بلختير ميلود».

### هل شاركت في معركة «واد الحمام» الشّهيرة جوان 1958م؟

كنت من أهم المؤطّرين لتلك المعركة،عن طريق جمع المال والألبسة والأغطية والأغذية، فقد بدأنا التّخطيط لها قرابة 15 يوما من وقوعها، حيث كانت هنالك ثكنة عسكرية فرنسية في منطقة سوق الأربعاء بقيادة النقيب «بوفور» والملازم الأول «جاك شيراك» (الرئيس السابق لفرنسا، وقد زار منطقة بني وارسوس وبالضبط الثكنة العسكرية بسوق الأربعاء في سنة 2003م والتقط فيها مجموعة من الصور للذكرى كما قال) وكان الجنود الفرنسيون ينتقلون يومياً إلى

منطقة «الزناينة» من أجل رصد تحرّكات المجاهدين والقضاء عليهم، لذلك جاءتني أوامر من «سي الغريب» بأن أبدأ في جمع المؤونة من أجل التّحضير لهذه المعركة، كما قمنا بحفر ثلاثة خنادق بدشرة «أولاد النوالي» منطقة واد الحمام، ودلك بمساعدة سكان المنطقة الدين كانوا معنا يدا واحدة.

بعد التّحضير المادّي والمعنوي بدأت حيثيات هذه المعركة في 13 جوان 1958 يوم الجمعة،حيث دخلت كتيبة عسكرية دشرة «الزناينة» متكوّنة من 120 جندي وبدأت في عملية التّمشيط وصولاً إلى دشرة «أولاد النوالي» وهنا بدأ وابل من الرّصاص بين المجاهدين الذين كانوا في المسالك الجبلية والعساكر الفرنسيين.

- **كم كانت السّاعة؟**

**حوالي العاشرة صباحاً.**

- **كيف سارت المعركة؟**

ما أتذكّره أنّها كانت أكبر المعارك التي شاركت في تنظيمها منذ التحاقي بالجبهة،حيث شارك فيها أكثر من 80 مجاهداً من المنطقة بقيادة «نور الدين» وهو ينحدر من مدينة الغزوات واسمه الحقيقي»موفق البشير» وكانت لديهم أسلحة خفيفة فقط ومع ذلك استطاعوا الظّفر بأكثر من 10 عساكر فرنسيين، هذا ما جعل السّلطات الفرنسية تضاعف تعداد قوّاتها، فقد زاد عددهم عن 400 عسكري مدجّجين بمختلف الأسلحة وخاصّة الرّشاشات، كما أنّها استنجدت بعدّة طائرات حاملة للقذائف،بدأت بإطلاق وابل من القنابل على جميع الدّشرات القريبة من المنطقة « كدشرة الزناينة» «أولاد الحاج راب» و «أولاد المداني» وصولاً إلى دشرة «زاغو»، كما استعملت عدّة مدافع لتحطيم المنازل.

لقد انتهت المعركة حوالي السّاعة الخامسة مساءاً من نفس اليوم وخلّفت من ورائها دماراً كبيراً، استشهد فيها ما لا يقلّ عن 20 شهيداً، أتذكّر منهم «حبيب قادة»، «بن ترار بن عمر»، «الشار»، «بلقاضي محمد»، «سي محمد بلقاضي»، أمّا في الصّفوف الفرنسية 17 جنديا فرنسياً وبقيت هذه المعركة راسخة في ذاكرة كلّ من حظرها خاصّة سكّان دشرة «الزناينة» و «أولاد النّوالي» و «أولاد الحاج رابح»، لذلك لا زالت تلك الذّكريات راسخة في ذهني.

### ـ هل كان هنالك ضحايا في صفوف المدنيين؟

ـ كانت كارثية لان النقيب «بوفور» أعطى أوامر بتدمير عرش بني وارسوس بجميع مداشره،فقد كان هنالك أكثر من س12 جريح أذكر منهم،امرأتان واحدة قطعت قدمها بقذيفة وهي الحاجة «جدوي فاطمة زوجة رابح بونوار، وسيدة أخري مزقت إلى أشلاء على ما أتذكر هي قريبة لها، كما أن الدواب وأحرقت بل كل شئ دمر،لازلت لحد الساعة أسمع صراخ الأطفال والنساء من شدة الواقعة المأساوية.

### ـ مادا حصل بعد نهاية المعركة؟

ـ قامت السلطات الفرنسية بفرض حصار على المنطقة،وشنت حملة من الاعتقالات في حق سكان المداشر،من بينهم كنت أنا وهدا بسب وشاية أحد الحركى بأني أعمل في السر مع الفلاقة، لازلت أتذكر ذلك،عندما قال: «بونوار» هو لي راه يوصل ويوكل ويبات يحفر فى الكانيات»، ومن جديد نقلت إلى سجن القريطة، وهنا تعرضت للتعذيب من جديد لكي أقر على عملي مع المجاهدين، لكن صبرت لان الموت واحدة والأجل بيد الله،بعد عشرة أيام من الذل والهوان،جاء أحد الحركى وقال لي: «يا سي بونوار،اليوم تموت وقل لي سي الغريب يجي يسلكك» وبالفعل تعرضت في ذلك اليوم الأخير من السجن إلى عدة صعقات كهربائية في مختلف أنحاء جسمي، وقام دلك الحركي بحملي مع جندي فرنسي ورمي من أعلى القاريطة،للتخلص مني، لكن كان في العمر مدد، لم أمت في دلك اليوم وثم نقلي لإحدى المستشفيات في مدينة بني صاف للعلاج وبعد شهرين من الألم والكسور التي تعرضت لها في جسمي، عدت من جديد إلى قرية برج عريمة وخلالها وجدت أن الاستعمار الفرنسي قد قام بتهجير سكان المداشر إلى برج عريمة، ووضع مجموعة من الأسلاك

الشائكة لعزل السكان عن المجاهدين، ومع ذلك بعد شفائي نهائيا من الجروح والكسور، عدت من جديد إلى العمل أولا في الكتاتيب «معلم قرآن» ومع رفاق الكفاح بنفس الطريقة على الرغم أني كنت مراقبا من طرف مجموعة من الحركة،ومع ذلك بقيت مؤمن بالقضية الوطنية، لأن الذي علمنا مبدأ الوطنية هو أبي رحمه الله وكانت وصاياه لنا جميعا «الجزائر للجزائريين» وفي الأخير تحقق الاستقلال لأننا آمنا به.

**- بني وارسوس قرية برج عريمة/ الرمشي 12 أوت 2017.**

**حاوره الأستاذ: رابح محمد**

## عـنوان المداخلة :
## «فــــلاوسـن تفجر أم المعارك»

**أ. جمال برجي**

**الوظيفة : أستاذ مؤقت بجامعة تلمسان**

**البريد الالكتروني : bordji13djamel@gmail.com**

**الملخص:**

عرفت منطقة فلاوسن التابعة للمنطقة الثانية بالولاية الخامسة التاريخية عدة معارك حاسمة أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، ومن أبرز هذه المعارك نذكر أربعة معارك رئيسية منها ثلاثة معارك تقليدية والتي عرفت بحرب العصابات أو حرب الكر والفر، وكانت قيادة جيش التحرير تعتمد على هذا النوع من العمليات لعدم التكافؤ في القوى، فالمعركة الأولى وقعت أحداثها بوادي الزاوية بتاريخ 03 يناير 1956، والثانية هي معركة واديان التي وقعت في شهر أبريل 1956 والثالثة بمنطقة عين فتاح في أبريل 1956 أسبوع بعد معركة واديان، وكانت هذه المعارك غالبا ما ينتصر فيها أفراد جيش التحرير الوطني ويغنم فيها عدد لا بأس به من السلاح والعتاد العسكري، وبعد هذه الانتصارات التي حققها المجاهدون أراد قادة جيش التحرير في المنطقة تجريب نوع آخر من المعارك التي تعتمد على أسلوب المواجهة المباشرة عكس المعارك السابقة، وذلك من أجل اختبار القدرات القتالية للمجاهدين وتجسدت هذا النوع من المعارك في معركة فلاوسن الكبرى والتي سميت بأم المعارك وقعت أحداثها بتاريخ 29 أبريل 1957 المصادف لأيام رمضان المبارك بجبال فلاوسن وتكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة.

**مقدمة:**

في هذا الملتقى الموسوم ب: الأرياف التلمسانية ودورها في الثورة التحريرية تحت شعار الريف الجزائري ... القلب النابض للثورة سأتطرق فيه لدراسة الثورة في منطقة فلاوسن بإبراز أهم المعارك التي وقعت في هذه المنطقة بمداخلة تحت عنوان: فلاوسن تفجر أم المعارك، وللكشف عن موضوع المداخلة يجدر بنا طرح إشكالية عامة ممثلة في عدة تساؤلات فنقول ماهي أهم المعارك التي جرت بمنطقة فلاوسن؟ وما طبيعتها؟ وكيف كانت نتائجها وانعكاساتها على المجاهدين وعلى الشعب الجزائري وعلى القوات الفرنسية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات توجب علينا إتباع المنهج التحليلي والمنهج المقارن، وكذا المنهج الوصفي الذي يتناسب مع الشهادات الحية، واعتمدنا في دراستنا على مصادر تاريخية مكتوبة وشهادات حية موثقة إضافة إلى مقابلات شخصية مع بعض المجاهدين.

**معـركة واد الزاوية:**

تعود مجريات هذه المعركة إلى خلفيات عسكرية عندما قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتسليح أهالي قرية بني وارسوس، حيث علم أفراد جيش التحرير الوطني بذلك وقاموا بمحاصرة القرية وفي تاريخ 02 يناير 1956تم الاستيلاء على الأسلحة التي كانت بحوزة سكان القرية (بني وارسوس) التي قدرت ب 125 بندقية من نوع 86 ووزعت هذه الغنيمة على 82 جندي التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني وبعدها انصرف مجاهدو جيش التحرير متوجهين إلى قرية الزاوية حينها بلغ الخبر إلى مسامع السلطات الاستعمارية [1] وفي صباح 03 يناير 1956 تم إرسال فرقة من الدرك الوطني إلى منطقة بالقرب من قرية الزاوية وهي قبيلة المطارية للبحث عن شخص متهم بانتمائه لجيش التحرير ليتم حينها اكتشاف عدد كبير من المجاهدين، وعادت فرقة الدرك الوطني أدراجها مباشرة كي تبلغ السلطات الاستعمارية بوجود المجاهدين بهذه المنطقة، وغادر المجاهدون المكان عن طريق وادي باتجاه قبيلة أولاد بن ويس، وبعدها تم محاصرة المكان

من كل الاتجاهات بالدبابات والمدافع التي صوبت نيرانها الكثيفة بالواد مكان تواجد المجاهدين[2]، وحسب شهادات نساء الشيخ مجيدي وزوجات أبنائه تروي في هذا الصدد كلما وقعت معركة بفلاوسن وضواحيها، يبدأ القصف بالليل على القرية المستهدفة ويتم من خلال ذلك استهداف طرقات القرية، فتسقط القذائف متتالية حيث تكون المسافة بين القذيفة والقذيفة بنحو عشرة أمتار ويخلف هذا القصف العشوائي في الغالب انفجارات ضخمة تهز أركان القرية ووديانها وجبالها[3] لكن المجاهدين كانوا متحصنين بالغطاء النباتي الكثيف جنب الوادي، وبعدها تقدم مشاة القوات الفرنسية البالغ عددهم 4500 جندي بالقرب من الوادي أين يتواجد المجاهدون والمقدر عددهم بنحو 200 مجاهد تحت قيادة سي خالد وسي بوسيف (1*)[4]حينها وقع اشتباك مسلح بين الطرفين منذ الساعة السابعة صباحا وانتهى بعد الساعة الثانية زوالا، ونظرا لشراسة القتال تراجعت القوات الفرنسية مفضلة الانسحاب لتفادي الكثير من الخسائر البشرية[5] وقد خلفت هذه المعركة خسائر بين الطرفين الاستعماري والثوار واستشهد خمسة أفراد من جنود جيش التحرير الوطني[6] أما الخسائر في صفوف القوات الفرنسية فتختلف الروايات نظرا لافتقاد وثائق رسمية تؤكد الرقم الحقيقي لعدد القتلى الفرنسيين، فعز الدين ميدون في كتابه يقول أن عدد القتلى الفرنسيين بلغ 151 أما المستندات الرسمية لدار الشباب بفلاوسن تقول أن عدد القتلى الفرنسيين بلغ 14 جندي فرنسي فقط[7] ومن بين الشهداء الذين استشهدوا في هذه المعركة نذكر عيدوني عبدا لسلام، واعتقال المجاهد محمد عيساوي نتيجة الوشاية به من طرف العملاء) واد الزاوية يقع بالقرب من قبيلة المطارية[8]

بغض النظر عن الاختلاف الكبير في عدد القتلى الفرنسيين وذلك راجع لنذرة الوثائق الرسمية الفرنسية التي تؤكد العدد الحقيقي لضحايا هذه المعركة، إلا أن هذه المعركة تعتبر من أهم المعارك الحاسمة في ثورة التحرير الجزائرية بسبب الغنيمة العسكرية التي حصلت عليها قبل المعركة كما ذكرنا سابقا وبعدها وهذا النوع من العمليات سيعود بالإيجاب على المجاهدين ورفع معنوياتهم وتشجيع بقية الجزائريين الذين يريدون الالتحاق بالثورة التحريرية.

## معركة واديان:

في يوم 06 أبريل 1956 المصادف لشهر رمضان وقعت معركة واديان بقيادة سي رابح المدعو تيصال منسق الثورة التحريرية في الغرب[9] وتقع منطقة واديان بين الزاوية (زاوية سيدي بن عمر) والمهراز (فلاوسن) في طريق ملتوي وصعب وعلى حافتيه غابة كثيفة وجبال ووديان وشعاب، وبدأت تفاصيل هذه المعركة بعد أن بلغ إلى مسامع الثوار خبر مفاده تنقل قافلة من ناقلات الجند والذخيرة من تلمسان إلى ندرومة مرورا بواديان والزاوية وعين الكبيرة[10] فنصب المجاهدون كمينا على حافة الطريق وشنوا هجوما ضد القوات الفرنسية، ونتج عن هذه المعركة خسائر في صفوف الطرفين وتم من خلالها حصول المجاهدين على أسلحة العدو والعتاد العسكري[11].

إن السياسة التي اتخذها قادة جيش التحرير في معاركه الاعتماد على نصب الكمائن والقيام بهجمات مباغتة ويرجع ذلك لعدم تكافؤ القوى، وتسمى هذه الهجمات بحرب العصابات ما يطلق عليها اسم عمليات الكر والفر وذلك لضمان نجاح العمليات.

## معركة عين فتاح:

وقعت هذه المعركة مباشرة بعد معركة واديان بأيام قليلة، كان المجاهدون يتحصنون في مناطق أولاد براشد، سيدي علي بن زمرة ، وعين فتاح وهي مناطق تحيط بجبل فلاوسن وتعتبر ملاذا آمنا للمجاهدين كون آليات المستعمر لا تستطيع التنقل إلى تلك الأماكن الوعرة القريبة من الغابات[12] والتحقت كتائب أخرى من منطقة أولاد براشد ومن المناطق المجاورة لجبل فلاوسن وبني مسهل تحت القيادة سي بلحسن لدعم رفاقهم في النضال وبلغ عدد المجاهدين المرابطين لهذه المنطقة 600 مجاهد منتشرين بانتظام على الطرق وسفوح الجبال تفاديا لهجوم مباغت من القوات الفرنسية، وبعد الاستعدادات التامة التي تهيأ لها المجاهدون[13] قام سي بلحسن وسي بوسيف قائدا المعركة بإثارة العدو وجلب انتباههم

بأن المجاهدين موجودون في المنطقة وذلك بطريقة غير مباشرة كي لا تنكشف خطتهم، وتم استدراج القوات الفرنسية إلى المكان الذي كان محاصرا من قبل المجاهدين تحديدا بمنطقة عين فتاح وعلى امتداد سبعة إلى عشر كيلومترات، وعبئت القوات الاستعمارية نحو خمسة آلاف جندي لهذه العملية الهجومية وطلبت الدعم من جميع المراكز القريبة على غرار مركز عين الكبيرة، الحصحاص، باب تازة ، ندرومة، بوركبة، مغنية، مركز دورو بسيد المشهور، وحمام بوغرارة، بوطرق ، الدار الحمرة ، تلمسان ...الخ[14] وقد أنشئت هذه المراكز العسكرية خصيصا لمواجهة ردود الفعل الوطنية وإقامة محتشدات ومراكز التعذيب لمعاقبة الثوار ونذكر في هذا الصدد محتشد مهراز (أنيسطا) نسبة للمعمر أنيسطا الذي كان يملك مزرعة بهذه المنطقة سنة 1941 وفي 12 نوفمبر 1955 تم تحويل هذه المزرعة إلى محتشد وتوسيع المكان من هكتارين إلى ثماني هكتارات حيث وصل عدد الأفراد بهذا المحتشد إلى 400 فرد جزائري، ومحتشد الحصحاص الذي أنشأ سنة 1955 وهو من أسوأ مراكز التعذيب بالمنطقة ومركز بوطرق (لاهرة) الذي أنشأ في أوت 1956 وافتتح نشاطه في ديسمبر 1956 وكان يضم هذا المركز حوالي 600 فرد، أما أنواع التعذيب التي كان يتعرض لها الجزائريون فكانت ترجع لطبيعة التهم الموجهة لهم كالسجن في المطمورة أو المخزن، الضرب بالسياط والعصي، التعذيب بالكي عن طريق التيار الكهربائي، التعويم في الصهاريج المائية الباردة، الإرغام على شرب ماء الصابون، استعمال الكلاب البوليسية في نهش أجسام المعتقلين ... الخ[15] أما نتائج معركة عين فتاح التي تم التحضير الجيد لها من قبل القادة والمجاهدين فكانت ايجابية وأبلى الجنود المرابطون فيها بلاء حسنا بعمليات فدائية واستشهادية فريدة أدت إلى سقوط عدد كبير من الجنود الفرنسيين حيث بلغ عدد القتلى من 400 إلى 500 قتيل فرنسي أما عدد الشهداء الذين سقطوا في هذه المعركة قدر بنحو 70 شهيدا، وكان رد الفعل الاستعماري عنيفا كالعادة حيث تم معاقبة الأهالي النساء والأطفال والشيوخ وتعذيبهم في مراكز التعذيب[16]

يتضح من خلال هذه المعركة التي نجح المجاهدون فيها مدى التنظيم الذي بلغته الثورة التحريرية، حيث كان التنسيق محكما بين قادة جيش التحرير الوطني في هذه المنطقة واثبات القدرة على حسن التخطيط.

## معركة فلاوسن:

تعود وقائع هذه المعركة لتاريخ 26 نوفمبر 1956، بعد أن قامت كتيبتان من جيش التحرير الوطني بنصب كمين لقوات الاحتلال الفرنسية على الساعة الحادية عشر[17] والتي كانت في طريقها للقيام بعملية روتينية بتمشيط القرى حيث أصبحت هذه الأخيرة خالية من رجالها الذين صعدوا إلى الجبال وبقي فيها إلا الشيوخ والنساء والأطفال، وعند وصول قوات العدو المتكونة من كتيبتين إلى جبل فلاوسن قام المجاهدون بإيعاز من القيادة بالهجوم[18] وذلك بعد الانتشار الجيد للمجاهدين حيث أصبحت القوات الفرنسية محاصرة وتم إطلاق النار عليها من كل الجهات وكان هذا الهجوم ردا على العمليات الاستفزازية التي كانت تقوم بها قوات العدو في حق الأهالي العزل[19] وتكبد الجيش الفرنسي في هذه المعركة خسائر فادحة حيث بلغ عدد القتلى 176جندي فرنسي منهم ثلاثة ضباط وتم إسقاط طائرتين أما الخسائر البشرية في صفوف أفراد جيش التحرير الوطني كانت منعدمة باستثناء بعض الجرحى[20].

رغم عدم وجود وثائق رسمية فرنسية تؤكد حجم هذه الخسائر في صفوفها إلا أن المؤكد هو بلوغ الثورة التحريرية ذروتها عبر أرجاء الوطن نتيجة العمليات المتكررة الناجحة لأفراد جيش التحرير الوطني والتي أبلى فيها المجاهدون بلاء حسنا وذلك يرجع لاقتناعهم بالقضية الوطنية وإيمانهم بها إيمانا عقائديا قبل الإيمان السياسي وهذا ما يفسر عدد الشهداء الضخم الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن من أجل استرجاع الاستقلال المسلوب من طرف الاستعمار الفرنسي.

## معــركة فلاوسن الكبرى (أم المعارك) 20 أبريل 1957:

## الموقع الجغرافي لجبل فلاوسن:

وقعت أحداث معركة فلاوسن في تاريخ 20 أبريل 1957 بجبل فلاوسن[21] ويمتد جبل فلاوسن بين دائرتي فلاوسن وندرومة التابعتين إداريا لولاية تلمسان[22] وينتمي جبل فلاوسن جغرافيا إلى سلسلة جبال ترارة في الشمال من تلمسان، يقع فلكيا بين عند نقاط التقاطع °1،5 غربا و°35 شمالا، ويبلغ ارتفاعه 1136 متر عن سطح البحر، ويبعد عن البحر بمسافة 20 كلم وعن مدينة تلمسان بنحو 45 كلم وعن مدينة ندرومة حوالي 10 كلم، وينتمي جبل فلاوسن إداريا حسب التقسيم الإداري لسنة 1991 إلى دائرة فلاوسن والذي تتقاطع فيه بلديات الدائرة الثلاث فلاوسن شرقا وعين الكبيرة شمالا وعين فتاح جنوبا، ودائرة ندرومة والتي يمتد اليها جبل فلاوسن من الناحية الغربية على امتداد بلديتيها ندرومة وجبالة[23].

## حيثيات المعـركة:

بعد الضربات الموجعة التي تلقاها العدو الفرنسي والتي غنم منها أفراد جيش التحرير الوطني أسلحة وعتاد عسكري، وجب على قادة المنطقة الاستعداد الجيد لأي هجوم انتقامي من القوات الفرنسية، وعليه تم تحصين المنطقة ووضع نقاط المراقبة في جميع الاتجاهات لتجنب الهجوم المفاجئ[24] ورغم يقين أفراد جيش التحرير الوطني بأنهم مستهدفون من قبل السلطات الاستعمارية إلا أنهم لزموا المكان ولم يغادروه[25] ويقول المجاهد مصطفى عبيد (2*) المدعو سي رضوان في هذا السياق والذي يعتبر من أحد أبرز الضباط الشاهدين على وقائع المعركة، أن إصرار قادة جيش التحرير على عدم مغادرة المنطقة يعود إلى اختبار القدرة القتالية لوحدة جيش التحرير الوطني بالمنطقة[26] أما المجاهد بعوش محمد (3*) يقول أن السبب الحقيقي في بقاء قوات جيش التحرير الوطني في المنطقة يبقى غامضا وهذا التكتيك غير مألوف في خطط جيش التحرير الذي غالبا ما يعتمد في معاركه على حرب العصابات[27].

## اندلاع المــعــركــة:

في 20 أبريل 1957 قام الجيش الفرنسي بإعداد فرقتين مقاتلتين مجهزة بعتاد عسكري تمثل في عدد كبير من الدبابات والمدرعات ونحو ثلاثين طائرة مقنبلة و 12 مروحية أغلبها تابعة لقوات الحلف الأطلسي[28] وثلاثون ألف عسكري يقودهم الجنرال سالان اضافة إلى التحاق جميع قوى الأركان القادمة من مراكز مغنية وندرومة والغزوات والمهراز[29] وفي صبيحة ذلك اليوم وجهت القوات الفرنسية نيران المدفعية الميدانية ومدفعية البوارج البحرية من ميناء الغزوات ليأتي بعدها تقدم القوات البرية مع حذر شديد، ويروي المجاهد محمد بعوش الذي كان أسيرا لدى القوات الفرنسية وشاهدا على وقائع المعركة بحكم الوظيفة التي كان يشغل من خلالها حمل القذائف وأجهزة الاتصال الثقيلة لجنود القوات الفرنسية حيث يقول بعد وصول القوات الفرنسية إلى حافة جبل فلاوسن قام الرائد قائد الفيلق بجمع جنوده وخاطبهم قائلا : »إن هذا اليوم سوف نقوم فيه بأكبر معركة وأن قوات الفلاقة المتواجدة هنا بالجبل يوجد من ضمنها مسؤولي الثورة بالقطاع الوهراني ، لا تظنوا أن القضية سهلة فهم على علم بقدومنا لمحاصرتهم ورفضوا الانسحاب وبالتالي هم مصممون على المواجهة حتى آخر قطرة من دمهم وحسب المعلومات المتوفرة لدينا فهم ثلاث كتائب معهم مدافع هاون و 40 مدفع رشاش فليس من السهل كما يتصور البعض القضاء عليهم بسرعة، إنهم يمتازون بالشجاعة والإقدام لكن ينقصهم التنظيم وعليه من الممكن أن نقضي عليهم، أما نحن فلدينا 33 ألف جندي تدعمنا بطاريات مدفعية البوارج الحربية المتواجدة قرب ميناء الغزوات وتساندنا مجموعة من الطائرات المقاتلة المختلفة وعدد كبير من الدبابات ومدافع الميدان على اختلاف أنواعها «[30] وبعد تصويب النيران الكثيفة تجمع المجاهدون المقدر عددهم بنحو 200 مجاهد موزعين على ثلاث كتائب يقودها وشن مولاي و تيطوان ووشن أحمد ومحمد عبد الله وتمركزوا بمنطقة المنشار لرصد

تحركات العدو ومراقبته، وبعد ذلك تم استدراج القوات الفرنسية إلى منطقة عارية بعيدة عن الغابة وهي عبارة عن أراضي فلاحية ووجدوا أنفسهم محاصرين من طرف أفراد جيش التحرير[31] وكانت هذه المعركة من أشرس المعارك التي أبلى فيها أفراد جيش التحرير الوطني بلاء حسنا وبسالة لا مثيل لها وصادفت هذه المعركة أيام رمضان المبارك[32] وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك التي عرفتها منطقة فلاوسن[33].

## نتائج المعركة:

بالنسبة لأرقام وتفاصيل هذه المعركة هناك اختلافات كثيرة نظرا لافتقاد وثائق رسمية فرنسية تؤكد عدد ضحاياها ومن جهة أخرى افتقاد تقارير رسمية لجيش التحرير تؤكد عدد الشهداء ، لكن نذكر بعض الأرقام المتداولة والمتعارف عليها من طرف المجاهدين الشاهدين على هذه الأحداث.

فالمجاهد لخضاري عبد القادر يقول أن عدد القتلى الفرنسيين قدر بنحو 700 قتيل و 400 جريح واستشهاد نحو 106 مجاهد منهم قائدا المعركة مولاي علي وتيطوان، ونحو جريح، أما الرائد سي رشيد يقول أن عدد المجاهدين الذين استشهدوا في هذه المعركة بلغ 24 مجاهد و 13 مدني وإصابة 14 مجاهد بجروح مختلفة وأسر 11 مجاهد[34].

إن ما يميز هذه المعركة عن سابقاتها تمثل من حيث أسلوب المواجهة العسكرية فالمعارك السابقة كانت تعتمد على الكر والفر أو ما يعرف بحرب العصابات، عكس هذه المعركة التي أرادها قادة جيش التحرير أن تكون مواجهة مباشرة وذلك لمعرفة واختبار قدرات جيش التحرير القتالية مقارنة بقوات العدو وحتى الإمكانيات العسكرية المتمثلة في الأسلحة والعتاد العسكري ، وبالفعل قد نجح القادة في تجربتهم الأولى من نوعها حيث انتصر أفراد جيش التحرير في هذه المعركة والحصول على غنيمة عسكرية واكتساب خبرة قتالية مما سيؤثر ذلك ايجابيا على المجاهدين والرفع من معنوياتهم وتحفيز أهالي المنطقة الذين سيؤكدون دعمهم المادي والمعنوي للمجاهدين.

فكيف سيكون انعكاس هذه المعركة على الثورة التحريرية في المنطقة بصفة خاصة وعلى الثورة الجزائرية عامة ؟

## خاتمة:

تطرقنا في هذه الدراسة لأهم المعارك التي وقعت بمنطقة فلاوسن التابعة للمنطقة الثانية بالولاية الخامسة التاريخية، بدءا بمعركة وادي الزاوية التي جرت في 03 يناير 1956 وتعتبر من أهم المعارك التي وقعت في المنطقة، من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى اندلاعها تعود إلى إثارة حفيظة الفرنسيين حين قام أفراد من جيش التحرير بمداهمة أهالي قرية بني واروس المتعاونين مع الفرنسيين وانتزاع أسلحتهم ، وعقب ذلك معركة انتصر فيها المجاهدون بوادي الزاوية عقب نصب كمائن للعدو وتم من خلالها غنم أسلحة معتبرة وتكبد العدو خسائر في الأرواح، وبعدها بثلاثة أشهر اندلعت معركة واديان التي نصب المجاهدون فيها كمينا للقوات الفرنسية أثناء مرور قافلة عسكرية من تلمسان متوجهة إلى ندرومة مرورا بالزاوية وعين الكبيرة، وبعد هذه المعركة بأسبوع وقعت معركة عين فتاح الشهيرة في شهر أبريل 1956 الذي صادف أيام رمضان وأبلى المجاهدون بلاء حسنا وقاموا بعمليات بطولية واستشهادية يشهد لها التاريخ حيث تكبد الجيش الفرنسي هزيمة نكراء، وفي 26 نوفمبر 1956 وقعت معركة فلاوسن في هجوم مباغت قام به المجاهدون ضد القوات الفرنسية انتقاما للعمليات الاستفزازية التي كان يتعرض لها الأهالي في المنطقة، وفي 20 أبريل 1957 وقعت معركة فلاوسن الكبرى التي صادفت أيام رمضان هي الأخرى وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك وأشهرها في المنطقة من حيث النجاح حيث تلقى العدو الفرنسي هزيمة كبيرة في الأرواح وفي العتاد ومن حيث الإستراتيجية إذ أن هذه المعركة تختلف عن سابقاتها والتي جربت فيها قيادة جيش التحرير الوطني أسلوب المواجهة المباشرة عكس المعارك السابقة التي كانت تعتمد على حرب العصابات أو ما يعرف بحرب الكر والفر، وتم انتهاج هذا النوع من المواجهة من أجل اختبار القدرات القتالية لأفراد جيش التحرير الوطني وذلك بعد الحصول على أسلحة معتبرة من المعارك السابقة.

## الهوامش :

(1) - عز الدين ميدون ، معارك ندرومة، ج 3، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 45-44 .

(2) - منشورات دار الشباب بفلاوسن، شهادات حية.

(3) - محمد مجيدي ، لهيب المعركة : فلاوسن ( أولاد براشد)، ط 1، مطبعة بابل، الجزائر، 2015، ص 96.

(4) - مستندات دار الشباب فلاوسن، المرجع السابق.

(1*) سي بوسيف قائد ميداني ومنسق لجبهة التحرير الوطني في الغرب، أنظر محمد مجيدي، المرجع السابق، ص 188

(5) - عز الدين ميدون، المرجع السابق، ص 45.

(6) - نفسه، ص 46.

(7) - نفسه ص 46 ومستندات دار الشباب فلاوسن، المرجع السابق.

(8) - مقابلة خاصة مع المجاهد محمد عيدوني، بدار الشباب فلاوسن.

(9) Chaib hammou , sublimes sacrifices dans le fillaoussene , éditions dar el gharb , algerie, 2011, p 143.

(10) - محمد مجيدي، المرجع السابق، ص 160

(11) - مقابلة خاصة مع المجاهد مصطفى عبيد، بمنزله.

(12) - caib hammou , op cit , p 157.

(13) - محمد مجيدي، المرجع السابق، ص 162.

(14) - نفسه، ص ص 163 – 164.

(15) - نصر الدين بن داود، «المحتشدات ومراكز التعذيب بمنطقة فلاوسن – تلمسان»، ملتقى وطني تحت عنوان سياسة التعذيب الاستعمارية ابان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، 17 أبريل 2006، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 206.

(16) - محمد مجيدي، المرجع السابق، ص ص 168 – 169.

(17) - زهير احدادن، المختصر المفيد في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دحلب، الجزائر، 2012، ص109.

(18) - منصوري رضوان، «معركة فلاوسن الكبرى 20 أبريل 1957 الاستعدادات والتطورات»، يوم دراسي تحت عنوان معركة فلاوسن، فلاوسن، 22 أبريل 2017، ص 23.

(19) - زهير احدادن، المرجع السابق، ص 109.

(20) - منصوري رضوان، المرجع السابق، ص 23.

(21) - Achour Cheurfi , dictionnaire de la révolution algérienne (1954-1962) , casbah éditions , alger , 2009, p 156 .

(22) - جمعي بومعراف ، معركة فلاوسن :(20 أبريل 1957)، مجلة تضحيات الولاية التاريخية الخامسة ، ع 1، المتحف الجهوي للمجاهد،

تلمسان – الجزائر، 2013، ص 37.

(23) - نصر الدين بن داود، «التاريخ المحلي وأهميته في التاريخ الوطني منطقة فلاوسن ومعركتها الكبرى أبريل 1957 / رمضان 1379ه أنموذجا»، يوم دراسي تحت عنوان معركة فلاوسن، 22 أبريل 2017، ص 12.

(24) - شهادة المجاهد بعوش محمد المعروف ب سي الطاهر، «معركة فلاوسن» ، مجلة الباهية ، وهران، 1993، ص14.

(25) - نفسه، ص 15.

(2*) ولد المجاهد مصطفى عبيد بتاريخ 14مارس 1935ببني وارسوس بتلمسان، انخرط في حزب الشعب الجزائري / حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منذ بداية الخمسينيات، والتحق بالثورة الجزائرية منذ بدايتها في المنطقة الثانية بالولاية الخامسة التاريخية وعين قائدا للمنطقة الثانية بالولاية الخامسة من 1959 إلى 1962 وبعد الاستقلال واصل تعليمه العالي ونال شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة وهران، أنظر إلى محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د،ت)، ص 211.

(26) - المجاهد مصطفى عبيد، المرجع السابق.

(3*) ولد المجاهد بعوش محمد بمدينة الغزوات بتلمسان في 17 مارس 1926، في بداية نشأته اشتغل بالتجارة وانخرط في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية ، وانضم إلى خلية حزب الشعب الجزائري ، ومن 1947 إلى 1952 أصبح عضوا في قسمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالغزوات ثم أصبح مسؤولا سياسيا ، أنظر محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق، ص 217 .

(27) - شهادة المجاهد محمد بعوش، المرجع السابق، ص 15.

(28) - جمعي بومعراف، المرجع السابق، ص 37.

(29) - منصوري رضوان، المرجع السابق، ص 24.

(30) - شهادة المجاهد بعوش محمد، المرجع السابق، ص ص 15 – 16 .

(31) - جمعي بومعراف، المرجع السابق، ص 37.

(32) - شهادة المجاهد بعوش محمد، المرجع السابق، ص 16.

(33) - A.Bouarfa ,les Héros Anonymes : Histoire Vrai de Fillaoucène , Dar El Gharb , Oran – Algerie , 2008 p 21.

(34) - شهادة المجاهد بعوش محمد، المرجع السابق، ص 17.

# الثورة في منطقة جبالة
# (أحداث-مآثر وشخصيات 1962-1954)

د. بن عبد المومن إبراهيم -أستاذ التاريخ-
جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي

**تقديم:**

تعتبر منطقة جبالة من القلاع الحصينة التي تحصنت بها جبهة وجيش التحرير الوطني خلال ثورة التحرير المباركة، فلازالت الذاكرة الشعبية تستذكر تضحيات الأبطال، ومجازر الاحتلال بها، لهذا سنحاول من خلال هذا المقال أن نلامس بعض الأحداث التي عرفتها المنطقة.

جبالة هي بلدية تابعة حاليا لدائرة ندرومة، تقع شمال غرب ولاية تلمسان، كانت زمن الاستعمار الفرنسي تابعة للبلدية المختلطة «ندرومة»، وأصبحت بلدية مستقلة بتاريخ 11 أفريل 1957، تبعد عن عاصمة الولاية بحوالي 80 كلم، وتتربع على مساحة 115 كلم2، وتحدها بلديات: السواني، مغنية، حمام بوغرارة، عين الكبيرة، ندرومة، والسواحلية.

**1 - جبالة: أصل التسمية والسكان:**

جبالة: لانعرف تحديدا متى سميت بهذا الاسم ،نعتقد أنه في فترة متأخرة من العصر الوسيط، أصولهم من زناتة وبالضبط من كومية قبيلة عبد المؤمن بن علي المؤسس العسكري لدولة الموحدين، عرفت كومية تغييرا في الاسم في فترة متأخرة هي الأخرى فسميت بترارة وهي الكلمة التي تعني «التْرارسْ-رجال شجعان» ،ويرى الباحث «كنال» أن جبالة جاؤوا إلى المنطقة قبل دخول الإسلام تحت قيادة زعيمهم دُريس «ادريس» في 790م[1]، لكن لا نعتقد أن هذا الاسم كان لشخصية بربرية في الأيام الأولى للإسلام ببلاد المغرب، فربما تقديس جبالة لإدريس الأول وآل البيت جعلهم ينسبون أنفسهم لهذا الاسم، حتى ولو لم يكن هو نفسه ادريس العلوي. وقد عرفت جبالة في فترة بالريف الصغير تيمنا ببلاد الريف بالمغرب الأقصى لكثرة كتاتيبها ومساجدها وعلمائها[2].

لم تذكر لنا المصادر والمراجع أصل تسمية « جبالة»، ولعل أصل التسمية «جبالة» يشتق من اسم الجبل، لأن المنطقة هي جبلية محظة تعبرها جبال اترارة ضمن سلسلة جبال الأطلس الكبير، وسكانها يسمون بالجبائليين يعني ساكنة الجبل، وتوجد هذه التسمية في عدة مناطق من المغرب العربي، بحيث توجد منطقة جبالة في الشمال المغربي، كما توجد في الشرق الجزائري منطقة تسمى جبالة لخميسي وبالضبط في ولاية قالمة، وغالب الولايات أو المدن الشمالية الجزائرية تسمي الريفيين الذين يسكنون الجبال بالجبليين، لذلك نعتقد بشكل كبير أن أصل التسمية مستمد من الطبيعة الجغرافية والتضاريسية للمنطقة، وأن اسم جبالة يشمل أيضا السكان، فيطلق على المنطقة اسم جبالة، وعلى السكان اسم جبالة أيضا، فعادة ما يُنادى أحد سكان المنطقة بجبالة لأنه جبلي، وجبالة جمع جبلي.

**وينقسم عرش جبالة تاريخيا إلى أربعة فروع وهي مسيفة-العيون- ماتيلة- زاوية سيدي عبد الرحمن اليعقوبي.**

مسيفة: إحدى أهم وأقوى فروع بني يلول[3] وهي القطب الروحي لجبالة، لا زالت لحد الساعة تسمى بهذا الاسم، يقال في المثل الشعبي مسيفة راس الطعام، يعني انها تشبه صحن الكسكس، وامسيفة (آمسيف) باللهجة البربرية تعني

**(1)** - René basset, nedroma et les traras , Ernest lerousc editeur,paris,1901, p47.et canal, monographie de l'arrondissement de Tlemcen, bultin de la société d'archéologie d'Oran ,t 7,1887 ,pp 166,167.

**(2)** - حوار الباحث مع الشيخ : يونس آيت سالم إمام بدار الحديث تلمسان،13أفريل2015.

**(3)** - بنو يلول: هم ساكنة جبالة عبر التاريخ، أصلهم بربر زناتيون، ذكرهم بنو خلدون في المقدمة، والبكري في المسالك والممالك.

صدر الدجاج، والمعروف أن البربر يطبخون الكسكسي بصدر الدجاج ويضعونه فوق الصحن، لذا اخذت هذا الإسم حسب ما نعتقد، وحسب ما يروى، عُمّرت هذه القرية وهُجرت عدة مرات عبر التاريخ، ذكرها ابن خلدون لما تعرض لحملة أبي يعقوب يوسف المريني على تلمسان فقال: «.. خرج أبو يعقوب من فاس سنة695هـ (=1295م) غازيا إلى تلمسان ومر بوجدة فهدم أسوارها وتغلب على مسيفة والزغاوة (=أو الزغارة ضواحي بوطرق حاليا) وانتهى إلى ندرومة ونازلها أربعين يوما ورماها بالمنجنيق وضيق عليها وامتنعت عليه»[1].

عُرفت مسيفة أيضا على أنها مركز علمي بامتياز، تخرج منها كبار العلماء من شتى حواضر المغرب الإسلامي، كانت فيها مساجد وأحواش وبيوتات علم كثيرة ، لعبت دورا كبيرا في فترة الثورة التحريرية بأن تخرج من جامعها العتيق كبار قادة الثورة في المنطقة و هي التي لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، ولطالما عرفت صراعا حادا مع نظيرتها ماتيلة فكان لها قوة وسلطان منذ القدم فالروايات الشعبية تروي أن مسيفة كانوا يدخلون إلى «متيلة» وبساتينها وجناتها فيأكلون ويشربون فلا يتعرض لهم أحد، وأهالي ندرومة كانوا يتوسطون لليهود مع أعيان ماتيلة (الحوانت وضواحيها حاليا) ومسيفة لكي يمروا بتجارتهم إلى المغرب مقابل دفع الفدية[2] ولا زالت العادات في ندرومة تحتفظ في ذاكرتها بأن بني يلّول هم سادة كل من ندرومة وامسيردة وترارة منذ القدم[3].

العيون: إحدى فروع جبالة، فهي ومسيفة السالفة الذكر القبيلتان اللتان تنتشر فيهما جموع بني يلول وقصورهم ومصادر قوتهم، المصادر الشفوية في جبالة تقول بأن غالبية الأعراق من العيون، وقد تفرقت عبر الزمن في جبالة، اشتهرت العيون بمساجدها وتعليمها المميّز وكثر بها الطلبة والمسافرون، ويقال أنها كانت محطة هامة لاستراحة قوافل التجارة وعابري السبيل خاصة بدشرة دار الناصر، كما أن مداشر العيون كانت محاطة بأسوار وفيها أبواب كباب الدَّشَرْ مثلا، ولازال جامع العيون شاهدا على فترة تاريخية جد عريقة، والذي كان يعتبر الجامع الوحيد الذي كانت تقام فيه صلاة الجمعة من بين جميع مساجد ومصليات فرع العيون.

ماتيلة: من فروع صغّارة من كوميّة كما ذكر ابن خلدون قوما يسمّون «زرارة»[4] وهم الذين بنوا مداشر وقرى ماتيلة كالحوانت والحواطة وأولاد العباس وهي القرى المقابلة للبحر بموقع جد استيراتيجي، لعبت ماتيله دورا هاما في تاريخ المنطقة تخرج من كتاتيبها علماء وفقهاء كعائلة منصوري وطالب، من أشهر مساجدها جامع الجرف العتيق.

### زاوية سيدي عبد الرحمن اليعقوبي:

العالم والولي سيدي عبد الرحمن اليعقوبي، ولد في قبيلة اولاد علي بن طلحة ونشأ في زاوية الميرة ومنها انتقل الى ندرومة، ثم الى بيدر(امسيردة)، ثم الى تلمسان التي ظل بها الى ان هاجمها الكونت الاسباني دالكوديت في فبراير 1543، غادر بعدها الى عرش جبالة، تسمى اليوم بزاوية اليعقوبي التابعة اقليميا فيما مضى لعرش جبالة، وحاليا لبلدية ندرومة، رفض اليعقوبي حكم الاتراك وقاوم الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية الغربية، فقد دعا قبائل اترارة كلها كجبالة، وبني سنوس، وقبائل انكاد الحدودية، وبني منير، والسواحلية، وامسيردة، وبني يزناسن وحتى سكان تلمسان وعدة قبائل اخرى لتشكيل اتحاد فدرالي مستقل(شبه دولة مستقلة) وأولى خطواتها المقاومة، ثم بناء الدولة وقد بايعته جموع القبائل الرافضة لحكم بني زيان المنهار، والأتراك، ولصد عدوان الاسبان، دعا اليعقوبي لعقد مؤتمر اسلامي هو الاول من نوعه في تلك الفترة ق16م ومناقشة الاوضاع وعقد الاتحاد بتافنا سنة 1548م، قام بتحرير نص الاتفاقية

---

**(1)** - عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 2000، ص290.

**(2)** - حوار مع السيد: السي أحمد، إمام بجامع اولاد العباس، الحوانت، مارس2015

**(3)** - Rene basset ,opcit, p 51.

**(4)** - Renet basset,opcit, p 48.

محمد العقباني وكان من بين الذين أمضوا على الاتفاقية شخصيات هامة كعبد الرحمن بن موسى، واحمد العقباني، ومحمد بن مرزوق.، كلهم بالنيابة عن سكان تلمسان وعدة شيوخ وممثلي قبائل اخرين كقبيلة اولاد موسى، فالموقعون كانوا يرمون الى تشكيل سلطة محلية تحكم نفسها بنفسها ،وفعلا اذاقوا الاتراك والاسبان الأمرين لكن هذا الاتحاد ربما لم يجد الوقت ليحقق النتائج المطلوبة ربما لاستيلاء الاتراك على تلمسان، وهو ما اضطر كل من اليعقوبي وأحمد العقباني اللجوء الى المغرب.

### 2 - جبالة في العصر الوسيط:

عرفت جبالة قمة ازدهارها في عهد الأدراسة والسليمانيين، وقد عرفت مدينة ترنانة كموقع جغرافي متميز له علاقات سياسية واقتصادية مع منطقة الجوار، ويذكر أبو عبيد الله البكري (ت487ه) الذي ترنانة في كتابه الممالك والمسالك قائلا: «... وبين مرسى ماسِّينْ وتَرْنَانَا عشرة أميال، وهي مدينة مسورة، ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة، وبينها وبين ندرومة ثمانية أميال، ويسكن مدينة تَرْنَانَا فخذ من بني دمّر يسمون بني يلّول، وكان بها عبد الله التَّرْنَانِي بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم»[1].

وقد عرفت منطقة جبالة تحولات كبرى في الفترة المرابطية فاستفادت من قربها من ندرومة التي بنى فيها الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين الجامع الكبير، كما أنها والت عبد المومن بن علي الكومي في عهد الدولة الموحدية بصفته ابن المنطقة (كومية)[2]، هذا وتضررت كثيرا جراء الصراع الزياني المريني فوقعت على أراضها كثير من المعارك والحروب فاندثرت فيها كثير من معالم الحضارة كالمساجد والمنشآت، أما في العصر الحديث (العثماني) فقد زاوجت تارة بين الخضوع للعثمانيين وتارة أخرى بالتمرد عليهم كما حصل مع العالم سيدي عبد الرحمن اليعقوبي كما أشرنا سابقا.

### 3 - الفترة الاستعمارية:

عرفت جبالة مقاومة شعبية شرسة ضد الاستعمار فوقفت مع الأمير عبد القادر في حروبه ضد جنرالات فرنسا، ولعل أشهر المعارك التي وقعت على أراضيها في هذه الفترة هي معركة باب تازة الشهيرة[3]، كما شارك عديد الجبليون في معركة سيدي إبراهيم الشهيرة، لكن مع نهاية مقاومة الحاج عبد القادر كما يناديه ساكنة المنطقة تم التنكيل بالمنطقة وارتكبت مجازر فيها نظير مساندة الأمير.

### 4 - الحركة الوطنية في جبالة:

بالرغم من أن عامة ساكنة جبالة حرمت من التعليم الرسمي لعدم وجود مدارس في الفترة الاستعمارية إلا أن أبناء المدارس القرآنية والزوايا والمساجد كانوا يسعون لنشر الوعي الوطني بقوة، خاصة لما استفاد الكثير من سفريات إلى جامع القرويين للدراسة وعادوا متشبعين بالأفكار التحررية، فلقد انخرط العديد من سكان المنطقة خفية في المنظمة الخاصة.

ولعل دشرتي الطرارس والحرايق كانتا سباقتان لتلقف فكر حزب الشعب وجمعية العلماء في المنطقة[4]، ويروي لنا المجاهد الراحل كحيلي العربي بأنه يتذكر جيدا أحمد بن بلة الذي جاء إلى دشرة الحوانت بمنطقة جبالة ليلقي أحد خطاباته نهاية الأربعينيات وكان يحمل محفظة قديمة، ولم يعره الحضور اهتماما كبيرا، وقال له أحدهم: «إن جئت لتكلمنا عن

---

(1) - أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب (من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص 80.

(2) - كان عبد المومن بن علي يحب منطقة باب تازة ويستقر بها كثيرا كما يحب أن يأكل من فواكه وثمار أراضيها البور.

(3) - تقول بعض الروايات الشفوية أن الأمير عبد القادر صلى في مسجد الحواطة بجبالة تلك الفترة.

(4) - مداخلة المجاهد قوال مصطفى في اليوم الدراسي حول تاريخ بلدية جبالة، تنظيم جمعية روافد للبحث في التاريخ والتراث لبلدية جبالة بالتنسيق مع قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 13ديسمبر2014، العجائجة، بلدية جبالة

الثورة والعمل المسلح فمرحبا، وإن جئت تكلمنا علن السياسة فلا داعي فلقد سئمنا من السياسة»[1]، فكما هو معلوم فإن الاستخبارات الفرنسية كانت على دراية تامة بوصول الشعب والفلاحين الذي نهبت أراضيهم بالخصوص إلى حقيقة مفادها أن العمل المسلح بات ضروريا، خاصة بعد كل ما وقع من مجازر في ماي 1945، ومن ثم بدأ النشاط الوطني، ومن بين الأحداث البارزة آنذاك هو توقيف كل من دراريس محمد ودراريس الطيب ودراريس جريدي في 17 جوان 1951 الحاملين لأفكار ثورية بتهمة التحريض على عدم التصويت في الانتخابات في مركز جبالة للانتخاب، وسجنهما لمدة شهر[2].

من بين الأحداث الخطيرة التي عرفتها المنطقة فيما بعد هي جنازة الشهيد عبد القادر دراريس (أحمد القاطع)[3] الذي استشهد هو وخمسة أشخاص آخرين بفرنسا بمناسبة الخروج إلى الشوارع بتاريخ 14جويلية 1953 بدعوى من حركة الانتصار وبعض النقابات العمالية والشيوعية، للمطالبة بالنظر في القضية الجزائرية خاصة لما اندلعت الثورة بكل من الجزائر والمغرب[4]، لهذا ارتكبت فرنسا مجزرة في حق المتظاهرين الذين بلغ عددهم اكثر من 6000 متظاهر وقد قتل العديد منهم، ولما جيئ بعبد القادر طراريس إلى دشرة الطرارس بجبالة اجتمع حشد هائل لحضور جنازته، وقد جاء عديد السياسيين وألقوا خطبا هناك على غرار عبد الوهاب بن منصور مدير مدرسة عبد المومن بن علي بندرومة، والسي امحمد مصايف مدير مدرسة التقدم بمغنية، محمد المنشاوي عن حركة الانتصار، والنقابي بشير ميرات، والطيب المالكي من الحزب الشيوعي الجزائري، ورفع العلم الجزائري هناك يومها، كما حدثت مشاحنات مع عناصر الشرطة، ويروي المجاهد الراحل عيساني بوخويط أنه رأى في تلك الجنازة العلم الجزائري لأول مرة[5].

توجت كل المجهودات الوطنية السابقة ببناء مدرسة تعليمية حرة بدشرة الطرارس تحت اشراف شعبتي جمعية العلماء وحركة الانتصار بالمنطقة وقد منعت الإدارة الفرنسية من فتحها[6]، كما شارك العديد من سكان جبالة في أحداث سوق ندرومة بتاريخ 15 أكتوبر 1953 التي أبانت عن تحول جذري في مسار الحركة الوطنية من أجل الانتقال إلى العمل المسلح.

**5 - محطات ثورية في منطقة جبالة:**

كانت جبالة احدى أهم قلاع الثورة في المنطقة الثانية من الولاية التاريخية الخامسة، فقد كانت تمر عبرها قوافل المجاهدين والسلاح باعتبارها منطقة جبلية وعرة، كما انها كانت مقر نشاط العربي بن مهيدي وبوصوف والحاج بن علا وكثير من قيادات الثورة في هذه الفترة، ولعلنا لا نستطيع ان نذكر كل الاحداث هنا لكثرتها[7]، لكننا سنتناول بعض الاحداث فقط.

---

**(1)** - شهادة حية مع المجاهد: كحيلي العربي، بقرية زورانة، بلدية جبالة، بتاريخ 29 مارس 2013.

**(2)** - جيلاني عبد القادر بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديموقراطية في عمالة وهران الخروج من النفق /من اكتشاف المنظمة الخاصة الى اندلاع الثورة التحريرية 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2008، ص162

**(3)** - من مواليد 1921، كان عاملا مهاجرا بفرنسا، حسب رواية أحد أبناء عمومته كان عبد القادر دراريس (أحمد القاطع) يخفي دائما تحت معطفه شاقورا صغيرا وكانت شرطة الحي في فرنسا تخاف منه وتعتبره عنصرا خطرا، وقد قتل ذات يوم شرطيا هناك. شهادة حية مع المجاهد: دراريس بوفلجة، ببيته بالعجائجة، بلدية جبالة، ولاية تلمسان، يوم 20 فيفري 2018.

**(4)** - محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، بعناية وتقديم السيد عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، ط2، الجزائر، 2011، ص36.

**(5)** - شهادة حية مع المجاهد: عيساني بوخويط، العجائجة، بلدية جبالة، بتاريخ 7فيفري 2015.

**(6)** - أنظر دراستنا: المدرسة التعليمية الحرة في منطقة جبالة بين التيار الإصلاحي والتيار الاستقلالي الثوري 1951-1953، مجلة الحكمة التاريخية، مجلة دورية اكاديمية محكمة تصدر عن مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، العدد السابع، جانفي- جوان 2016، ص100

**(7)** - نسعى في القريب العاجل لإصدار مؤلف تاريخي عن منطقة جبالة يمس كل النواحي وكل الفترات التاريخية(الباحث).

**6 - جبالة إحدى معاقل نشاط قائد المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي:**

التجأت كثير من القيادات الى جبالة كما ذكرت سابقا طيلة فترة الثورة، ولعل ابرز هذه القيادات محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة(1956-1954)، فقد كان العربي بن مهيدي الفار من الشرق الى الغرب عقب اكتشاف المنظمة الخاصة، يتردد في هذه الفترة على جبالة وبالضبط في مكان يسمى «بطمة المجارح» ببلغيدة، وكان هناك يزور عائلة كرزازي المنخرطة في حركة الانتصار ولعل أبرزهم: كرزازي الحاج السي بلخضر وشقيقه الحاج البشير، والحاج العربي، كان يأتي إليهم في بداية الخميسنيات من أجل تنسيق الأعمال والتحضير للثورة[1].

لم تقع عمليات ثورية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 في جبالة تحديدا، وارتكزت في احفير(عملية حرق الفلين) بصبرة بقيادة بن مهيدي وبني هديل بقيادة بوصوف وساكنة المنطقة، لكن مع ذلك كانت مجموعات كبيرة من الفرق تتأهب لذلك في ترنانة لكن لم تعطى لها إشارة القيام بعمليات كخطة استيراتيجية.

بعد الفاتح نوفمبر وافتراق القيادة عبر تراب المنطقة الخامسة، بدأت التحركات مجددا للمّ الصفوف وأصبحت جبالة احدى معاقل الثورة بعد تشديد الخناق على المناطق السابقة التي عرفت تحركات ثورية، وفي رواية للمجاهد (الحاج بن علا) يذكر أنه دخل إلى الجزائر بتاريخ 04 فبراير 1955 إلى المنطقة الثانية وبالضبط إلى جبالة التي وصلها يوم 05 فبراير 1955 بمرافقة الدليل(عمي رمضان) الذي يحدر من بني منقوش بالبخاتة(مسيردة)، فوجد العربي بن مهيدي هناك بجبالة بعد أن عاد من رحلته إلى القاهرة [2]، أطلع الحاج بن علا محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة على الأوضاع المأساوية ومعاناة الأقسام الثالثة والرابعة والخامسة[3]، وحاول بن مهيدي توزيع المهام والمسؤوليات مجددا، وأعادت القيادة وعلى رأسها العربي بن مهيدي إعادة ترتيب القطاعات في المنطقة الخامسة.

**7 - اجتماع 27 سبتمبر 1955 بدشرة مسيفة(جبالة) والتحضير لانطلاقة 1 أكتوبر المغاربية بدشرة أولاد برحو:**

كانت العمليات التنسيقية متواصلة في الخارج خاصة بين مصر واسبانيا والمغرب من أجل تفعيل عمل جيش التحرير المغاربي (الجزائر- تونس- المغرب) الذي يعول عليه أن ينطلق في الفاتح من أكتوبر 1955، من جهة أخرى وبالنسبة للداخل أولى العربي بن مهيدي للتنسيق بالمنطقة الخامسة) أهمية أكبر لهذا عقدت طوال صائفة 1955 عدة اجتماعات لقيادة المنطقة، ومسؤولي النواحي، لترتيب الانطلاقة المجددة، ومنها الاجتماع الذي وقع ببيت المقدم برّحو بقرية مسيفة بعرش جبالة يوم 27 سبتمبر 1955 أي قبل ثلاثة أيام فقط من الانطلاقة المجددة للمنطقة الخامسة بالتنسيق مع جيش التحرير المغربي، فيذكر محمد بعوش في مذكراته بأنه تم استدعائه هو والمجاهد عربان محمد بصفتهما مسؤولين في جيش التحرير الوطني من اجل مناقشة بعض القضايا المهمة منها، وقد ترأس الاجتماع عضو مجلس الإدارة في المنطقة الخامسة والمراقب في الناحية الثانية الحاج بن علا المدعو(السي منصور) ويرافقه مجموعة من المسؤولين في الجبهة، وقد دام هذا الاجتماع ساعتين ومن بين النقاط التي عولجت وتم التطرق إليها[4]:

1 - الاستعداد للقيام بهجومات عسكرية والتكثيف منها في المواقع التي يتواجد فيها العدو.

2 - معالجة بعض الجوانب السياسية والاستخباراتية المتعلقة بمخادعة وتضليل القوات الفرنسية وأعوانها.

2 - التخفيف من الضغط الشديد المسلط على السكان وأهالي المنطقة.

3 - اظهار قوة الثورة المسلحة للاستعمار الفرنسي.

---

**(1)** - شهادة حية مع السيد أشراط السي الذهبي، قرية زورانة، بلدية جبالة، بتاريخ 16 جويلية 2018.

**(2)** - محمد قنطاري، قيادة الحدود والقاعدة الغربية (شهادة الحاج بن علا)، ص 15.

**(3)** - نفسه، ص15.

**(4)** - محمد بعوش، مذكرات السنوات القاسية، ص ص +84،81-82.

4 - العمل تشتيت قوات العدو.

5 - اثبات أن جيش التحرير ليس مجموعة من المتمردين «الفلاقة».

6 - ضمان خطط للإفلات من العدو بعد القيام بهجومات وذلك من خلال التنسيق بين المناطق الجبلية والسهلية ومدينة الغزوات الاستراتيجية.

**7 - الحذر من المبيت داخل البيوت لكيلا ينكشف أمر التحضيرات.**

وبالموازاة عقدت عدة اجتماعات أخرى بالموازاة فكل قائد قطاع أو ناحية كان يسعى لتنظيم شؤونه واعداد العدة وربط الاتصالات بينه وبين المسؤولين لمعرفة آخر الأخبار، فمستغانمي أحمد (السي رشيد) قائد القطاع الثاني (الغزوات) كان ينظم الأمور في ناحية بني منير، والسايح بوشاقور قائد القطاع العسكري الأول كان أيضا يحضّر فرقة بدشرة أولاد علي (السواحلية)[1]، بالإضافة إلى عديد الاجتماعات الأخرى والتي لا يمكن ذكرها كلها كانت تعقد في كل نواحي المنطقة الخامسة التي تستعد للانطلاقة المجددة.

لكن ما وجب الإشارة إليه هو أن المخابرات الفرنسية كانت تعلم كل صغيرة وكبيرة، فالمداهمات التي قامت بها في عديد المناطق وعثورها على عديد المناشير والوثائق عند المناضلين كشف بأن المنطقة الخامسة على استعداد للقيام بعمليات في الفاتح من أكتوبر 1955، وهو ما يؤكده محمد بعوش الذي ألقي عليه القبض صباح يوم 28 سبتمبر 1955 أي بعد ساعات فقط من اجتماع مسيفة الذي حضره مع مجموعة من القياديين للتحضير للعمليات، خاصة وأنه كان يلبس بذلة عسكرية وعقب استنطاقه كان من بين الأسئلة الموجهة إليه: تاريخ الانطلاقة؟ ومن المسؤول عنها في المنطقة الثانية من (المنطقة الخامسة)؟ وأين توجد مراكز تخزين الأسلحة القادمة من المغرب؟ تنظيم جبهة التحرير والبيانات المتعلقة بالتنظيم المسلح؟[2].

**8 - معركة أولاد برحو بجبالة: 2 - 5 أكتوبر 1955 بداية العمل الثوري في المنطقى التاريخية الخامسة من جديد:**

عقد اجتماع بقيادة العربي بن مهيدي ببيت المقدم برحو بدشرة مسيفة، الاجماع حضره عدة قادة كالحاج بن علا (السي منصور)، وكقد ذكر محمد بعوش الاجتماع وروى بأنه تم افاء القبض عليه على إثر مغادرته دشرة مسيفة باتجاه الغزوات، وكان الاجتماع لدراسة مجموعة من النقاط أهمها:

- الاستعداد للقيام بهجومات وإظهار قومة وشمولية الثورة المسلحة، خاصة بعد وصول شحنة السلاح على متن سفينة دينا ويافي الشحنات الأخرى.

- كيفية استغلال المنطقة في عمليات نقل السلاح.

- التركيز على جانب الاستخبارات، والدعاية والمضادة والتضليل.

وقد كان تتواجد بالقرية ثلاث مجموعات لجيش التحرير الوطني، تحصنت جيدا مبتعدة عن بعضها البعض، أما قوات الجنرال فانوكسم كنت متمركزة في ندرومة ومغنية وبورساي، وتقوم بعمليات تمشيطية بحثا عن السلاح وقطع طرق الإمداد الخاصة به، ولأن القوة العسكرية الفرنسية تعتمد القوة فقد اعطى القائد بن علال محمد أوامره للمجاهدين بعدم الدخول في الاشتباكات مباشرة مع العدو نظرا لنقص الخبرة الحربية لهم، وقلة وبساطة أسلحتهم، وقد اعتمد جيش التحرير عل عنصر المفاجأة عندما تم الاشتباك يوم 5 أكتوبر في معركة أولا برحو التي دامت إلى الليل حيث

---

(1) - محمد بعوش، المصدر السابق، ص84.

(2) - محمد بعوش، المصدر السابق، ص ص 87،88.

تشجع المجاهدون واقتربوا أكثر من العسكر الفرنسي، وقد استشهد في هذه المعركة 27 شهيدا، بينما سقط حوالي مائة جندي فرنسي في المعركة[1].

9 - اجتماع 6نوفمبر 1955 بقرية الحدادش (جبالة) ونجاة محمد العربي بن مهيدي من الاعتقال في معركة جبل زكري 7 نوفمبر 1955:

يقول الحاج بن علا أنه وقع اجتماع لإطارات المنطقة الخامسة في مسيفة القريبة من جبل زكري (بلدية جبالة حاليا)[2]، وقد استغرق يومين (يعني أنه ابتدأ في 5نوفمبر) وكان ذلك لتقييم عمليات الفاتح أكتوبر التي كانت إيجابية باستثناء ناحية واحدة، وبعد الاجتماع الذي دام يومين عاد الحاج بن علا وبوصوف على منزل الإمام علي مولود مقدم زاوية بالناحية، ويقول بن علا أن صاحب أحد المنازل بجبل زكري ولم يذكر اسمه وشى بالمجموعة التي كانت تبيت عنده وبتحركات المجاهدين وفي الصباح الباكر كانت منطقة جبالة محاصرة وانتشرت قوات العسكر الفرنسي كالجراد[3].

ويضيف الحاج بن علاّ أن القوات الفرنسية فاجأته هوّ وبوصوف عبد الحفيظ ببيت المقدّم «علي مولود» الذي كانت قد طلبت منه الجبهة في السابق أن يعمل «قوميا» ليجلب الاخبار ويتستر على المجاهدين المختفين عنده، فأمر بوصوف وبن علاّ أن يقف المقدم علي مولود عند باب البيت ويصرف الجنود الفرنسيين بالحسنى، وعندما وصل نقيب الوحدة أمام المنزل حياه المقدم القومي وقال: «لا شيء يذكر يا حضرة النقيب»[4]. فسأل النقيب هن الحاج بلحاج جار الإمام (المقدم)، ثم انصرف باتجاه جبل زكري الذي اشتعل في حدود الثامنة، وكانت عدد المجاهدين حوالي 35 فردا ممن كانوا يحرسون المنطقة إثر الاجتماع الذي حصل، ولم يكونوا قد غادروا الناحية بعد[5].

ويقول المجاهد قوال مصطفى: «أن الاجتماع الذي وقع في 6 نوفمبر كانت ببيت خيال العزاوي ومحند بلحول بقرية الحدادش، ونحن كنا كجنود نحرس عدة نقاط من المنطقة تخوفا من تحركات العدو، وكان هذا الاجتماع لتغيير عدة قوانين وترتيب الأمور التي كانت لا تزال عالقة، وقد حضره كل من: العربي بن مهيدي قائد المنطقة، بوصوف عبد الحفيظ، الحاج بن علاّ، قرين أحمد، السي عثمان وآخرون، وقد تضاربت الآراء حول الشخص الذي وشى بالمجموعة، ووجهت أصابع الاتهام إلى خيال السي بن سعيد والله أعلم فهي مجرد أقوال»، وقد فرت القيادة حسب شهادة المجاهد مصطفى قوال عبر المقام (ضواحي قرية عين الطين-بلدية جبالة حاليا)، باتجاه قرية المعازيز واختفوا أثناء المعركة التي حدثت في 7 نوفمبر عقب تطويق الجيش لجبل زكري وقرية مسيفة عند المقدم الميلود بقرية المعازيز، والذي استطاع الذي أن يهرّب العربي بن مهيدي على المعازيز هوّ المجاهد «مزيان محمد»[6]، لأن العربي بن مهيدي لم يكن يعرف المسالك وكل الطرق المؤدية إلى بر الأمان، ولان مزيان ابن المنطقة كان يعرف الطرق الآمنة عبر جبل طوماي، وقد فر العربي بن مهيدي بعدها إلى المغرب بنواحي كبدانة (الريف الاسباني)[7].

وفي شهادة حية أخرى لأحد المجاهدين يقول فيها بأن الاجتماع الذي كان مقررا في جبالة والذي أوقف بسبب معركة جبل زكري قد عقد بعدها مباشرة بقرية البطيم الحدودية، وأن الذي رافق بن مهيدي وبوصوف إليها هو مجاهد ينحدر من منطقة مسيردة[8].

---

**(1)** - أنظر للاستزادة: رضوان منصوري، المرجع السابق، ص ص 104،105.

**(2)** - نظن الأصح هو قرية الحدادش التي لا تبعد عن جبل زكري إلا بحوالي 2 كلم، لأن غالبية الشهادات التي أجريناها مع المجاهدين تقول أن الاجتماع كان في قرية الحدادش.

**(3)** - شهادة الحاج بن علا، المصدر السابق، ص59.

**(4)** - نفسه، ص59.

**(5)** - نفسه، ص60.

**(6)** - تدخل قوال مصطفى في اليوم الدراسي حول تاريخ بلدية جبالة، المصدر السابق. بالإضافة إلى: شهادة حية مع المجاهد قوال مصطفى بتاريخ 03 مارس 2018.

**(7)** - شهادة الحاج بن علّا، المصدر السابق، ص60.

**(8)** - حوار مع السيد حسين، عضو المنظمة الوطنية للمجاهدين، فرع مغنية، بتاريخ 09 أوت 2018.

فما قيمة الصيد الثمين الذي كانت ستقع فيها القوات الفرنسية في حال لو تم القبض على كل هؤلاء القادة؟ وعلى رأسهم قائد المنطقة العربي بن مهيدي الذي نجا بأعجوبة وفرّ إلى المغرب، لكن قدر الله والتضاريس الصعبة واحتياط المجاهدين جنب المنطقة الخامسة كارثة كانت ستقع على الثورة في الغرب مجددا، وكانت ستكون لها تأثيرات بالغة على الثورة الجزائرية عموما.

**10 - معركة جبل زكري (جبالة) الاثنين 7 نوفمبر 1955:**

بعدما طوقت قوات الجيش الفرنسي المكونة من أربعة كتائب بقيادة عقيد، حاصرت المجاهدين المتمركزين في جبل زكري من كل ناحية، بدأت عمليات إطلاق النار بين الطرفين، وقد تفرق المجاهدون هنا وهناك واستطاعوا أن يلقوا خسائر كبيرة بالقوات الفرنسية، وقد استغرب الفرنسيون لما وجدوا قتلاهم مصابين في ظهورهم بالرصاص، فكان تفسير ذلك هو وجود جزائريين مجندين اجباريا في الصفوف الفرنسية وقد انقلبوا على تلك الفيالق وساندوا اخوتهم الجزائريين، هذا وتزامنت هذه المعركة مع الزيارة التي قادت حاكم وهران على المنطقة من أجل مواصلة عملية توزيع الأسلحة على الحركى وقدامى المحاربين للوقوف في وجه الثورة.

استشهد في هذه المعركة التي جرت يوم 7 نوفمبر 13 مجاهدا، بينما كانت خسائر العدو فادحة ومن بين قتلاه ستة ضباط سامين، وقد سلكت القوات الفرنسية جام غضبها على ساكنة المنطقة يومها، ومنهم حتى من لاذ بالفرار وتحصن بتلك المنازل خوفا من رصاص المجاهدين، وقد بلغ العربي بن مهيدي وقتها الحاج بن علا وبوصوف عبد الحفيظ قد استشهدا في تلك المعركة، وكان وقتها بناحية كبدانة بالريف الاسباني بسعى لتهريب بومدين ورفاقه، وقد دخل المنطقة مع هؤلاء يوم 18 ديسمبر 1955، وكانت دهشته وفرحته كبيرة وهو يقابل الحاج بن علا وبوصوف مجددا على مقربة من جبل زكري (بلدية جبالة حاليا)، ويقول بن علا انها كانت المرة الأولى التي يتقابل فيها مع بومدين الذي طلب محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة أن يبقيه معهم في مجلس القيادة عسى ان يخرج منه شيئ حسب قول العربي بن مهيدي[1].

أما بالنسبة للصحف الفرنسية فقد عنونت جريدة صدى وهران بأن 54 من الخارجين عن القانون قد قتلوا في معركة جبل زكري، وأضافت بأن الحصيلة ارتفعت فيما بعد إلى 64 قتيلا، و 54 قد اعتقلوا، بينما كان مجموع خسائر الفرنسيين هم 6 قتلى فقط[2]، وهنا نلحظ التعتيم الإعلامي الذي كان حاصلا آنذاك من أجل تفادي التهويل وعدم احباط المعنويات.

**11 - انضمام الطرارس المصالية إلى جبهة التحرير الوطني بداية 1956:**

إن توسع الثورة والنفس الجديد الذي أعطته انطلاقة 1أكتوبر 1955 بالمنطقة جعل الجبهة والجيش تتعززان أكثر بمقاتلين جدد، ومراكز جديدة، ستكون لها أهمية كبيرة فيما المسار الثوري للمنطقة، ومن هذه الأمثلة قرية الطرارس[3]

---

**(1)** - شهادة الحاج بن علاّ، المصدر السابق، ص60.

(2) - l'écho d'Oran, n°30379, 9 novembre 1955, p1.

**(3)** - الطراس، جمع طراس، بترقيق حرف الطاء أو تراس، أي الرجل الشجاع بالأمازيغية، والرجال كانوا ينادون في جبالة وقت الثورة بالترارس ومناطق أخرى بالخاوة.

في منطقة جبالة، بحيث أن القرية التي كان قائدها المجاهد محمد الطيب دراريس[1] كانت لازالت إلى غاية نهاية 1955 مع التيار المصالي، وفي هذا يقول لنا المجاهد دراريس رابح:» سنة 1954 كانت قرية الطرارس كلها مصالية، وكوّنوا فرقة عسكرية باسم مصالي الحاج، والذي كان سببا في دخول الطرارس إلى الجبهة هو القائد كريم بلقاسم الذي كان صديقا لموح الطيب منذ أيام الحركة الوطنية، بحيث أرسل رسالة لموح الطيب يدعوه فيها الى الانضمام لجبهة التحرير، ولذلك سيكون بن مهيدي منسقا بين الطرفين لهذا جاء هذا الأخير مع نهاية سنة 1955 أو بداية سنة 1956 واتفق مع الشهيد موح الطيب وجرى الصلح، ودخل الطرارس إلى جبهة وجيش التحرير الوطني... وهنا في الطرارس لم تحدث فتن مع الجبهة، ولم يدخلوا في اشتباكات أو صراعات بينهم عكس مناطق أخرى في الجزائر«[2].

وكانت دشرة الطرارس جد هامة بالنسبة لحركة الاتصالات ونقل الأسلحة نحو بني منير وفلاوسن، لذلك اتصل بن مهيدي وبوصوف بموح الطيب دراريس واستطاعا أن يقنعاه بالدخول في جبهة التحرير الوطني ووفقا في ذلك بداية سنة 1956، ويضيف لنا المجاهد دراريس رابح: »بن مهيدي ومعه بوصوف وبومدين جاءوا إلى الطرارس والعروس عدة مرات منذ نهاية 1955، وفي احدى المرات لما جاؤوا، استقر العربي بن مهيدي أياما بدشرة بن سمينة (في قرية العجايجة، بلدية جبالة حاليا) عند الشيخ دراريس الطيب والد موح الطيب، وقد ترك له رسالة يشهد فيها يشيد بوطنيته وبنضاله، وبومدين بات في دشرة العروس، وبوصوف في الخروع عند موح الطيب«[3].

ويروي لنا المجاهد قوال مصطفى رواية مخالفة نوعا ما بحيث يقول:» أنّ الطرارس دخلوا عنوة إلى جبهة التحرير عام 1956، فقبل هذا التاريخ كنت أعمل اتصالا وانتقل من جبالة إلى امسيردة وكان بن مهيدي وبوصوف يقول لنا احذروا من الطرارس، فهم مصاليون، وكان أكثرهم تطرفا هم القادمون من فرنسا والذين كانوا لا يزالون لا يعرفون الجبهة جيدا ومتعصبون لمصالي الحاج، وفي إحدى الأيام ذهبت إلى دشرة أولاد صالح في مهمة اتصال عند أحد المجاهدين اسمه بجا محمد، ومنها لكي أذهب عند مجاهد آخر اسمه دربال من زاوية الميرة، ولكن لم أجد لسوء الحظ محمد بجا هناك، ولكن وجدت أحد إخوته قادما من فرنسا وكان مصاليا، ولما علم بي أراد أن يقتلني لكني أخرجت مسدسي وهددته أنا الآخر، وقد تدخلت أمّه لكي تفض النزاع بيننا وتوعدته بالقتل إن هو لمسني، ثم انتظرت قليلا حتى جاء أخوه محمد بجا الجبهوي بعد ذلك.

أما فيما يخص عملية دخلوهم النهائي، فإنه لما فشلت عملية قامت بها مجموعة من المصاليين في تونان بالسواحلية: شخص اسمه السي لخضر، وآخر اسمه بوجاجة علي أصله من عنابة وآخرون، قاموا بوضع بعض القنابل المتفجرة ضد العسكر الفرنسي، لكن ألقي القبض عليهم كلهم، وبالتالي سقط المصاليون تماما في المنطقة، ومنها قرر موح الطيب دراريس

---

**(1)** - الشهيد موح الطيّب : هو دراريس محمد ولد الطيب من مواليد 01 أوت1917 بجبالة، درس بكتّاتيب المنطقة، جند للخدمة العسكرية وسنه 21 سنة في 20أكتوبر1938، انتقل من خلالها من الجزائر ثم الى فرنسا ،ثم الى ألمانيا، ثم إلى بلاد الشام إلى أن سرح يوم 08 أكتوبر1945، اشتغل بتوعية سكان مداشر جبالة وضواحيها هو وأبوه المقدم الطيب، نشط كثيرا في الحركة الوطنية وكان كثير السفريات حسب مايرويه المجاهد دراريس رابح، وكانت له علاقات حتى مع كريم بلقاسم في بلاد القبائل، ولما اندلعت الثورة بقي مصاليا الى غاية بداية 1956اين انخرط وكامل القرية في الجبهة، واستقبل الشهيد العربي بن مهيدي بالمنزل الذي كان مركزا للقيادة في المنطقة ، كلف الشهيد بالتنظيم والتموين والتعبئة والتجنيد والتسليح في المنطقة الحدودية والاتصال بين قواعد الجزائر والمغرب، شارك في عدة معارك وللتحضير لها على غرار: الصبابنة، واد السبع، فلاوسن، تيانت، بغاون الغزوات، بني واسين ... الخ، استشهد برتبة ضابط في جيش التحرير برتبة ملازم، ومحافظ سياسي وعضو القيادة السياسية لجبهة التحرير الوطني والحكومة، وذلك بسهل أنقاد »الشبيكية« حاليا بعدما أفشي سرهم يوم 19 جوان 1957. بينما يرى المجاهد محمد بوش ان أنه استشهد نهاية شهر مارس أو بداية شهر 1958 المصدر: شهادة حية مع ابن الشهيد السيد: دراريس عبد اللطيف. أيضا: محمد بعوش، المصدر السابق، ص 147.

**(2)** - شهادة حية مع المجاهد: دراريس رابح بوزيان، قرية العجائجة، بلدية جبالة، يوم 20 فيفري 2018.

**(3)** - نفس المصدر.

أن يدخل نهائيا إلى صف جبهة التحرير الوطني، وكان ذلك شهر ماي 1956[1].

وبالتالي التحق عديد المجاهدين من القرية بالجبال كموح الطيب، ودراريس بوزيان، ودراريس موح البشير، وستصبح قرية الطرارس ومنزل موح الطيب بالخصوص مركزا من مراكز القيادة في المنطقة، مخصصا للاجتماعات، وستمر بها عدة فيالق لجيش التحرير الوطني[2]، أما بالنسبة للرسالة التي تركها بن مهيدي للشيخ الطيب دراريس فيما بعد، فقد زودنا بها ابن الشيخ السيد عبد اللطيف دراريس، بحيث يقول أن بن مهيدي قال لأبي الطيب دراريس بأنك شيخ كبير، وأبناؤك التحقوا بالجبهة وصعدوا إلى الجبال وبالتالي أصبح بيتك مكشوفا، وستتعرض لمضايقات دائمة فالأحرى بك أن تلتحق بالمغرب كمهاجر، وترك له هذه الرسالة التي هي عبارة عن شهادة تزكية، ويضيف السيد عبد اللطيف دراريس بقوله بأن هذه الرسالة أدخلها أبي معه إلى المغرب، وحافظ عليها، وعندما عدنا الى الجزائر جلبها معه[3]، ولكن عندما سلّمنا إياها للأسف وجدنا أن بعض كلماتها غير واضحة لأنها تعرضت لبعض الضرر جراء عامل الزمن، وقد حاولنا بصعوبة قراءة فحواها، وهي مؤرخة بتاريخ 22 ماي 1956 وهو ربما ما يؤكد رواية المجاهد قوال مصطفى ويعطيها الأولوية مقارنة بشهادة دراريس رابح ولو أنهما متقاربان في كثير من الأمور، أما فيما يخص الرسالة فنشير إلى أن الكلمات التي لم نستطع قراءتها وضعنا مكانها نقاط، ونصها يقول[4]:

**الحمد لله وحده ....... بحق .....**

**من تاريخ 1375هـ شوال ... 22 مايو 1956**

**«إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم»**

**إن الإخوان العاملين في جبهة التحرير الوطني ..... للتحرر من الذلّ والاستعباد**

**ولا فرق بين جزائري ومغربي**

**والمرجو أن لا تؤاذوا حامل هذه الرسالة المسمى دراريس الطيب**

**.... مناضل في جبهة التحرير الوطني ... ولا بد له من الاحترام بدون إهانة .... تقدير ....**

**الله ..... وبه نستعين ..... ونعم الوكيل**

**القيادة المحلية**

**توقيع العربي بن مهيدي**

### 12 - أيام الثورة القاسية في جبالة من خلال مذكرات المجاهد محمد بعوش:

من الشهادات المكتوبة التي خصصت جزءا مهما فيها لتاريخ جبالة مذكرات المجاهد محمد بعوش رحمه الله، والتي زودني بها ابنه مراد جزاه الله كل خير، وقد رجعنا إليها سابقا لما تكلمنا عن اجتماع مسيفة بتاريخ 27 سبتمبر 1955 لتحضير الانطلاقة الثانية للثورة في الولاية الخامسة في الفاتح من أكتوبر 1955، والتي دخل على اثرها المجاهد محمد بعوش السجن ولم يخرج إلا أواخر 1957 ليلتحق مجددا بالثورة بمنطقة جبالة التابعة للمنطقة الثانية من الولاية الخامسة،

**(1)** - شهادة المجاهد قوال مصطفى، بتاريخ 3 مارس 2018.

**(2)** - شهادة المجاهد دراريس بوزيان، المصدر السابق.

**(3)** - يقول السيد دراريس عبد اللطيف حسب ماروُي له من طرف أحد المجاهدين، أن أباه الشيخ الطيب دراريس قد نقل العربي بن مهيدي ذات مرة من الحناية القريبة من تلمسان الى مكان آخر لم يعلمه، بعدما كان ينتظره بسيارة هناك، شهادة حية مع: المحامي السيد دراريس عبد اللطيف بمغنية، يوم 01 مارس 2018.

(4) - انظر الرسالة في الملحق رقم 22

فيروي كيف تم التقى بمسؤولي الثورة في المنطقة، وكيف ساهمت جبالة في احتضان المجاهدين والثورة، ولم نشأ أن نتدخل في النص الأساسي للشهادة الحية المتعلق بجبالة لقيمتها العملية والتاريخية والتي قد تكون مادة خاما يلجا إليها الباحثون مستقبلا، واكتفينا ببعض التعليقات أو بعض الإضافات او الملاحظات التي تثري هذه الشهادة وفي هذا يقول:

«تمضي أيام وتأتي أيام أخرى، ويحين الوقت لأغادر فيه المخبأ، متجها إلى ناحية جبالة، برفقة اتصال يدعى شعبان «الجبايلي»، مرورا بجبل «حُومَر» بالقرب من العيون، رحت أنا ورفيقي نترجل على أطراف الطريق، لنصعدا بعد ذلك قمم الجبال الشامخات، باتجاه قرية «اللّفت» أو كما يسميها أصحاب الناحية « فِلاجْ اللّفتْ ».كنا نتوقف من حين إلى آخر للاستراحة، ثم نواصل السير، كان الأخ شعبان يحمل معه مسدسا من نوع أمَريكي، فيه رصاصتان، كلما توقفنا لنستريحا يقول لي: رصاصة لك، ورصاصة لي. وكان يقصد بذلك أننا إذا وقعنا في قبضة العدو، يقضي علي ثم على نفسه، وظل يكرر عبارته تلك، لمدّة أسبوع كامل. افترقنا أنا والأخ شعبان «الجبايلي»، وعلمت بعد ذلك أن جيش الاحتلال حاصره أثناء قيامه بعملية تمشيط، ولكي لا يسقط الأخ شعبان في يد العدو فريسة ويعتقل للتعذيب والتنكيل، ألقى بنفسه في غور بئرٍ ليجعل حدّاَ لحياته»[1].

**13 - الشهيد طالبي عبد القادر المدعو التلمساني: أحد ثوار المنطقة الأشاوس:**

طالبي عبد القادر المدعو التلمساني(1961-1927): من مواليد 1927 بجبالة صانع الملاحم وبطل من أبطال المنطقة تربى في عائلة فقيرة وبسيطة تتكون من 4ذكور وأربع إناث بالبريج بجبالة، عاشت عائلته على غرار باقي سكان المنطقة على تربية المواشي والفلاحة، ارتحل إلى تلمسان بداية الاربعينات ليقضي فيها بعض الأشهر فساهمت تلك الرحلة في صقل شخصيته فتأثر بزعماء الحركة الوطنية في المدينة خاصة وأنها كانت مسقط الزعيم ميصالي الحاج الزعيم التاريخي لحل نجم وحزب الشعب، شد التلمساني الرحال بعد ذلك إلى فرنسا سنة 1948 ليبحث عن لقمة العيش فزاوج حياته بين العمل والنضال السياسي، فكان يبيع الجرائد ويوزع المناشير ،عاد من فرنسا بداية 1955، انخرط بصفة سرية في صفوف جيش التحرير الوطني.

اكتشف أمره بعد معركة جبل زكري 1955فعاش مطاردا هنا وهن، التلمساني لا تسأل مجاهدا أو شخصا إلا ويكون يعرفه، حضر كبريات المعارك في المنطقة: معركة وجيان، معركة حوض الزباير، معركة طوماي، بالاضافة الى الاشتباكات والمداهمات، ما يروى عنه» قصير القامة، شديد الذكاء، قليل الكلام، صارم وشجاع،» كان التلمساني كثير التنقل بين الجزائر والمغرب بصفته مسؤولا عن الاتصالات، اشتهر بقطع واجتياز الأسلاك الشائكة وخطوط الموت التي كانت بين الحدود المغربية الجزائرية فلم يقم بعملية إلا ونجح فيها، وكثيرا ما استعان به المجاهدون عندما وقفوا حائرين في قطع الاسلاك واجتيازها حسب ما روت لنا أخته المجاهدة طالبي رحمة، ففي إحدى الليالي اجتاز الاسلاك ودخل الى معسكر المجاهدين بملابس ممزقة وجروح تنم عن الصعوبات التي مر بها، فكان أن جاء الرحيل الراحل هواري بومدين الذي كان قائد القاعدة العسكرية بالمغرب آنذاك وجمع كل الجنود في الساحة ونوه بمجهوداته وقال عنه يومها» ...من المرأة التي أنجبت هذا الرجل».

يروي عنه المجاهد مصطفاوي وهو من الخريبة: « في إحدى المعارك بيننا بين العسكر الفرنسي ضواحي جبال هنين جئنا نحن 45مجاهدا كنت مسؤولهم فقد انهكنا التعب وكثرت جراحنا واصاباتنا فاسترحنا بأولاد رمطان بجبالة، حتى جاء التلمساني ففجع كثيرا ووبخهم قائلا: ليس هنا مكان الاختباء فهذه قرية مكشوفة، إن جاء العسكر فلن تنجوا لا أنتم ولا النساء ولا الأطفال، فقام بتمريرهم عبر الحدود، فمنذ آذان العشاء وهو يقوم بتقطيع الاسلاك، واجتياز القنابل

(1) - محمد بعوش، السنوات القاسية (المصدر السابق)، ص ص 142،143.

والمتفجرات والجنود وراءه الى غاية الفجر ولم تحدث اي اصابة ووصل الـ 45 مجاهدا كاملين الى المغرب، وهذا ان دل على شيئ انما يدل على خبرة وذكاء وبراعة وشجاعة التلمساني.

كما روي عنه امرأة من مسيردة:»ذات ليلة كان عندنا في البيت اجتماع لقادة الثورة وقد كلف التلمساني نفسه بنفسه للقيام بعملية الحراسة....تقول :خرجت عنده فوجدته يخز نفسه بشوك الصبار، قلت له لماذا تفعل هكذا :فقال: لكي لا أغفل أو أنام. كان الفقيد محبوبا عند الجميع، عاش مطاردا وقتلت عائلته وشردت بسببه وقد أصيب كثيرا حتى أصبح كثير الغضب في آخر أيامه من شدة الاصابات حسب ما يقول المجاهد الراحل عز الدين حماد، قتل التلمساني في كهف يسمى زرعة بضواحي المعازيز في ماي 1961 وقد وجهت أصابع الاتهام لكل من العقيد عباس (بوجنان أحمد) ولحسن صوفي (مرباح) في قضية غدره، وقد سقط ذلك الخبر كالصاعقة على أهله وأصحابه وهو الذي كان يقول لأمه: أتمنى أن لا أعيش بعد الاستقلال لأن الأشخاص يفكرون من اليوم في المناصب[1].

## 14 - نساء جبليات ثوريات:

### - مجزرة تعذيب وقتل الشهيدة العيدوني فاطمة رمز المرأة الجبلية الحرة جوان 1958.

حسب روايات شهود العيان في جبالة، تعد مجزرة قتل الشهيدة فاطمة العيدوني زوجة المجاهد بن عبد المومن الطيب من أبشع المجازر في حق نساء المنطقة، فقد وصلت معلومات للعسكر الفرنسي من طرف خائنة تسمى بنت بن حمو من دوار العشاش بأن فاطمة هي من تجمع الأموال في دشرات جبالة خاصة وأنها خلفت زوجها المقبوض عليه في السجن المدعو بن عبد المومن الطيب ،بحث عنها الحركى طوال أيام هي وامرأة أخرى هي زوجة السي بلعيد العيدوني ،كانت فاطمة قد فرت من قبل في احدى المطاردات في مكان يسمى» الحجر الحومر» قريب من سيدي بريش حاليا، وسقطت على ابنها الرضيع الذي كانت تحمله على ظهرها فتسبب ذلك في وفات، فقد نجت من الأولى ولم تنجو من الثانية فقد داهمها العسكر الفرنسي في دشرة دار عبد الله وألقوا القبض على كل من المجاهدات: فاطنة زوجة طالبي عبد القادر التلمساني- حماد حليمة- طالبي رحمة (أخته) وهن المكلفات بالاتصالات وأخريات وقاموا بتعذيبهم بتشريبهم الماء والصابون، أما العيدوني فاطمة فعلقت من رجليها وبدأوا بضربها بالأرجل والعصي وسحبها من شعرها الى الأرض بعنف، ثم قاموا باقتلاع ثديها، وعندما اقتربت من لفظ انفاسها الأخيرة حشدوا النسوة والاطفال وقاموا بقتلها رميا بالرصاص، والابصار شاخصة مذهولة من هول ما وقع[2].

---

(1) - المصادر: شهادة حية مع زوجته طالبي فاطنة، ببيتها بزورانة بتاريخ 06 أفريل 2018. أيضا: شهادة حية مع أخته طالبي رحمة ببيتها بمغنية يوم 27ديسمبر 2014 أيضا: شهادة حية مع طالبي محمد نجل الشهيد، بزورانة، بلدية جبالة، 25 مارس 2018. أيضا: شهادة حية مع شاهد العيان حماد احمد السايح، قرية زورانة بلدية جبالة يوم 19 ديسمبر 2014. أيضا: محمد بعوش، السنوات القاسية، المصدر السابق، ص ص 161،162-158-152.

(2) - شهادة حية مع السيدة حماد خديجة الزوجة الثانية للمجاهد بن عبد المومن الطيب، زورانة، جبالة مارس 2013.أيضا: شهادة حية مع طالبي فاطنة زوجة الشهيد طالبي عبد القادر(التلمساني)، ببيتها بزورانة بتاريخ 06 أفريل 2018. أيضا: شهادة حية مع طالبي رحمة ببيتها بمغنية يوم 27ديسمبر 2014.

**خاتمـة:**

مهما تكلمنا عن تاريخ هذه المنطقة المجاهدة لن نوفيها حق قدرها، فجبالة دفعت أكثر من 1200 شهيد في الثورة التحريرية في حين لم يكن يتجاوز تعداد ساكنتها 3000 شخص، وهو رقم مهول ومرعب جدا، يبين حجم التضحيات التي قدمتها ساكنة المنطقة ويعري جرائم الاحتلال الفرنسي الغاشم التذي نكّل بالشعب الجزائري، فذاكرة جبالة وأبناءها لازالت تستذكر تضحيات الرجال والنساء من أجل الأرض والعرض والعقيدة، لهذا لن تكفينا الأوراق ولا الكتب لكشف وتسجيل مآثر الماضي، لهذا نعتزم بإذن الله أن نصدر كتابا خاصا بمنطقة جبالة عبر العصور في مستقبل الأيام انشاء الله.

د. بن عبد المومن إبراهيم
أستاذ التاريخ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

# « الإنطلاقة الثانية للثورة بتلمسان من خلال جريدة صدى وهران» «1 أكتوبر 1955». مداخلة مشتركة

**إسماعيل توتة - رضا بن عتو**

**الرتبة: طالب دكتوراه سنة ثانية . الرتبة: طالب دكتوراه سنة رابعة.**

**المؤسسة : جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة.**

## مقدمة:

شكلت التغطية الإعلامية إحدى أهم مصادر التأريخ للثورة الجزائرية، ففي ضل غياب الوثيقة الأرشيفية أضحت الصحف الصادرة إبان الثورة الجزائرية وثيقة أرشيفية في حد ذاتها خصوصا فيما يتعلق بالتاريخ المحلي، وفي هذا الصدد تصدرت صحيفة صدى وهران «l'echo d'oran « في تغطيتها لأحداث الثورة بالجهة الغربية أو ماعرف تاريخيا بالولاية الخامسة التاريخية.

تعالج هذه المداخلة الثورة بمنطقة تلمسان بداية من 1 أكتوبر 1955م من خلال النظرة الصحفية للإعلام الفرنسي ممثلا في صحيفة صدى وهران، أو ما عرف عند المؤرخين بالإنطلاقة الثانية للثورة بالولاية الخامسة حيث كانت مقاطعة تلمسان مركزا لهذه الإنطلاقة.

ومن هنا يمكن طرح الإشكاليات التالية:

1 - مالذي نقصده بالإنطلاقة الثانية للثورة بالولاية الخامسة التاريخية ؟.

2 - ما موقف صحيفة صدى وهران من العمليات الأولى للفاتح من أكتوبر 1955 ؟.

3 - ما هي النظرة التحليلية للصحيفة للثورة بمقاطعة تلمسان مستقبلها وردود الأفعال الفرنسية؟

### 1 - صحيفة صدى وهران L'ECHO D'ORAN:

يمكن تسمية صحيفة صدى وهران بعميدة الصحف الفرنسية في الجزائر، فهي من أقدم الصحف الصادرة داخل الجزائر ويعود تأسيسها إلى سنة 1844م من طرف عائلة perrie وهي من أكبر العائلات الكولونيالية بالغرب الجزائري ولها مصالح إقتصادية بالمنطقة[1].

من هنا يمكن فهم توجه الجريدة وأسباب ظهورها فالغاية الأولى وهدفها هو الدفاع عن مصالح الكولون الإقتصادية، إذن فتوجهها هو يميني متطرف يدعم غلاة الكولون بالقطاع الوهراني.

كانت الصحيفة مع بداياتها تصدر يوم السبت من كل أسبوع (جريدة أسبوعية) لتصبح فيما بعد جريدة يومية خصوصا مع إتساع مراسليها وفروعها داخل القطاع الوهراني مع يوم راحة وهو الإثنين من كل أسبوع، وسيرتها عائلة perrie بداية من الجد السيد adolphe perrie من أكتوبر 1844 إلى 1879، ثم تسلمها إبنه paul perrie إلى غاية سنة 1937م ومن ثم خلفه إبنه السيد lucien perrie إلى غاية سنة 1956 ومن ثم إبنه السيد lafont perrie إلى غاية توقفها عن الصدور سنة 1962[2].

---

(1) - مولاي حليمة، النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال خلال جريدتي l'echo d'oran و oran republicain 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بجامعة وهران قسم التاريخ وعلم الآثار، 2012-2011، ص 32.

(2) - الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 85.

## 2 - الثورة بالولاية الخامسة بعد عمليات الفاتح من نوفمبر 1954:

إنطلقت الثورة بالقطاع الوهراني من (70) عملية ليلة الفاتح من نوفمبر بكل أنحاء الجزائر (14) عملية منها للناحية الوهرانية[1]، لحق القطاع بركب الثورة وهو يملك إلا (5) بنادق ومسدس ومتفجرة ومفرقعات[2]، ويذكر محمد بوضياف في شهادته على أن مجاهدي المنطقة الرابعة و المنطقة الخامسة لم تكن لهم عشية إندلاع الثورة إلى (10) قطع من الأسلحة الحربية، وحتى العربي بن مهيدي لم يكن يملك الذخيرة في مسدسه[3]، هذا ما يفسر أن العمليات المسطر لها ترمي لسرقة الأسلحة فأستهدفت ثكنة الدرك في مستغانم والديار الغابية بالسبخة وجنوب تلمسان فضلا عن محاولة الدخول إلى ثكنة أكمول بوهران[4] وأما عدد مجاهدي المنطقة الخامسة فيقول محمد حربي أن عددهم وصل إلى 60 مجاهد[5].

وتقييم لعمليات الفاتح من نوفمبر بالقطاع الوهراني فإنه ما يلاحظ وهذا ما ذكرته كذلك المصادر المكتوبة أو الشفهية أن العمليات إرتكزت في منطقتين جغرافيتين متباعدتين، الأولى في ناحية سيدي علي على مقربة من مستغانم، والثانية ناحية أحفير ضواحي تلمسان مع الإشارة إلى أن هاتين العمليتين هما عمليات تخريبية[6].

وأبعد من ذلك يذهب العربي الزبيري للقول أن عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر بالقطاع لم تكن ناجحة في معظمها، حيث تمكنت القوات الفرنسية من إلحاق خسائر معتبرة بالأفواج الأولى، حتى أن قائد المنطقة العربي بن مهيدي قد تأثر بالنتائج السلبية[7]، وحتى جريدة المجاهد تطرقت إلى تمكن القوات الفرنسية من القضاء على الفرق الصغيرة بالقطاع[8]، حيث أستشهد أو أعتقل أغلب المشاركين[9].

أمام هاته المشاكل التي أخذت تتخبط فيها الولاية الخامسة من نقص في الأسلحة وتفكيك الخلايا الأولى التي فجرت الثورة بالقطاع كان لابد لقائد الولاية الخامسة التاريخية العربي بن مهيدي من إيقاف العمليات الثورية.

إذن ففي الفترة الواقعة من أوخر شهر نوفمبر 1954م إلى غاية بداية أكتوبر 1955م لم يحدث شيئ بالناحية الوهرانية، وفي ظل هذه الإنعكاسات أخذ العربي بن مهيدي على عاتقه البحث عن الأسلحة فتوجه في رحلة إلى عواصم الدول الأوروبية والعربية من أجل تسليح القطاع، وترك نائبه عبد الحفيظ بوصوف لينظم المداشر والقرى ويرسي هياكل

---

**(1)** - جيلالي بولوفة عبد القادر، حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق من إكتشاف المنظمة الخاصة إلى إندلاع الثورة التحريرية ( 1954-1950) عمالة وهران، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص348.

**(2)** - BELLAHSENE BALI, OGB-ELLIL (mohamedbouzidi) l'homme qui s'apposa a hiérachie, 2 ed, thalaedition, alger, 2014, p.86.

**(3)** - مجلة أول نوفمبر، شهادة محمد بوضياف حول التحضير للثورة، العدد 147، سنة 1995م، ص25.

**(4)** - BELLAHSENE BALI, op cit, p86.

**(5)** - MOHAMED HARBI, LE FLN Mirage et réalité désorganise ala pris du pouvoir (1954-1962), edj.a paris, 1980, p127.

**(6)** - الطاهر جبلي، الواقع العسكري للثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1956-1954) دراسة تحليلية نقدية للإمكانيات المادية والبشرية، مجلة كان التاريخية، العدد 21، سبتمبر 2013،، ص33.

**(7)** - العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، 1984م، ص136.

**(8)** - جريدة المجاهد، ج2، ص110.

**(9)** - BELLAHSENE BALI, op cit, p.225.

التنظيم الثوري بها للإستعداد لما سوف يصطلح عليه بالإنطلاقة الثانية، مدعومة بيخت دينا[1] الذي جلب معه كمية من الأسلحة مكنت القطاع بالحاق بركب باقي المناطق الثورية بالجزائر.

### 3 - تغطية صحيفة صدى وهران للعمليات الأولى للفاتح من أكتوبر 1955:

إفتتحت الجبهة الوهرانية للمرة الثانية الثورة ليلة 1 أكتوبر 1955م بهجومات كبرى، لتفتتح جريدة صدى وهران في عددها الصادر ليوم 2 أكتوبر 1955 بعنوان أسفل الصفحة الأولى تحت عنوان «هجمات إرهابية في مقاطعة تلمسان وندرومة»[2]، وقبل أن يفصل المقال في نتائج هذه الهجمات توجه إلى تحليل هذه الهجمات حيث ربط منفذي العمليات بالمغرب وإسبانيا وأنهم أيادي خارجية عبرت الحدود في الأيام الأخيرة وإتصلت بعناصر محلية ساعدتها في إرتكاب هذه الهجمات[3].

وفي الصفحة الثالثة من نفس العدد توجهت الصحيفة إلى ذكر العمليات وقائمة المراكز المستهدفة وكذا المستهدفين من هذه العمليات وجاء تحت عنوان « الأحداث ساعة بساعة»[4]، والملاحظ أنها إبتدأت بضحايا مسلمين وهم القياد في منطقة الرمشي وتوران (صبرة)، سبدوا وندرومة. في محاولة منها ربط منفذي العمليات بالمغرب أو إسبانيا وأنهم ليسوا جزائريين.

إستهدفت الهجمات كذلك بعض المراكز الحيوية الفرنسية على غرار مزرعة السيد Rifeld الواقعة على بعد 5 كم جنوب ندرومة، بعض المخازن التابعة لمسلمين متعاونين مع الإدارة الفرنسية، كما تم قطع الخط الهاتفي في مغنية وعرقلة سير السكة الحديدية بين وهران ووجدة[5].

وفي عددها الصادر يوم 4 أكتوبر 1955م غابت الهجمات عن الصفحة الأولى ولعل الجريدة كانت مشغولة أكثر بما يحدث في المغرب الأقصى من تمرد، ولم تتطرق لهجمات الفاتح من أكتوبر إلا في الصفحة الأخيرة من الجريدة وجاءت تحت عنوان « الوضعية بالقطاع الوهراني» وجاء هذا المقال بنظرة أكثر عمق وتحليل.

إفتتح المقال بوصف الهجمات التي كانت في 2 أكتوبر 1955م بأنها لم تنجح في خلق جو خطير بالقطاع الوهراني، وأن منطقة مغنية وتلمسان لم تسجل عمليات إرهابية أخرى والهدوء الأكبر في باقي مقاطعات تلمسان[6]، ليواصل التقرير نبرة الثقة بعبارة « بالرغم من قلة حجم العمليات إلا أن قوات حفظ الأمن تمكنت من تحديد 50 مشتبه تم إعتقالهم جميعا وجاري التحقيق معهم «[7].

إنه ما يلاحظ على التقريرين السابقين الصادرين يومي 2 أكتوبر 4أكتوبر 1955م، أن الجريدة قد قللت من حجم العمليات وعدم نجاحها، كما ربطت هذه العمليات ومنفذيها بما يحث بالمغرب الأقصى من أحداث، وما يلاحظ كذلك أنها تطرقت فقط إلى الضحايا من المسلمين وهم في الغالب متعاونون مع الإدارة الفرنسية.

---

**(1)** - اليخت دينا هو ملك لملكة الأردن إستأجره أحمد بن بلة لنقل السلاح، أبحر اليخت أواخر شهر فيفري 1955 تحت قيادة إبراهيم نيال من السودان مختص في التهريب وكان الوصول إلى شاطئ الناظور يوم 27 مارس 1955 بعدة مهمة ماراطونية بعرض البحر الابيض المتوسط. ينظر:

ANOM : (12 cab -209-210), rapport technique, ministre de l'interieur, services de la surveillance du territoire en algerie, n 1442, oran 29 octobre 1956, p7.

**(2)** - l'echo d'oran, n 30347, dimanche 2 et lundi 3 octobre 1955, p.1.

**(3)** - ib id.

**(4)** - ib id, p.3.

**(5)** - ib id.

**(6)** - l'echo d'oran, n 30 348, mardi 4 octobre 1956, p8.

(7) - ib id.

في العدد الصادر يوم 5 أكتوبر 1955م دائما غياب العمليات الثورية بمقاطعة تلمسان من الصفحة الأولى للجريدة، حاولت دائما التقليل من العمليات وعدم إعطائها أكبر من حجمها على حد وصفها.

في الصفحة الأخيرة من العدد كانت الإشارة إلى هجمات الفاتح من أكتوبر تحت عنوان «المسلمون بالقطاع الوهراني يطالبون بالمشاركة في العمليات ضد الأرهاب» والواضح من العنوان أن الجريدة تمارس الحرب النفسية ضد جبهة التحرير الوطني.

وتطرق هذا التقرير إلى أنه بسبب الأعمال الإرهابية التي شهدتها منطقة غرب القطاع الوهراني ليلة السبت والأحد، تحركت الإدارة الفرنسية بما فيها التابعة لمقاطعة تلمسان واتي كانت مسرحا للفوضى على حسب تعبير الجريدة لتضيف أن المسلمين بالمقاطعة إستنكروا هذه الأعمال وطلبوا من الإدارة الفرنسية تسليحهم للتصدي للإرهابيين[1].

كذلك تستمر الهجمات ليلة 5 أكتوبر بالهجوم على قطار السلع المار بمنطقة نمور (الغزوات)، بعد ذلك تطرق التقرير إلى سلسلة العمليات والمداهمات التي مست مقاطعة تلمسان بعد هجمات 1 أكتوبر، وقد ذكرنا في التقريرين السابقين أن الهجمات قد إستهدفت بعض المتعاونين مع الإدارة الفرنسية من بينهم الآغا بن عبو الذي أغتيل في دوار السواحلية التابع لبلدية ندرومة وقد تمكنت الإدارة الفرنسية من إلقاء القبض على أحد المشاركين في العملية.

عملية أخرى لفرق الجندرمة بمنطقة نمور (الغزوات) بعد تعليمات قائد الجندرمة بتلمسان، وإنطلقت العمليات عند فجر يوم الأربعاء 4 أكتوبر 1955م وكانت الحصيلة مقتل أحد المجاهدين وبحوزته سلاح ناري، القبض على ثلاثة آخرين وهذه الفرقة مكونة من ستة أشخاص واحد منهم في حالة فرار من قوات حفظ الأمن، وفي الأخير تم إلقاء القبض على أحد المجاهدين وبحوزته مبلغ مالي وبندقية صيد داخل البلدة، وفي منطقة تونان تم القبض على 8 أشخاص مشتبه بإنتمائهم إلى الفرق التي قامت بهجمات الفاتح من أكتوبر[2].

إنه ومن الواضح أن هذا العدد خصص لعمليات قوات حفظ الأمن والعمليات المصاحبة للهجمات، يمكن إعتبار ذلك شيئا من الحرب النفسية فهي تحاول من جهة تطمين الكولون بأن قوات حفظ الأمن تقوم بدورها وتمكنت من القضاء على الفرق الصغيرة ومن جهة أخرى حرب نفسية على المجاهدين عندما أعلنت بأن المسلمين طلبوا من الإدارة الفرنسية ربطهم بالعمل الدفاعي.

وهذا التقرير كان الأخير في تطرقه لهجمات الفاتح من أكتوبر 1955م، لأنه في العدد الصادر يوم 6 أكتوبر 1955م نتطرق الجريدة إلى هجمات جديدة في منطقة تلمسان[3]، وهذا يعني إنتشار الهجمات والبداية الفعلية للثورة بالمنطقة ومن ثم بالولاية الخامسة التاريخية.

وهذا التقرير كان الأخير في تطرقه لهجمات الفاتح من أكتوبر 1955م، لأنه في العدد الصادر يوم 6 أكتوبر 1955م نتطرق الجريدة إلى هجمات جديدة في منطقة تلمسان[4]، وهذا يعني إنتشار الهجمات والبداية الفعلية للثورة بالمنطقة ومن ثم بالولاية الخامسة التاريخية.

### 4 - هجمات الفاتح من أكتوبر في تقارير الصحيفة بعد إنتشار الثورة بمقاطعة تلمسان:

بعد حوالي ستة أشهر من هجمات الفتح من أكتوبر، عادت الصحيفة من جديد إلى هذه الهجمات ولكن هذه

---

**(1)** - l'echo d'oran, n 30 349, jeudi 5 octobre 1956, p.8.

**(2)** - l'echo d'oran, n 30 349, op cit, p.8.

**(3)** - l'echo d'oran, n 30 350, vendredi 6 octobre 1956, p.8.

**(4)** -Maurice maurin, tlemcen ville-frontiere aux confins de peur et de l'espoir, l'echo d'oran, n 30514, samedi 14 avril 1956, p.10.

المرة بنظرة أكثر واقعية من التقريرين السابقين، وذلك بعد دراستها لتطور الوضع بالمنطقة وما خلفته الهجمات الأولى، سنحاول وضع مقارنة ما بين التقارير الأولى التي صاحبت الهجمات وما بين هذه التقارير وذلك من أجل الخروج بإستنتاج حول نظرة الجريدة لتطور الثورة بالمقاطعة، الكاتب والصحفي maurice maurin أعد تقارير ونشرها عبر الصحيفة.

التقرير الأول جاء تحت عنوان « تلمسان بلدة حدودية متاخمة للخوف والأمل» الصادر في عدد 14 أفريل 1956م، وجاءت التفاصيل على النحو التالي، مقاطعة تلمسان الآن مدينة تعتليها الحمى وذلك بسبب تباطئ النمو داخل المدينة لقد أغتيل الفرح داخلها[1].

ولكن ما سبب كل هذا ؟. لماذا أصبحت هذه المدينة تمر بهذه الحالة الصعبة وتباطئ للنمو؟.

ربط التقرير بين هذه الحالة وبين الثورة بالمقاطعة حيث وصفت أن هذا المرض بدأ منذ أكتوبر 1955م، فمن الصعب الصمود دون إيجاد حل، هذا المرض على حد وصف الجريدة قائم على الضربات الإرهابية من النوع القديم والمتمثلة في (رسائل التهديد بالقتل-الهجمات العشوائية-الجرائم-محاولة الحرق)، إنهم يحاولون السيطرة على تلمسان وتحويلها إلى مدينة من الدم والنار[2].

يواصل التقرير وصفه للثورة بالمقاطعة ومراكز إنتشارها، موضحا بأن الريف هو مركز إهتمام المتمردين على حد وصفه حرق المزارع وقتل الماشية وتفريغ المزارع من العمال، كل هذا عبر عليه في مصطلح سياسة الأرض المحروقة.

منذ بداية أكتوبر تركز الإرهاب في المناطق الغربية للقطاع الوهراني بتسجيل حوالي 20 عملية منها عبارة عن عمليات إغتيال للأوربيين أو المسلمين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، في كل من سبدو- بورساي (مرسى بن مهيدي)- بني صاف، بسبب هذا التكتيك سوف تنزل الأراضي المخصصة للزراعة إلى حوالي 50%، هذه هي إنشغالات سكان مدينة تلمسان بعد أنرسم الإرهاب حدوده وأصبحت المدينة مهددة من الداخل والخارج[3].

بعد دراسة هذا التقرير يمكن عمل مقارنة مع التقرير الأول، ألم تطرجريدة صدى وهران في تقريرها الأول عن الهجمات أن هذه العمليات لم تنجح وأنها لم تستطع تغيير الجو الهادئ لتلمسان والمناطق المحيطة بها، ما هو الشيء الذي تغير ؟.

إن التحليلات الأولى دائما تأتي لمحاولة إمتصاص غضب الشارع ومحاولة ممارسة الحرب النفسية، ولكن بعد إصطدامها مع واقع الثورة أصبحت هذه التحليلات أكثر قربا للواقعية وأكثر منطقية.

التقرير الثاني لنفس الصحفي كان تحت عنوان «نظرة نحو توران (صبرة) أين أعطى الإرهاب إشارته الأولى»، جاء لتحليل واقع الثورة بأحد بلديات مقاطعة تلمسان وهي turenne (صبرة)، التي تبعد حوالي 30 كلم من مدينة تلمسان.إنه من المستغرب أن يختار المتمردون مدينة توران (صبرة) لإعطاء إشارة لنشاطهم قبل 6 أشهر أي منذ أكتوبر 1955، هكذا إفتتح الصحفي تقريره[4].

---

**(1)** - Maurice maurin, tlemcen ville-frontiere aux confins de peur et de l'espoir, l'echo d'oran, n 30514, samedi 14 avril 1956, p.10.

**(2)** - ib id, p.10.

**(3)** - Maurice maurin, n 30514, op cit, p,p. 10,4.

**(4)** - Maurice maurin, tlemcen ville-frontiere aux confins de peur et de l'espoir, l'echo d'oran, n 30515, dimanche 15 et lundi 16 avril 1956, p.2.

وراح التقرير بعد ذلك يفصل في واقع الثورة داخل المدينة موضحا بأن المجاهدين إستغلوا التنافس المحلي بين الأسر الكبيرة داخل المدينة والجري وراء المصالح الشخصية من صراع حوالة ملكية الأراضي وترسيمها والإنقسامات والخلافات، وهذا ما يفسر الأعمال الإرهابية الأولى التي إرتكبت في المدينة وكان ضحيتها المزارعين.

في هذه المرحلة وصلت سياسة المتمردين إلى هدفها لا يمكن الحياة في الريف، هذا الإستنتاج الذي خرج به الصحفي Maurice، ودائما يربط بين الثورة وبين المغرب الأقصى معتبرا بأن من قام بهذه العمليات تسللوا عبر الحدود ووجدوا العون من الفلاحين المسلمين داخل المنطقة، وبسبب هذه الأعمال الإرهابية تغير المناخ داخل المدينة[1].

نفس الملاحظة التقرير الأول عبر بصورة واضحة بأن مدينة توران لم تتأثر بالهجمات الأولى للفاتح من أكتوبر ولكن في التقرير الثاني تغيرت المعطيات وتغيرت النظرة.

التقرير الثالث والأخير للصحفي Maurice جاء للتطرق إلى أحد البلديات المهمة بمقاطعة تلمسان وهي مدينة Mar-nai (لالة مغنية) وجاء تحت عنوان «أسئلة حولة مدينة مارنيا (لالة مغنية)، باب مفتوح على المجهول»،وملخص التقرير أن هذه المدينة هي مركز إقتصادي مهم ما جعلها تحظى بإهتمام المتمردين، هي من أكثر النقاط الحساسة في الغرب الوهراني[2].

**الخاتمـــة:**

**بعد هذه الدراسة يمكن الخروج بمجموعة من الإستنتاجات:**

1 - أن التغطية الصحفية لعمليات الفاتح من أكتوبر بمقاطعة تلمسان لجريدة صدى وهران كانت تغطية شاملة.

2 - إختلفت النظرة لهجمات الفاتح من أكتوبر بين التقارير الصادرة مباشرة بعد الهجمات وما بين التقارير التي كانت بعدة مدة وجاءت نتيجة للتحقيقات.

3 - كعادتها مارست الصحيفة حربها النفسية ضد جبهة التحرير الوطني بالتقليل من حجم العمليات وحتى ضد الكولون بإعطائهم الأمل والقوة.

4 - ربطت الصحيفة عمليات الفاتح من أكتوبر بالمغرب الأقصى وحتى في التقارير التي جاءت بعد ذلك رأت بأن للمغرب الأقصى دور في تحويل مقاطعة تلمسان إلى مدينة من الدم والنار.

---

**(1)** - Maurice maurin, n 30515, op cit, p.2.

**(2)** - Maurice maurin, tlemcen ville-frontiere aux confins de peur et de l’espoir, l’echo d’oran, n 30517, mercredi 18 avril 1956, p.10.

# مداخلة بعنوان:

# الرائد فراج: مسيرة ونضال(1960-1954)


## د. بلقاسم الطاهر .

## قسم التاريخ ، جامعة تلمسان .


## مقدمة :

شهدت الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي أنواعا شتى من السياسات القمعية والابادية الفرنسية على الجزائريين خاصة زادت حدتها عقب اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954م، فكانت منطقة بني هديل (عين غرابة) مسرحا لبعض هذه السياسات الهمجية، فما كان من سكانها بالفعل إلا الرد عن هذه الأفعال الجسيمة بالثورة ضدها، مما جعل هذه المنطقة يخرج من طياتها وثناياها مجاهدون أفذاذ ضحوا بالغالي والنفيس من اجل إن تعيش بلادهم الجزائر حرة مستقلة أمثال : لواج احمد (عبد القاوي)، عبد الهادي، لواج محمد (فراج) الذي كان هذا الأخير شوكة في وجه الاستعمار الفرنسي لماله من خصائص ومميزات ينفرد بها عن باقي المجاهدين فلم يهدا لها بال ولا حال حتى استشهد مع العقيد لطفي وجنوده في الولاية الخامسة ببشار، هذا إن دل على شيء فانه يدل على قوة هذا الشخص وبسالته في ميدان التنظيم السياسي والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية، حتى قيل انه لم يصب في أية معركة خاضها مع المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي وهذا مرده إلى العناية الإلهية أولا ثم التخطيط المحكم الذي كان يقوم به الرائد فراج إثناء تسيير مجريات المعركة ضف إلى ذلك العمل الجغرافي التي كانت تتمتع بها المنطقة الخامسة واستغلاله في تشتيت القوات الفرنسية، زد على ذلك حنكته وفطنته وتجربته العسكرية في مجارات العدو فكان بالفعل خير قائد ومسير ورجل للولاية الخامسة عامة والمنطقة الخامسة خاصة وبل الخصوص منطقة بني هديل عين غرابة مسقط رأسه.

وبروز هذه الشخصية العسكرية بهذه لمنطقة راجع إلى مشاريع الحركة الوطنية من أهم مدارسها هي :

**1 - مدرسة بوحسون 1952:**

انشات هذه المدرسة من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1952م، حيث أخذت الموافقة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية لبنائها و ذلك تحت إلحاح سكان منطقة بوحسون نظرا لبعد المسافة و صعوبة الوصول إلى مدرسة الممطر حيث علمت الأولى على تعليم اللغة العربية لسكان المنطقة.

**2 - مدرسة الممطر 1953:**

عملت السلطات الفرنسية على خلق مدرسة منافسة لمدرسة بوحسون وجمعية العلماء المسلمين، لتعليم اللغة الفرنسية حيث كان هدفها هو لفت الانتباه لسكان المنطقة على إرسال أبنائهم إلى هذه المدرسة وخاصة أنها تقع في قلب منطقة بني هديل، حيث كان إنشائها في عام 1953، حيث تتكون من قسم كبير وبيت للمعلم ملتصق بالقسم ورواق إمام القسم.

- **أدبه ونسبه :**

هو محمد لواج ابن احمد المدعو الرائد فراج وأمه حشماوي حليمة من أسرة تتكون من خمسة بنات وهم : خديجة وفاطمة وعائشة وفاطنة وفطيمة وولدين هو ثانيهم من أسرة تمتهن الفلاحة .

- **المولد و النشأة :**

ولد الرائد فراج في ماي 1934م بوذانة في عين غرابة «بني هديل» بضواحي دائرة سبدو وفيها نشا وترعرع على

الطابع الريفي مما اكسبه قوة وصلابة، بدأت تتضح في مشواره القيادي للمنطقة الخامسة حيث إن صفة القيادة وبرزت منذ نعومة أظافره وتجلت مضامينها في كيفية تعامله مع إقرانه إثناء اللعب إي المحكم الرئيسي فيها، وبلغت موهبته حتى انه كان يصنع لعبته بنفسه.

- **مساره الدراسي:**

بدا لواج محمد مساره الدراسي الأول بمسقط رأسه «ودانة» حيث زاول دراسته القرآنية «الكّاتيب» بها، وبعد بلوغه خمس سنوات من عمره سافر إلى منطقة الحناية رفقة زوج أخته وهو العرباوي احمد الذي كان يمتهن حرفة الخياطة، حيث دامت مدة إقامة لواج احمد عاما كاملا من سنة 1951م إلى سنة 1952م، حيث درس معه المجاهد بلقاسم عبد القاوي الذي كان زميلا مقربا له، ليعود مع العرباوي احمد إلى منطقة عين غرابة - بني هديل - عام 1952 م حيث تزامن رجوعه مع افتتاح مدرسة التهذيب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي انشات في عين غرابة، حيث كان يشرف عليها الشيخ مصباح حويدق حيث كان المشرف على تدريس أولاد المنطقة.

ظهرت ملامحه النضالية في سن مبكرة وذلك من خلال تصرفاته في مقاعد الدراسة حيث يورد المجاهد عبد القاوي بلقاسم شهادة عن التلميذ لواج محمد إثناء الدراسة في جمعية العلماء المسلمين حيث كان الشيخ حويدق يتكلم إثناء تدريسه عن الحالة التي تمر بها تونس من خلال انتفاضتها ضذ الاستعمار الفرنسي مع انه لم ياتي على ذكر حيثيات الثورة التحريرية إلا إن التلميذ لواج اهمس إلى التلميذ إمامه الذي صاحب هذه الشهادة على ضرورة العمل الثوري ضد الاستعمار الفرنسي بقوله : «لحن متى يحين الأوان لنفجر الثورة في الجزائر».

كما كان حماسه الثوري الذي كان باديا عليه من خلال تصرفاته جعل «قايد» منطقة بني هديل يضايقه ويراقب كل تصرفاته وتحركاته مما اضطر إلى مغادرة بني هديل نحو منطقة سعيدة عام 1953م حيث عمل هناك خياطا ليعيل نفسه لتتبلور فيما بعد لديه فكرة النضال السياسي في منطقة عين غرابة لمجابهة الاستعمار الفرنسي.

- **مرحلة الشباب و بداية الوعي السياسي :**

كانت لصفاته السياسية التي ظهرت منذ الطفولة دورا هاما في إظهار توجهاته السياسية، خصوصا وانه تتلمذ على يد شيخ تخرج من جامع الزيتونة، الشيخ مصباح حويدق حيث إن أهداف جمعية العلماء المسلمين قد وجدت من يتبنى أفكارها ويعمل به أمثال لواج محمد.

لقد انشأ فراج في صباه فوجا كشافيا في منطقة الحناية اكسبه خبرة قيادية خصوصا وإن الخرجات والمخيمات الكشفية أكسبته خبرة وحنكة في تعامله مع جنوده.

كل هذه الأحداث بالإضافة إلى الاستعمار جعلت من لواج محمد بعد عودته لعين غرابة التفكير في النضال السياسي لمجابهة الاستعمار الفرنسي، حيث إن انتقاله إلى مدينة سعيدة لم يكن امتهان الخياطة فقط، بل كما جاء في ساق احد رفقاء لواج محمد إلا وهو بن عزة عبد المولى «..... على ما أظن إن انتقال لواج محمد إلى منطقة سعيدة كان بهدف العمل السري للثورة الجزائرية ....».

لقد كان لموقع عين غرابة وحصانتها الطبيعية الدافع الأهم لاحتضانها النشاط السياسي و العمل على بلورته وتبنيه من خلال رجالاتها ومن بين أوائل الذين دخلوا النشاط السياسي لمصالي الحاج زوج أخت لواج محمد إلا وهو عبد القاوي لواج الذي أرسى قواعد هذا الحزب في منطقة عين غرابة.

- **انضمامه لحركة انتصار للحريات والديمقراطية :**

شهدت منطقة عين غرابة بن هديل كغيرها من مناطق القطر الجزائري النشاط السري لحركة انتصار للحريات والديمقراطية منذ سنة 1950م إلى غاية 1945م، وذلك لوجود نشاط قدامى في حركة انتصار للحريات والديمقراطية

في كل قرى الغرب الجزائري مما سهل في إنشاء ما يسمى الخلايا السرية وكل خلية كانت تتكون من أربعة مناضلين وأربعة نشطاء والخامس مسئول.

لقد كان المناضلون يعقدون اجتماعاتهم حيث كانت جلساتهم تفتح باسم مصالي الحاج أما الدروس فكان يقوم بها بعض المناضلين حيث تهتم بزرع الروح الوطنية والتوعية والانضباط والتحضير للعمل المسلح هذا ما توسمه كل من لواج احمد المدعو (عبد القاوي) وهديلي قدور المدعو (قويدر) في شخصية فراج بم تميز من الانضباط والنشاط الجاد وأهم من ذلك الروح الوطنية .

فحرصا كل الحرص على ضم هذا الشاب إلى حركة انتصار للحريات الديمقراطية ليكون عنصرا فعالا في نشاطها السياسي.

إلا إن دعوات كل من هديلي قدور المدعو سي قويدر ولواج احمد المدعو (عبد القاوي) لانضمام فراج إلى الحركة وقد قوبلت عدة مرات بالرفض، ولكن إلحاحهما على ضرورة انضمام فراج إلى الحركة أتت ثمارها في الأخير بقبوله.

- **نضاله السياسي في الحزب :**

أن بداية اشتراك فراج في الحزب السياسي لحركة انتصار الحريات والديمقراطية صقلت مواهبه القيادية التي ستتجلى في معاملته لأقرانه وطريقة تناوله للأحداث الجارية في تلك الفترة التي عشها.

حيث بعد فترة وجيزة لانضمامه للحركة عرف هذا الأخيرة أزمة داخلية وقعت بين اللجنة المركزية لحزب انتصار الحريات الديمقراطية و زعيم الحزب مصالي الحاج حيث اتخذت هذه الازمة شكل مواجهة بين الأمانة العامة ورئيس الحزب الذي طالب بمنحه سلطات واسعة في التسيير .

في أعقاب ذلك ونتيجة هذا الصراع ظهر تيار ثالث عرف بالتيار الحيادي والذي كان يسعى في بداية الأمر إلى الإصلاح بين الطرفين.

في خضم هذه الظروف بدأت الأخبار تصل إلى إسماع المناضلين حول ما يدور من نزاع داخل قيادة الحزب مما جعل المناضلين في حيرة من أمرهم وتخوفوا من النهاية المؤسفة للحزب واستمرت هذه الوضعية لفترة من الزمن سرعان ما وصلتهم إخبار جديدة تطالبهم بالحياد والتحلي باليقظة وتوقيف الاشتراكات في انتظار التعليمات الجديدة.

- **توجهاته السياسية نحو الحزب :**

لقد كانت نظرة فراج إلى حركة انتصار للحريات والديمقراطية تقتصر على المشاركة فقط بحكم إن هذا الرجل له ميولات عسكرية أكثر من سياسية، هذا ما جعله لم يعمر في حركة انتصار للحريات والديمقراطية طويلا وكذلك عدم استقراره في منطقة عين غرابة - بني هديل - وتنقله المستمر، كل هذه العوامل جعلته بدون اثر في حركة انتصار للحريات والديمقراطية ، ضف إلى ذلك الأزمة التي حدثت داخل الحركة واتخاذ فراج موقف المحايد من هذا الصراع .

إن فراج كان يؤمن بفكرة العمل المسلح لمواجهة الاستعمار الفرنسي لأنه ما اخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وهذا ما يؤكد على فرضية تقديم العمل العسكري على السياسي.[1].

- **تبلور فكرة العمل المسلح :**

بعد الأزمة التي شهدها بنيان حركة انتصار الحريات الديمقراطية اختار لرائد فراج موقف الحياد من هذه الأزمة وأصبح فيما بعد عضوا فعالا في اللجنة الثورية في أوائل عام 1954م، اخدت على عاتقه التحضير المادي والمعنوي للثورة

---

**(1)** - محمد بن عزة المدعو - عبد لمولى - ، المصدر السابق .

في منطقة عين غرابة بني هديل و ذلك بقامة المخابئ للتموين بالمواد الغذائية و جلب الأدوية والأسلحة.

ولان مستواه الثقافي العربي الإسلامي من جهة وتعلمه اللغة الفرنسية من جهة أخرى، أهله إن ينمي أفكاره القومية مما جعل منه مسئولا للقسم السادس بمنطقة عين غرابة بني هديل[2].

حيث إن فراج كان يحضر الاجتماعات السرية التي كانت تعقدها اللجنة الثورية للوحدة والعمل في منطقة عين غرابة بني هديل من اجل تقييم سير عمليات التحضير للثورة المسلحة لتفجيرها[3].

---

**(1)** - سلسلة رموز الثورة 1962-1954م ، الشهيد رائد فراج ، اعداد ملحقة المتحف الوطني لولاية سيدي بلعباس ، ص : 17.

**(2)** - قدور الهديلي المدعو – قويدر - ، المصدر السابق .

# دور المنطقة الخامسة في الثورة التحريرية
# منطقة بني هديل أنموذجا (1962-1954)

**امحمد زروقي**
**«جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان»**
**محمد بومديني «جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2»**

## مقدمة:

شهدت الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية تطورا في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من مختلف التنظيمات (حركة انتصار الحريات الديمقراطية – الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) بعد سماح السلطات الاستعمارية بعودة نشاطها. وقد عرفت منطقة القطاع الوهراني انتشارا كبيرا لمناضلي الأحزاب الوطنية عملت من خلاله على جذب مختلف الشرائح الاجتماعية في المدن والأرياف من بينها منطقة بني هديل التي وجدت فيها الأحزاب السياسية حاضنة شعبية مكنت من نشر الأفكار الداعية إلى تطهير الدين الإسلامي من الشوائب والنضال من أجل الحرية والاستقلال.

### 1 - أصل ومفهوم تسمية المنطقة «بني هديل»

عرفت المنطقة بعدة أسماء اختلفت على حسب المرجعية المعتمد عليها كأساس في التسمية، أو المرحلة التاريخية التي أطلقت فيها ، فكان البارز منها:

- بني هديل: وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أصل سكان المنطقة، الذي يعود إلى قبيلة عربيةحجازية أصولها تعود إلى شبه الجزيرة العربية، وينتهي نسبها إلى الحسن بن علي كرم الله وجهه، وحسب العلامة ابن خلدون فإن قبيلة بني هديل هي قبيلة عربية تنحدر من مدركة بن الياس وقد هاجرت من الحجاز إلى بلاد المغرب العربي في القرن الحادي عشر ميلادي الموافق للخامس هجري، ثم استقرت بين البحر وباجة وامتزجت هناك ببربر هوارة حتى أصبحت تعد منها.(1)

كما عرفت المنطقة باسم «مدرشني إدريس» وهو الاسم الثاني للمنطقة الواقعة بين تيرني وتل تيرني، حيث سكنته جماعة من الأدارسة ، وكان أول من دخل هذه الجهة سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي.(2)

-السادات: هو الاسم القديم للمنطقة نسبة لأولياء الله الصالحين منهم على سبيل المثال لا الحصر «سيدي أحمد الشريف»، «سيدي علي أبو السادات (44 وليا صالحا من أجداد قبيلة بني هديل)» وغيرهم من أضرحة أولياء الله الصالحين المنتشرة عبر كامل أراضي المنطقة.

- عين غرابة: هو الإسم الحالي لهذه المنطقة، أطلقته السلطات الاستعمارية الفرنسية نسبة إلى مكان يقع في شمال المنطقة، أقامت فيه السلطات الاستعمارية مركز لحراس الغابة ويتميز بالارتفاع ووجود آبار المياه وغابات كثيفة.(3)

أما فيما يخص موقعها الجغرافي فتقع المنطقة في الجنوب الغربي من لمدينة تلمسان وتبعد عن مقر المدينة حوالي 23 كلم وهي عبارة عن منطقة شكلت بعد عملية انكسارات وقعت في العصور القديمة وكونت أحواضا عميقة، تبلغ مساحتها حوالي 200 كلم$^2$ أو يفوق، تحتوي على العديد من المعالم التاريخية أهمها المقابر القديمة التي تضم عدة أضرحة لأولياء الله الصالحين،

(1) - أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 26-27.

(2) - ألفريد بيل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر،عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981، ص ص 434-435.

(3) - محمد بن دحمان، عين غرابة (بني هديل) و ثورة أول نوفمبر 1954-1962، منشورات المكتب الولائي للمنضمة الوطنية لأبناء الشهداء تلمسان،1993، ص ص 11-12.

كما يوجد بها مغارات طبيعية استخدمت كملاجئ للمجاهدين إبان الثورة التحريرية،[1] كما سمحت سلاسلها الجبلية بأن تكون مركزا هاما لتموقع عدة أسماء للقادة التاريخيين للثورة الجزائرية واعتبرت موقعا استراتيجيا لتمرير الأسلحة القادمة من الحدود الغربية للجزائر.

## 2 - الوضع السياسي والعسكري بمنطقة بني هديل قبيل تفجير الثورة التحريرية

### أ - النشاط السياسي بالمنطقة ( 1953-1945)

منذ وقت مبكر انضمت مختلف الشرائح الاجتماعية في مدينة تلمسان وضواحيها لصفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نظرا لما حملته من مشروع راق يهدف إلى تنوير المجتمع الجزائري وارشاده إلى الطريق والنهج الصحيح بهدف مواجهة المد الاستعماري وسياسته التغريبية، فلقد كان لتأسيس دار الحديث بتلمسان سنة 1936 أثرا بالغا على واقع الحياة الاجتماعية والدينية بالمدينة وضواحيها، حيث أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال برنامجها الإصلاحي على ضرورة وحتمية إحداث التغيير وإرشاد سكان تلمسان وإصلاح واقعهم الاجتماعي والديني الذي كان يشوبه العديد من الاختلالات، ذلك ما ركزت عليه الجمعية في نشاطها الذي تبنته والذي يقوم على مستويين:

- المستوى الأول: إنشاء مدارس حرة في المدن والأرياف على السواء لإعادة تربية وتعليم الجماهير بعيدا عن العادات والأعراف المتخلفة عن العصر والتي كانت تغذيها بعض الزوايا.

- المستوى الثاني: مجابهة ومواجهة الدعاية والسلطة الفرنسية التي كانت تملك زمام مراقبة الدين الإسلامي وأئمة الجزائريين.[2]

من خلال هذا العمل الدؤوب الذي عمل على تجسيده أعضاء الجمعية بمنطقة تلمسان جاءت فكرة تأسيس مدرستي الجمعية بالمنطقة بمبادرة وعزم وإصرار من أهلها، وتماشيا مع سياسة الجمعية القائمة على ضرورة الانتشار في كل ربع من الوطن بغية نشر الأفكار الإصلاحية في أوساط كل أفراد المجتمع الجزائري، ويعود الفضل الرئيسي في ذلك حسبما أشارت إليه العديد من الشهادات الحية، لما قام به أحد أبناء المنطقة المدعو «بشيري أحمد ولد قدور بن عبد الرحمن» الذي تشبع بفكرة الاصلاح بقسنطينة وقام بالعمل عليها ونشرها بالمنطقة بعد رجوعه إليها ،بالإضافة إلى احتكاك العديد من أبناء المنطقة مع ما كان يجري بدار الحديث في تلمسان وحضورهم للعديد من الدروس الملقاة هناك من طرف الشيخان عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي.

مع نهاية الأربعينات عرفت منطقة بني هديل نشاطا مكثفا لجمعية العلماء المسلمين عن طريق نشر الدعوة الإسلامية الحقة، وتعليم الفتيات والفتية اللغة العربية ومحاربة الشوائب التي لحقت بالدين الإسلامي. وذلك من خلال تنصيب الشيخ مصباح حويذق[3] كواعض وناشر للفكر الإسلامي في منطقة بني هديل بعد قيام السكان ببناء مدرستين

---

(1) - محمد يوسفي،المرجع السابق ،ص ص، 49-50.

(2) - بشيري أحمد هو من أبناء المنطقة أدى الخدمة العسكرية بمدينة قسنطينة وعلى حسب رواية العديد من أبناء المنطقة أتى بالفكرة من هناك ليقوم على العمل عليها ببلدته، ومن بين تلك الشهادات حول القضية شهادة المجاهدة بشيري الزهرة التي روت لنا العديد من التفاصيل حول مسيرة هذا الرجل بعد عودته، وعلى الخصوص ما أضافه هذا الرجل للحياة الدينية، حيث حرص على نبذ الخرافات والعادات السيئة التي كانت تمارس بالمنطقة أنداك، كما دعي سكان المنطقة إلى لم الشمل وللالتفاف حول مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شهادة حية للمجاهدة بشيري الزهرة أجريت مقابلة معها بتاريخ 2017-03-28 على الساعة 10:00 بتلمسان.

(3) - مصباح حويذق :ظهر بالمنطقة أوائل الأربعينات حيث كان يقوم بدروس الوعظ والإرشاد بمدرسة عين غرابة التي بقي ينشط بها حتى ألقي القبض عليه من طرف السلطات الاستعمارية بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1956م عندما تم غلق المدرسة التعليمية، بعد الاستقلال أقام بالعاصمة صحبة الشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ أحمد سحنون والشيخ العرباوي، ليقضي الشيخ أواخر حياته في مدينة مستغانم بعدما عاش مرحلة عسيرة جراء الاعتقالات المتكررة التي كانت تلاحقه، بعد زواجه أنجب طفلة و توفي في سنوات السبعينيات من القرن 20م، وما يحسب للشيخ دوره البارز في الحركة الإصلاحية بتلمسان ونواحيها وخاصة بمنطقة عين غرابة التي أشرف بها على عملية التعليم والوعظ والإرشاد ،للمزيد أنظر،خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 208.

تعليميتين بالمنطقة، أطلق على أولاها تسمية «مدرسة التعليم والتهذيب» بوسط المنطقة المسمى المطمر وتم افتتاحها بعد الانتهاء من إنجازها يوم 28-09-1952،[1] أما الثانية فتسمى «مدرسة التربية والتعليم» بناحية بوحسون إحدى مداشر القرية التي حظيت بزيارة الشيخ العربي التبسي الذي أتى لتدشينها بتاريخ سبتمبر 1953.[2] عملت هاتين المدرستين على تعليم وتربية الأطفال وإنارة عقول السكان الوافدين إليها من كل مداشر منطقة بني هديل, كما كانتا ضربة قاضية للقايد وأتباعه من الطرقيين، ومن بين الشهادات الحيه التي سجلت حول دور هاتين المدرستين شهادة المجاهد قدور هديلي الذي صرح في هذا الشأن قائلا : «...إن المدرستين ساهمتا في بناء مجتمع يعرف هويته ولغته ووطنه ودينه, حيث عمل الشيخ مصباح على تثبيت هذه المبادئ لدى أهل القرية[3]» .

إلى جانب نشاط جمعية العلماء المسلمين, عرفت منطقة بني هديل نشاطا لكل من الاتحاد الديمقراطي بإشراف أحمد القرموج سنة 1946 وحزب الشعب الجزائري الذي تسربت أفكاره منذ سنة 1942 مما سهل للمنظمة الخاصة سنة 1948 – الجناح السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية - على تكوين خلايا سرية. وأول خلية كونت ببني هديل كانت تضم كل من : عمراوي عبد الله – مبروكي محمد – سليماني ميلودي – عرباوي عبد الله – لواج عبد الرحمان – بوخريص بوزيان –مختاري محمد- محمد بوخريص – يحياوي مصطفى –زروقي علي – حدو محمد –بوخريص عمر – بوخريص العربي – لكحل محمد، وفي نفس السنة من تكوين الخلية عقد أول اجتماع في مكان يسمى (باب عمرو) جنوب بني هديل للاطلاع على نتائج نشاطها وسط الدوار، كما عقدت اجتماعات عديدة في مناطق بعيدة عن نظر السلطات الفرنسية مثل (تغاليمت – بوعصافر- غار بوشرايف...) ركزت خلالها على جذب الشباب للانتماء إليها[4].

لكن بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1949 وحلها بقى عمل الخلية في المنطقة سرا ولم تقم بأي عمل يوجه شبهة لأفرادها إلى أن وقعت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953 بين زعيم الحزب مصالي الحاج وأنصاره من جهة و اللجنة المركزية حول تسيير الحزب ،في خضم ذلك ظهر تيار ثالث سعى إلى حل النزاع بين الطرفين دون جدوى ، حمل على عاتقه التحضير للعمل المسلح، في هذا الشأن وصلت أخبارا وإشارات إلى المناضلين في المنطقة من المنتسبين للحزب تطالبهم بالحياد[5].

ضلت الأمور على حالها إلى غاية صيف 1954 حيث قدم العربي بن مهيدي إلى المنطقة وتم تقديمه من طرف المجاهد بوزيد سي أحمد، فلاقت هذه الزيارة صدى في وسط المناضلين، خاصة وأن غرض هذه الزيارة كان بهدف التنسيق بين شرق البلاد وغربها ونقل التوصيات والتأكيد على الانتقال من العمل السياسي إلى العمل الثوري المسلح[6].

بعد الاجتماع الذي عقد في كهف فلح الذي يقع في جنوب منطقة بني هديل بالقرب من واد تافنة ودوار أولاد بوخريص تأكد التحاق منطقة بني هديل بركب العمل الثوري, ترأس ذلك الاجتماع أحمد البوزيدي وسي عبد القادر من مدينة تلمسان الذي أكد في كلمة ألقاها على المجتمعين على ضرورة التحضير للعمل المسلح لتحرير الجزائر وفي نهاية الكلمة اتفق المجتمعون على ضرورة الالتحاق بجبهة التحرير الوطني، وخرج الاجتماع بالتوصيات التالية :

---

(1) - شهادة حية للمجاهد شماني محمد، أجريت المقابلة معه يوم 03-01-2008 على الساعة 17:00 بعين غرابة، قام بها مجموعة من طلبة التاريخ «بلعربي زين العابدين ،بن دحمان محمد، هديلي محمد».

(2) - كان يوما مشهودا ألقى خلاله الشيخ العربي التبسي خطابا مطولا تعرض من خلاله إلى جملة القيم الأخلاقية و الدينية والسياسية كنبذ الجهل والثورة على الخرافات و محاربة البدع و تجنب الظلم ومما جاء في كلمته مخاطبا أهل المنطقة: «إن جبال الأوراس التي تحتضن الجهاد تنادي جبال تلمسان فكونوا مستعدين لتلبية النداء» ، ينظر :خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المصدر السابق،ص286.

(3) - شهادة المجاهد قدور هديلي ،يوم الإثنين 10 ماي 2010 على الساعة 15.00 بتلمسان . و هو من مواليد 13 اوت 1926 ببني هديل من قادة الحركة الوطنية بالمنطقة عين قائدا للمنطقة بعد وفاة الرائد فراج.

(4) - قريش محمد , المرجع السابق , ص 58.

(5) - أعمر مشري , أزمة الحزب مارس 1950 , مجلة 1 نوفمبر , العدد 171 , 2008 , ص 41 .

(6) - الزبير بشلاغم , لقاء مع مجاهد , مجلة 1 نوفمبر , العدد 87 , 1986 , ص 72 .

- تقسيم المناضلين إلى قسمين (سياسيين - عسكريين)
- الشروع في التدريبات العسكرية.
- ضرورة جلب السلاح للمنطقة.
- مواصلة تعبئة المواطنين و توعيتهم بحتمية العمل المسلح[1].

كما كانت استراتيجية الثورة بالمنطقة في مراحلها الأولى تقضي بإيجاد صيغ وسبل مجابهة التحديات، لمجابهة الإدارة الفرنسية و مشاريعها من أجل عزل الشعب عن الثورة، وهو دليل على النظرة المتبصرة لقادة الثورة واختبار لمدى قدرة المناضلين على الاتصال المباشر بالشرائح العريضة من الشعب لتقديم دروس حماسية حول الوطنية والفكر التحرري.

**ب - التحضيرات العسكرية:**

تعود النواة الأولى للتنظيمات العسكرية الثورية في منطقة بني هديل إلى المنظمة الخاصة كما ذكرنا سابقا، التي كانت مهمتها الأولى التدريب على حرب العصابات حيث ضمت العناصر المؤمنة بالكفاح المسلح وضمت العناصر الفارين من التجنيد والمحكوم عليهم غيابيا، فاستطاعت هذه المجموعة تشكيل النواة الأولى المفجرة لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 على الرغم من الصعوبات التي واجهتها في بدايتها نظرا لقلة السلاح في الغرب الجزائري مما انعكس على منطقة بني هديل فاقتصر التدريب على الجانب البدني، أما التدريب العسكري فأسند لأشخاص ذو خبرة عسكرية من المجندين في صفوف الجيش الفرنسي سابقا، أمثال قريش قويدر المدعو (بن علال) الذي كان من بين المشاركين في حرب الهند الصينية حيث كلف ببني هديل العليا (مرشيش- تغاليمت – وذانة – وأولاد أحمد ), وكذلك قريش قويدر المدعو (صالح) الذي شارك في الحرب العالمية الثانية وكلف بالتدريب في بني هديل السفلى ( أولاد بوخريص – أولاد بونوار – بوحسون – أولاد سليمان – المطمر .[2]

أما بالنسبة لتنظيم سكان المنطقة ، فقاده سياسيو المنطقة من أمثال لواج أحمد (عبد القاوي) – وحمري أحمد (عبد الهادي) وهديلي قدور ولواج أحمد المدعو (فراج), وعملوا على توعية سكان المنطقة لمساندة الثوار ودفع الاشتراكات لجبهة التحرير الوطني للمساهمة المادية في استمرار الثورة.

ومن أجل تجاوز عدم توازن القوى بين فرنسا وثوار المنطقة عمل مجاهدو المنطقة على حفر الخنادق والمخابئ تحضيرا للعمل المسلح, فحسب شهادة المجاهد قريش قدور فإنه قد جاءتهم أوامر بحفر المخابئ لتخزين السلاح الذي سيصل للمنطقة عبر الحدود الغربية، وبطبيعة الحال تطلب حفرها سرية كبيرة وخبرة كبيرة ضمانا لعدم فساد المؤن والأسلحة[3].

**3 - النشاط الثوري بمنطقة بني هديل (1954- 1962)**

**أ - العمليات العسكرية الأولى للثورة التحريرية بالمنطقة (1954-1955)**

تعتبر الولاية التاريخية الخامسة من أكبر الولايات من خلال المساحة بعد الولاية السادسة, وقد أعد هذه الولاية وهيئها للثورة العربي بن مهيدي[4] الذي استقر في الغرب الوهراني منذ سنة 1950 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة رفقة عبد الحفيظ

(1) - شهادة المجاهد قدور سليماني، مسجلة في قرص مضغوط ,عين غرابة , 2008.

(2) - شهادة المجاهد قريش قدور (صالح) ، شهادة حية مسجلة في قرص مضغوط يوم 2009-12-31 عين غرابة.

(3) - المصدر نفسه.

(4) - ولد محمد العربي بن مهيدي سنة 1923 بعين مليلة ، أحمد مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل ثم جبهة التحرير الوطني, تسلم قيادة المنطقة الخامسة، كان أحد مهندسي معركة الجزائر القي عليه القبض في 23 فيفري 1957 استشهد في 4 مارس 1957. أنظر : محمد الشريف ولد الحسين، عناصر الذاكرة حتى لا تنسى أحد من المنظمة الخاصة 1947 إلى استقلال الجزائر 5 جويلية 1962، الدار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 15.

بوصوف[1] وعشية اندلاع الثورة أتم بن مهيدي تجهيز الأفواج التي كانت تحت إمرة:

- محمد فرطاس (المنطقة الممتدة من الحدود المغربية إلى الرمشي)
- بن عودة ( المنطقة الممتدة من الرمشي إلى حاسي الغلة)
- الحاج بن علة (حاسي الغلة إلى وهران)
- أحمد زبانة (سيق -المحمدية - بلعباس)
- ابن عبد المالك رمضان (مستغانم والظهرة).

وأعطيت تعليمات للمجاهدين بالسرعة في تنفيذ الهجمات والانسحاب بسرعة تجنبا للمواجهة المباشرة مع الجيش الفرنسي. وعشية 1 نوفمبر 1954 وصل العربي بن مهيدي لمنطقة بني هديل بالضبط بناحية تغاليمت ليقوم من بعدها بجولة بمنطقة صبرة لرفع الهمم للمجاهدين استعدادا لتفجير الثورة التحريرية.

لقد حضت منطقة بني هديل تحت إشراف العربي بن مهيدي بإطلاق أول عملية ثورية إيذانا بانطلاق الثورة في منطقة الغرب الجزائري فقرر خلالها قتل حراس الغابة بناحية أحفير ،ذلك ما أشار إليه المجاهد عمر الوهراني في شهادته أين أفصح عن السرية التامة التي أحيطت بالعملية . شارك في العملية العديد من المجاهدين من بينهم «أحمد الوهراني وسليماني محمد المدعو طلحة...»، وفي الدقائق الأخيرة غير العربي بن مهيدي فكرة قتل حراس الغابات واقتصارها على حرق الفلين والانسحاب تخوفا من فشل العملية، وبالفعل فقد تمت العملية بنجاح و تلتها أعمال عسكرية أخرى في المنطقة (قطع الطريق (الرابط بين بني هديل وسبدو - قطع أسلاك الهاتف)، وبعد مرور فترة على هذه العمليات أعطى العربي بن مهدي أمرا بتوقيف النشاط العسكري مع البقاء في حالة اليقظة[2]، فكان من الواضح أن رد السلطات الفرنسية على هجمات الفاتح من نوفمبر 1954 على مستوى القطر الجزائري ومنطقة بني هديل ستكون بطريقة وحشية حيث عمت عمليات الاعتقال والتعذيب وحتى القتل العشوائي انتقاما من الأعمال التي قام بها المجاهدون سعيا منها إلي وأد الثورة في مهدها[3].

بعدما عانت الثورة التحريرية من مشكل التسليح خاصة في الولاية الخامسة خلال البدايات الأولى للثورة، وبعد رسو اليخت (دينا) شرق مدينة الناظور بدأت عملية تمويل المنطقة الغرب الجزائري بالسلاح بما فيها المنطقة الخامسة أين جاءت أوامر لمجاهدي منطقة بني هديل في أفريل 1955بالتوجه للحدود المغربية لإحضار السلاح، وكلف لهذه المهمة كل من: «قريش قويدر، بشيري قدور، مختاري مصطفى، يحياوي إدريس، سليماني محمد، سليماني ميلود، منجل عسيلة، وبشري أحمد رفقة مجموعة من المجاهدين بصبرة» لكن العملية فشلت بعد سماع دوي طلقات نارية مما أضطر القيادة لمطالبتهم بالرجوع لتعاد الكرة مرة أخرى في ماي 1955 وتم خلالها جلب (303 بنادق فردية - طومسون أمريكية وقنابل يدوية) وعموما شكلت المناطق الحدودية بكل من مغنية وصبرة وبني سنوس مراكز حيوية مهمة لمرور السلاح من الحدود المغربية إلى داخل الجزائر[4].

---

(1) - ولد عبد الحفيظ بوصوف سنة 1926 بميلة ،التحق بوهران سنة 1950 وفي 1956 عين قائدا للولاية التاريخية الخامسة، أصبح سنة 1958 وزيرا في الحكومة المؤقتة، توفي سنة 1979. ينظر : محمد الشريف ولد الحسين, المرجع نفسه , ص 214.

(2) - شهادة حية للمجاهد أحمد الوهراني، يوم الإثنين 18/01/2010 بتلمسان، من مواليد 19/01/1931 من قدماء الحركة الوطنية، الاسم الثوري سي لخضر ثم سي عمر.

(3) - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولى داخلا و خارجا على غرة نوفمبر أو بعض مأثر الفاتح نوفمبر ، ط1، دار البعث ،قسنطينة، 1984، ص ص 88-87.

(4) - شهادة المجاهد قريش قدور (صالح)،مصدر سابق.

مع تطور الحرب شرع قادة الثورة في تنظيم المناطق سياسا وعسكريا ففي جوان 1955 عقد إجتماع «جبل موطاس» أين شرع عبد الحفيظ بوصوف في تكوين أقسام جديدة، حضر الإجتماع 36 عضوا من بينهم: «حمري مصطفى – عبد الهادي – قريش قويدر – سليماني محمد» وتم خلال هذا الاجتماع دمج منطقة بني هديل ضمن منطقة صبرة لكن نتيجة تخوف مجاهدي المنطقة من سقوط قسم صبرة تقرر اجتماع آخر في منطقة بوفايلة ببني هديل قرر خلاله عبد الحفيظ بوصوف بإنشاء قسم بني هديل الذي حمل رقم 06، وتكون من السادة :

- لواج أحمد (فراج) رئيسا للقسم.
- حمري مصطفى (عبد الهادي) مكلف بالمهام العسكرية.
- لواج أحمد (عبد القاوي) مكلف بالمهام السياسية
- قريش قدور وقريش قويدر[1] وعمراوي عبد القادر نواب مكلفون بالمهام العسكرية.
- هديلي قدور مهام سياسية .

ويحد مجاله الجغرافي من الغرب زهرة وتافسرة وبني بحدل ومن الشمال والشمال الغربي صبرة وجنوبا أولاد نهار ثم توسع القسم شرقا عين فزة عوشبة وسيدي سنوسي عين تالوت وعين نحالة.

ملاحظة : بعد مؤتمر الصومام 20اوت 1956 أصبحت المنطقة الخامسة الولاية الخامسة مشكلة من 8 مناطق :

- المنطقة الأولى: تلمسان ومغنية.
- المنطقة الثانية: الغزوات بني صاف.
- المنطقة الثالثة: وهران عين تموشنت وضواحيها.
- المنطقة الرابعة: مستغانم وغليزان.
- المنطقة الخامسة: سبدي بلعباس.
- المنطقة السادسة: معسكر وسعيدة.
- المنطقة السابعة: تيارت والسوقر.
- المنطقة الثامنة عين الصفرة البيض بشار تندوف ادرار .

وفي ظل هذا التنظيم الجديد أصبح القسم 06 ضمن المنطقة الخامسة[2].

مع مطلع شهر أكتوبر 1955 شن جيش التحرير الوطني مجموعة من العمليات أدخلت الرعب في صفوف الجيش الفرنسي, وفي هذا الإطار قسم المناضلون في القسم 06 بالولاية الخامسة إلى مجموعات كلفت كل منها بمهمة:

---

**(1) - ولد الشهيد قريش قويدر ( بن علال) ببلدية عين غرابة بني هديل في 25 ديسمبر1929، نشأ في أسرة مكونة ثمانية أبناء منهم 5 شهداء ،شارك في عدة معارك منها معركة مرشيش 1955 – معركة جبل تيرني 1956 و معركة راس الماء سبدو 1956 إضافة إلى معارك أخرى، أستشهد في ميدان الشرف أواخر 1956، ينظر : شهادة المجاهد قدور قريش ( صالح)، المصدر السابق .**

**(2) - محمد بن دحمان، عين غرابة، بني هديل وثورة نوفمبر ( 1962-1954) ،المكتب الولائي للمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء، تلمسان، 1993، ص ص 26 27-.**

- المجموعة الأولى : بقيادة قريش قويدر وتضم : ( بليفة العربي- بليفة عبد القادر – بليفة قدور – سليماني ميلود – سليماني محمد زروقي على – ماحي البشير – قريش عبد القادر – ماحي عبد القادر – ماحي عبد السلام – سليماني جلول) ، قامت بمهاجمة حارس الغابة «ماير» وقتله ،كما غنمت المجموعة بندقيتين ومسدس و 14 قنبلة يدوية و صندوق دواء.

- المجموعة الثانية : بقيادة حمري مصطفى، عبد الهادي وأحمد البوزيدي ،كانت المهمة المنوطة إليهم السيطرة على الأسلحة في منطقة الحنش مقر القايد فتمت العملية بنجاح .

- المجموعة الثالثة : بقيادة قريش قويدر (بن علال) وتضم: (بوعياد العربي- بو عبد الرحمان حسين – بشيري عبد القادر – لواج أحمد)، كلفت بقتل حارس الغابة بمرشيش لكن العملية فشلت بسبب الحارس العربي الذي قام بتحذيره مسبقا.

- المجموعة الرابعة: بقيادة لواج محمد (فراج) وشقرون محمد الأزهري ،كلفت هذه المجموعة بتخريب خط سكة الحديد بناحية الشولي.

- المجموعة الخامسة: كلفت بقيادة بلعباسي محمد بحرق الحلفاء بمنطقة لعوج نواحي سبدو.

كما شهدت المنطقة عدة عمليات بقيادة قريش قدور نذكر منها : كمين لرجال الدرك 1955 في منطقة الربط انتهى الكمين بمقتل 9 دركيين وغنم فيها المجاهدون بعض الأسلحة والكمين الثاني في نفس السنة في الطريق الرابط بين أولاد بوخريص وسبدو انتهى الكمين بمقتل كولونال فرنسي[1]، كما انشأت في منطقة بني هديل فرقة كلفت بتوسيع نظام جيش التحرير في كل من بني غزلي وبني صميل وتلاغ وسيدي بلعباس وتاجموت وسبدو وكلف بقيادتها كل من (حمري مصطفى[2] – عيسى البوزيدي وقريش قويدر وقريش أحمد (عبد الجبار)، بعد رجوع هذه الفرقة إلى بني هديل وجدو أنفسهم أمام تحدي جديد يقوده الموفد الجديد إلى المنطقة المجاهد محمد بوخروبة «هواري بومدين « الذي عين مسؤولا على المنطقة، فتم هيكلة التنظيم حسب قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 وأصبحت منطقة بني هديل تابعة للمنطقة الخامسة لتحتضن قيادة المنطقة الخامسة أواخر 1957[3] .

**ب - تطور العمل الثوري في المنطقة (1956 -1962)**

شكلت هذه المرحلة ذروة العمل المسلح ضد الجيش الفرنسي خاض خلالها مجاهدو المنطقة معارك شرسة ساهمت في زعزعة القوات الفرنسية وتحول المجاهدون إلى مرحلة الحصول على السلاح من العدو و ذلك بعمليات دقيقة ومدروسة تكبده خسائر في العدة والعتاد ، من بين أهم تلك المعارك التي شهدتها المنطقة خلال هذه المرحلة والتي كان لها دور في التأثير على العدو ووجوده في المنطقة :

**- معركة سهب اللوزة 8 مارس 1956:**

وقعت في اليوم الأول من شهر رمضان بقيادة (عمراوي عبد القادر ) المدعو نجيب[4] على الساعة 13.45 نهارا، حيث نصب كمين لستة شاحنات عسكرية على الطريق الرابطة بين سبدو وتلمسان، تم خلالها قتل أغلب الجنود وأسر 36 جنديا

**(1) - شهادة حية للمجاهد محمد بن عزة المدعو «عبد المولى» من قدماء الحركة الوطنية ، أجريت معه مقابلة يوم 27 أفريل 2010 على الساعة 10.00 صباحا من طرف الطالبة يحياوي زينب «قسم التاريخ -جامعة تلمسان» .**

**(2) - ولد الشهيد حمري أحمد سنة 1925 ببني هديل ، درس في عدة كتاتيب قرآنية بتلمسان ،انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري في الخمسينات مما جعل السلطات الفرنسية تزج به في السجن بتهمة التآمر على فرنسا، التحق بصفوف الثورة التحريرية و شارك في عدة عمليات منها معركة القور 1956، كمين الربط ...إلخ ،استشهد بمعركة بولاية سعيدة في منطقة تدعى المرجة 14 ديسمبر 1958، ينظر : على العياشي , الشهيد أحمد حمري , مجلة أول نوفمبر , ع 66 , 1984, ص ص 53-52.**

**(3) - شهادة المجاهد محمد بن عزة المدعو عبد المولى , مصدر سابق.**

**(4) - ولد سنة 1917 بعين غرابة من عائلة متوسطة الحال, أدى الخدمة العسكرية ما بين (1939-1937) حتى سرح منها قبيل الحرب العالمية الثانية، انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببني هديل سنة 1948، مع انطلاق الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين التحقوا بها و شارك في عدة معارك بالمنطقة، توفي في جوان 1957، ينظر : بن طاهر , لقاء مع مجاهد ، مجلة أول نوفمبر، ع 67، 1984، ص ص 52-53 .**

من العرب، وغنم 120 قطعة سلاح واستشهد منهم سليماني محمد وبعد انتهاء المعركة توجهوا إلى بوفايلة أين كان متواجدا المراقب هواري بومدين، شنت بعدها الجيش الفرنسي حملة عسكرية بحثا عن منفذي الهجمات.

**- معركة تزغنيت 32 ماي 1956:**

وقعت هذه العملية في الطريق الرابط بين تزغنيت وعين دجاج بقيادة قريش قدور (صالح) وقريش قويدر (عبد الجبار) بأمر من المراقب هواري بومدين حيث تمركز قريش قويدر على الطريق الرابط بين بني سنوس وتلمسان حيث تم نصب كمين على الساعة 14.00 لقافلة متجهة إلى مدينة تلمسان، كردة فعل عن ذلك دفعت القوات الفرنسية بتعزيزات مما اضطر المجاهدين للانسحاب, وكانت نتيجة المعركة قتل 75 جنديا فرنسيا وجرح 35 آخرون، مع استشهاد كل من هلال موسى وهديلي الميلود[1].

**- معركة جبل نوفي الأولى ( السبايس) ماي 1956:**

قاد المعركة المراقب هواري بومدين بمساعدة نجيب وبن علال وصالح وحسب شهادة قدور قريش وبشري عبد القادر، فإنه بعد عملية تزغنيت أمر هواري بومدين المجاهدين التوجه إلى أعالي جبل نوفي المغطى بأشجار البلوط والطاقة الكثيفة، لأن الاستعمار بدأ بحملة تفتيش بحثا عن السلاح والمجاهدين / شاركت في المعركة أغلب أصناف السلاح من الطائرات العمودية و طائرة B26 الأمريكية، لكن شساعة المساحة وطبيعتها الجبلية الغابية ساهمت في تخفي المجاهدين، لذلك توجهت قوات الجيش الفرنسي إلى دوار بني هديل وصبت جام غضبها على سكان القرية و قامت بقتل 12 فردا من سكان القرية، هذا العمل الجبان دفع بالمجاهدين في جبل نوفي إلى القيام بعملية ضد الخيالة «السبايس» بعد ورود معلومات عن قدومهم من ناحية بني سنوس، وبسرعة تفرقت الفصائل الثلاثة (بن علال تجاه الشرق – صالح تجاه الشمال – نجيب نحو الجنوب) من أجل محاصرتهم ليسهل القضاء عليهم، وتم الكمين بنجاح فأسر 26 من مجموع 75 رجلا وقتل البعض منهم وغنم المجاهدون 30 قطعة سلاح[2].

**- معركة بوفايلة 14 ديسمبر 1956:**

حضر هذه المعركة كل من: «لواج أحمد ( فراج ) ولواج أحمد (عبد القاوي) وماحي الماحي – دكار بلعيد – بن سعد عبد الرزاق – هديلي قدور» على الساعة 6 صباحا واستشهد في المعركة أحمد القرموج وجرح لواج أحمد ( عبد القاوي) ودكار بلعيد، وقتل 14 جنديا فرنسيا فامتدت الاشتباكات إلى منطقة تيغوة تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر قدرت بـــ 17 جنديا واستشهد 20 مجاهدا من جيش التحرير بعد امتداد المعارك إلى عين البارد[3].

**- معركة جنب الكسكاس جوان 1957:**

بدأت المعركة على الساعة (07.30) صباحا بقيادة الشهيد عمراوي عبد القادر (نجيب) وعصاني محمد وقاسمي محمد (فضيل) واستمرت إلى السابعة مساءا تكبد فيها العدو خسائر فادحة حيث قتل حوالي 300 جندي واسقطت طائرة, أ/ا، في صفوف المجاهدين أستشهد 20 مجاهدا منهم عمراوي عبد القادر ودكار محمد وجرح آخرون, وعلى إثر هذه الهزيمة التي مني بها العدو صب جام غضبه على السكان وقام بقصف بعض التجمعات (عين البارد- وذانة – تبودة ) تلتها اشتباكات متقطعة في بوحسون ودار المطمورة استشهد فيها المجاهد المدعو حفيف.

**- معركة جبل البير ( تيتمقرن) جوان 1957:**

قاد الكتيبة قريش قدور المدعو صالح وقاد الفصيلة الأولى محمود وقائد الفصيلة الثانية عبد الحميد، بدأت المعركة على

(1) - شهادة المجاهد قدور قريش (صالح)، المصدر السابق.

(2) - شهادة المجاهد بشيري عبد القادر مسجلة في قرص مضغوط يوم الإثنين 15 أفريل 2010 بتلمسان.

(3) - شهادة المجاهد قدور هديلي، مصدر سابق .

الساعة الثالثة مساءا واستمرت إلى غاية الليل ونتج عنها القضاء على فصيلين من جنود الجيش الفرنسي وقتل 03 من رجال الدرك وغنم عدد كبير من الأسلحة و جهاز الاتصال واستشهد مجاهدان[1].

- **معركة جبل بوشوك 9 مارس 1958:**

قامت بها مجموعة متمركزة في منطقة بوحسون مكونة من 48 مجاهدا بعدما جاءتهم معلومات تفيد بتوجه قوات فرنسية صوبهم مجهزة بأسلحة ثقيلة ( دبابات، الطائرة الكاشفة)، فاضطر المجاهدين إلى مواجهة هذه القوات في معركة غير متوازنة نتج عنها استشهاد 22 مجاهدا وسقوط عدد من الحركى والجنود الفرنسيين.

- **معركة جبل عساس 1958:**

وقعت بداية 1958 حضرها عبد الهادي واستشهد فيها الكثير من المجاهدين، لأن الجبل كان بمثابة ملجأ للثوار، كما تكبدت القوات الفرنسية خسائر كبيرة ، استخدم فيها الجيش الفرنسي الطائرات و الدبابات وحشود من القوات الفرنسية، اعتبرت هذه المعركة نكسة كبيرة للثورة التحريرية في منطقة بني هديل حيث أستشهد أغلب المجاهدين ولم ينجوا سوى 17 مجاهدا توجهوا إلى الحدود المغربية .

- **معركة جبل موطاس 31 اكتوبر 1961:**

شهد جبل موطاس معركة شرسة تحت إشراف الطيب لشقر وباسعيد الطيب من الناحية الأولى للولاية الخامسة ضد العدو الفرنسي المدعم بالطائرات الحربية المختلفة، بالإضافة إلى مدفعية الميدان الثقيلة والمدرعات، بدأت العملية بقيام القوات الفرنسية بتمشيط جبال منطقة بني هديل والجبال مجاورة لها (صبرة – سبدو – بني سنوس- تيرني- جبال أولاد ميمون) دامت المعركة قرابة 13 ساعة من (6.00) صباحا إلى (19.00) مساءا تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة في العدة والعتاد واستشهد 51 مجاهدا منهم خالدي أحمد وأحمد ولد الصايم وأسر مجاهدين وكان الغرض الأساسي من العملية هو استرجاع السلاح من المجاهدين الفارين من ثكنة تيرني الذين كانوا جنودا في الجيش الفرنسي وقد تم ذلك في المعركة [2].

## خاتمة :

لقد كان لنشاط الحركة الوطنية الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين – حزب الشعب) في منطقة بني هديل مساهمة فعالة في خلق نخبة داخل شبابها يؤمنون بالعمل المسلح، ذلك ما سهل على مفجري الثورة كسب أعوان يقودون الكفاح المسلح بالمنطقة الخامسة بشكل عام ومنطقة بني هديل بشكل خاص، بل أكثر من ذلك فقد ساهم مجاهدوها في عدة عمليات خارج منطقتهم واستقبلوا مجاهدين ضاقت بهم السبل في مناطق تواجدهم وقد ساعد على ذلك الطبيعة الجبلية للمنطقة والغابات الكثيفة مما صعب على الجيش الفرنسي التحكم بها، رغم قيامه بعمليات ضخمة أراد من خلالها القضاء على تواجد الفلاقة كما كان يطلق عليهم . وعموما شكلت منطقة بني هديل خزانا بشريا هاما لمجاهدي المنطقة وذلك لتشبع شباب المنطقة بالروح الوطنية والفكر التحرري نتيجة للسياسة الاستعمارية التي عان منها السكان والعمل الفعال الذي قامت به الحركة الوطنية بشكل عام وجمعية العلماء المسلمين بشكل خاص من فتح للمدارس التعليمية ، شكل ذلك دافعا لظهور وعي شعبي سيكون له دور في تشجيع الشباب على الإلتحاق بالثورة التحريرية[3].

---

**(1) - شهادة المجاهد قدور بلعباسي، مسجلة في قرص مضغوط يوم الإثنين 2010-01-18 بتلمسان.**

**(2) - مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية تلمسان (1954 – 1962)، مؤسسة بلغاية، عين تيموشنت، 2005-2004، ص 331 .**

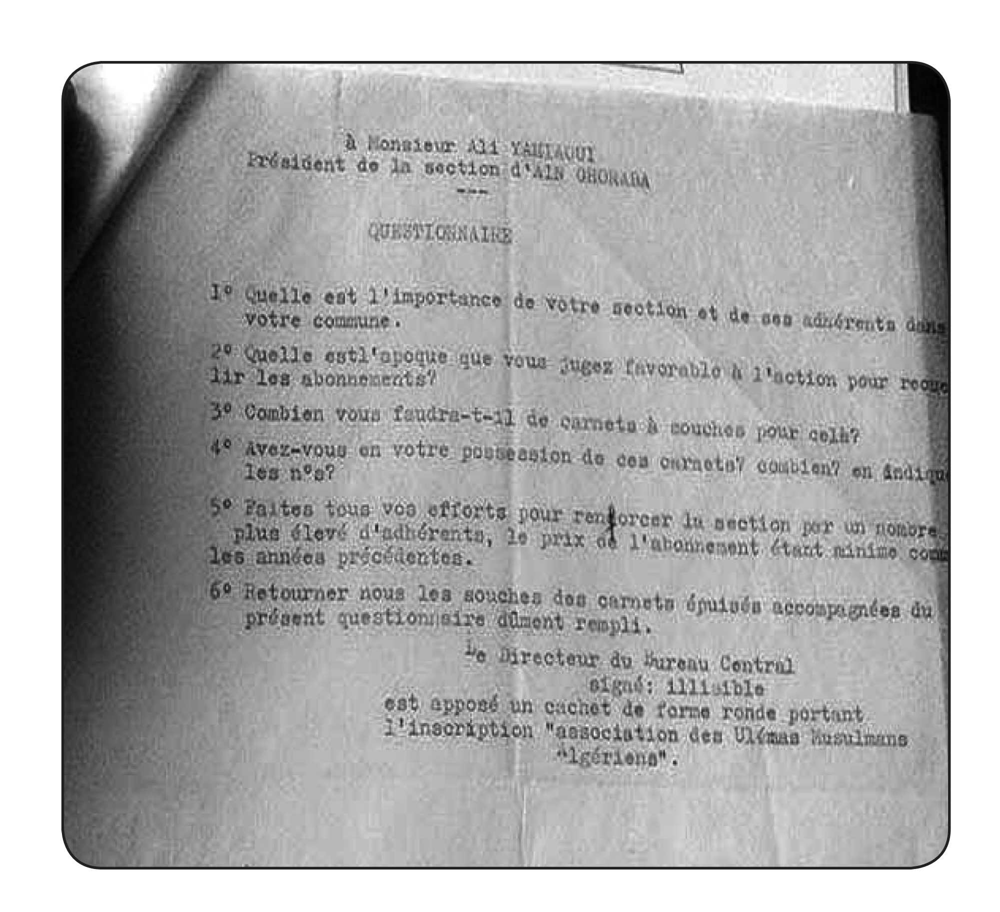
**(3) - بن دحمان محمد، مرجع سابق، ص295.**

## + الملحق رقم 1:

**تقرير للسلطة الفرنسية حول الحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة**

**الملحق رقم 01:**

**تقرير للسلطة الفرنسية حول الحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة**



à Monsieur Ali YAHIAOUI
Président de la section d'AIN GHORABA

---

QUESTIONNAIRE

1° Quelle est l'importance de votre section et de ses adhérents dans votre commune.

2° Quelle estl'epoque que vous jugez favorable à l'action pour recueillir les abonnements?

3° Combien vous faudra-t-il de carnets à souches pour celà?

4° Avez-vous en votre possession de ces carnets? combien? en indiquer les n°s?

5° Faites tous vos efforts pour renforcer la section par un nombre plus élevé d'adhérents, le prix de l'abonnement étant minime comme les années précédentes.

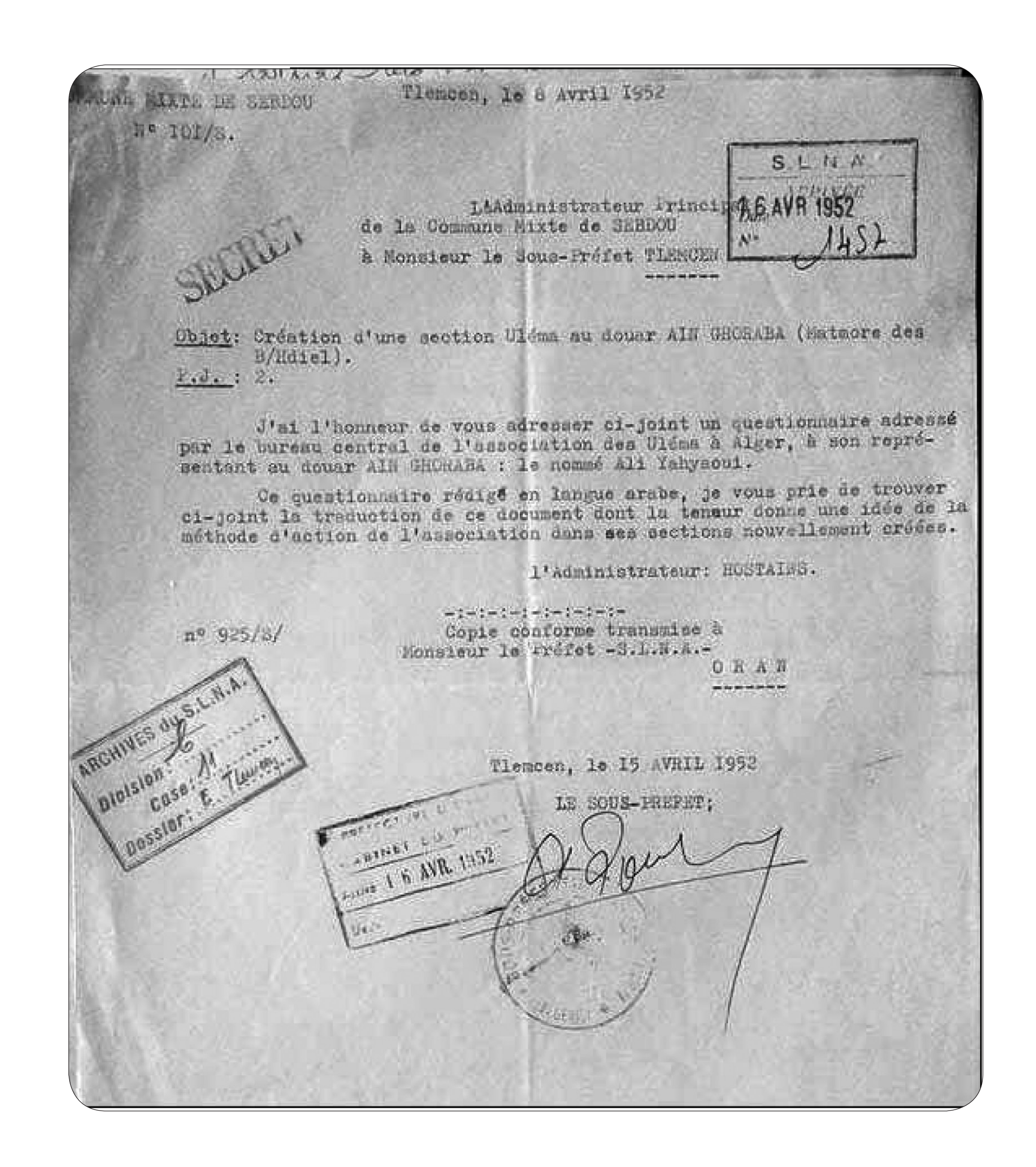
6° Retourner nous les souches des carnets épuisés accompagnées du présent questionnaire dûment rempli.

Le Directeur du Bureau Central
signé: illisible
est apposé un cachet de forme ronde portant l'inscription "association des Ulémas Musulmans Algériens".

- A –W- O, I 12 1987, nationalisme algérienne  les oulama réformistes, activités politico religieuses..

**الملحق رقم 02:**

**وثيقة أرشيفية تتمثل في تقرير مفصل لحاكم البلدية المختلطة «سبدو» حول تأسيس فرع لجمعية العلماء المسلمين بمنطقة عين غرابة «بني هديل».**



COMMUNE MIXTE DE SEBDOU
N° 101/S.

Tlemcen, le 8 Avril 1952

SECRET

L'Administrateur Principal
de la Commune Mixte de SEBDOU
à Monsieur le Sous-Préfet TLEMCEN

S.L.N.A.
16 AVR 1952
N° 1457

Objet: Création d'une section Uléma au douar AIN GHORABA (Matmore des B/Hdiel).
P.J.: 2.

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint un questionnaire adressé par le bureau central de l'association des Uléma à Alger, à son représentant au douar AIN GHORABA : le nommé Ali Yahyaoui.

Ce questionnaire rédigé en langue arabe, je vous prie de trouver ci-joint la traduction de ce document dont la teneur donne une idée de la méthode d'action de l'association dans ses sections nouvellement créées.

l'Administrateur: HOSTAINS.

n° 925/S/

Copie conforme transmise à
Monsieur le Préfet -S.L.N.A.-
ORAN

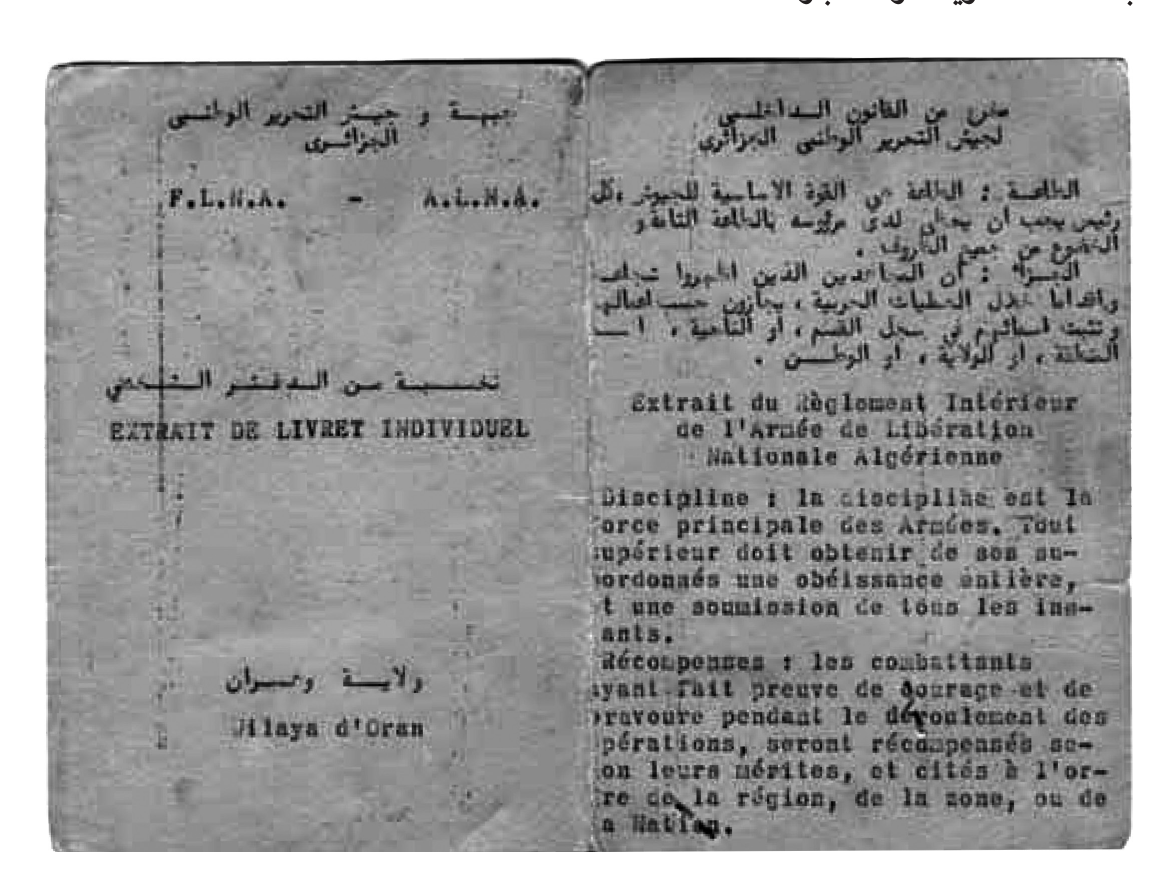
ARCHIVES du S.L.N.A.
Division: 6
Case: 11
Dossier: E. Tlemcen

Tlemcen, le 15 AVRIL 1952
LE SOUS-PREFET;

16 AVR. 1952

**الملحق رقم 03:**

**بطاقة العسكرية للرائد مبارك.**



جبهة و جيش التحرير الوطني
الجزائري

F.L.N.A. - A.L.N.A.

نخبة من الدفتر الشخصي

EXTRAIT DE LIVRET INDIVIDUEL

ولاية وهران

Wilaya d'Oran

متن من القانون الداخلي
لجيش التحرير الوطني الجزائري

الطاعة : الطاعة من القوة الأساسية للجيوش، كل رئيس يجب أن يحصل لدى مرؤوسه بالطاعة التامة و الخضوع من جميع الظروف.

الجزاء : أن المجاهدين الذين أظهروا شجاعة وإقداما خلال العمليات الحربية، يجازون حسب أعمالهم وتثبت أسمائهم في سجل القسم، أو الناحية، أو المنطقة، أو الولاية، أو الوطن.

Extrait du Règlement Intérieur
de l'Armée de Libération
Nationale Algérienne

Discipline : la discipline est la force principale des Armées. Tout supérieur doit obtenir de ses subordonnés une obéissance entière, et une soumission de tous les instants.

Récompenses : les combattants ayant fait preuve de courage et de bravoure pendant le déroulement des opérations, seront récompensés selon leurs mérites, et cités à l'ordre de la région, de la zone, ou de la Nation.



Numéro Matricule : 0001 z 5

NOM de Guerre : EMBAREK

Date d'Incorporation : 1er octobre 1955

Grade-Responsabilité : Capitaine. chef de Zone

NOM : LOUADJ

Prénom : Mohamed

Observations

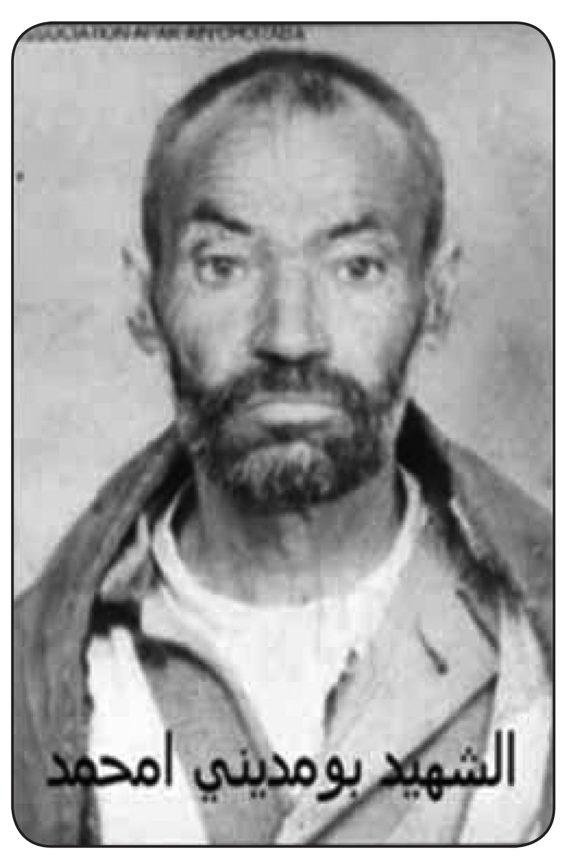
Date Le 11/11/58

Cachet/Signature

Aucune inscription ne doit être portée par l'intéressé lui-même, sous peine de sanction; les grades successifs, mutations, etc... doivent être portées par le responsable dans le cadre : Observations.

**الملحق رقم 04:**

**صورة نادرة لإحدى شهداء المنطقة «بومديني امحمد»**




**المصدر : الجمعية الثقافية آفاق عين غرابة .**

**الملحق رقم 05:**

**صورة نادرة لإحدى شهيدات المنطقة «طهراوي فاطمة»**



## عنوان المداخلة:

# التعذيب داخل معتقل بوسوي خلال الثورة التحريرية من خلال الشهادات الحية

د.جلامة عبد الوحيد. أستاذ محاضر «ب»

جامعة محمد العربي بن مهيدي –أم البواقي-

### مقدمة:

إنّ السّمة الغالبة في سجلّ الاحتلال الفرنسي منذ 1830م، اعتماده سياسة القوّة والعنف لفرض السّيطرة وإثبات الوجود داخل الجزائر، وكان حبّ البقاء والسّيطرة واستغلال ثروات البلاد وأراضيها ونهب خيراتها وجعل الجزائر أرضا فرنسية، الدّافع الّذي أدّى بغلات المعمرين إلى ممارسات ظنوا بأنّها تخدم غايتهم، فانتهكوا حقوق الإنسان، وأصبحت المقاومة المشروعة إرهابا، وحرّية القتل والجرائم الّتي نفذوها ضد أفراد الشعب الجزائري هي دفاع عن النّفس، وقتل الأطفال هو تجنّب الخطر القادم في المستقبل.

ومع اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، اتّخذت الإدارة الفرنسية إجراءات وتدابير دفاعية هجومية لاحتواء الوضع وتطويق الثّورة في مهدها والحدّ من انتشارها ومن بينها إقامة المعتقلات التي مورست بداخلها أبشع أنواع التعذيب.

ومن أجل إعادة تفعيل وتنشيط الذّاكرة الجماعية للشّعب الجزائري؛ بعدما كاد النّسيان والتّجاهل يغمرها ويمحوا الجراح الّتي ألّمت بإحدى أهمّ مراحل تاريخه، خاصّة أنّ الجيل الحاضر لا زال يجهل حقيقة الجرائم الّتي ارتكبها الاستعمار الفرنسي بشكل عام في الجزائر وداخلَ المعتقلات بشكل خاص؛ ومن خلال هذه المداخلة سوف نحاول تسليط الضوء على الممارسات الاستعمارية من خلال الشهادات الحية لبعض قدماء المعتقلين المولودين بمدينة تلمسان والذين عاشوا الجحيم داخل معتقل «بوسوي» .

وقبل الحديث عن الحيثيات والتفاصيل التي أوردها هؤلاء المعتقلين، ارتأيت أن اضبط مفهوم المعتقل مع تبيان أهم أنواع المعتقلات الاستعمارية الفرنسية التي أقيمت داخل الجزائر خلال الثورة التحريرية واهم أدوارها.

**- التعريف بمعتقل بوسوي (الضّاية ـ سيدي بلعباس):**

أطلق هذا الإسم على معتقل جبال الضّاية تخليدا لمآثر فرنسا في الجزائر، وقد ولد بوسوي في «ديجون» بفرنسا سنة 1627م وتوفي سنة 1704م، واشتهر بمواعظه العظيمة في المجتمع المسيحي الكاثوليكي، وله من المؤلّفات في علم اللاّهوت والفلسفة والتّاريخ[1].

يقع هذا المعتقل جنوب سيدي بلعبّاس في دائرة تلاغ، وكان عبارة عن ثكنة عسكرية داخل جبال الضّاية داخل جبال الضّاية، يعود بناؤها إلى عام 1845 من طرف الإدارة الفرنسية ساهم فيها جزائريون غالبيتهم من المساجينخ[2] وبني بشكل هندسي كولونيالي وهو الطّابع الغالب بشكل ملفت للنّظرفي منطقة سيدي بلعبّاس، كان أوّل الأمر مركزا لاعتقال الجزائريين سيما المحكوم عليهم بالإعدام، وتحوّل خلال الحربين العاميتين الأولى والثّانية كمعتقل للجنود الإيطاليين والألمان وحقّ الأفارقةخ[3].

---

(1) - أحمد، مختار: معتقل بوسوي، مجلّة أوّل نوفمبر، ع 60، الجزائر، جوان 1984، ص – ص 14 – 15.

(2) - محمّد الطّاهر، عزوي: ذكريات المعتقلين، المؤسسة الوطنية للاتّصال والنّشر والاشهار، رويبة، الجزائر، 1999، ص16.

(3) - بوجلّة، عبد المجيد: الثّورة التّحريرية في الولاية الخامسة 1962-1954، أطروحة دوكتوراه، قسم التّاريخ – جامعة أبي بكر بلقايد-، تلمسان، 2008-20074، ص 282.

كان بوسوي معتقلا للسّياسيين الجزائريين في الحرب العالمية الثّانية، وقد فتح في 16 أوت 1955[1] لاستقبال الجزائريين بعد اندلاع الثّورة التّحريرية، قدّرت طاقته الاستيعابية بحوالي 1500 معتقل موزّعين على 82 مرقد، لا يُرَى من داخله إلاّ السّماء[2] كما كان يحتوي على زنزانات ضيّقة يبلغ طولها 3 أمتار وعرضها1.2م بلغ عددها 15 زنزانة يحشر بكلّ واحدة منها العشرات من المعتقلين[3].

وكان أغلبية المعتقلين قد جلبوا من معتقل ماجنطة وبيدو وبعضهم جيء بهم من الأوراس بصفة خاصّة والشّرق الجزائري بصفة عامة[4] بعدما أن عُذّبوا وضُربوا بالمراكز الإدارية الأخرى « مراكز الفرز والعبور»[5]، ومع اشتداد وانتشار الثّورة خصوصا في الغرب الجزائري بعد 1955م، بنى الاستعمار الفرنسي بجانب المعتقل القديم معتقلا جديدا للّذين جيء بهم من معتقل «عين وسّارة وبولقزال» بولاية المدية، والّذي كان قد فتح لمدّة عامية تقريبا ثمّ اغلق بسبب هذا الانتقال إلى معتقل بوسوي[6].

**2 - شهادة حية للمجاهد سلكة محمد[7]:**

هو سلكة محمّد ولد محمّد، ولد في 12 جويلية1933م بالمدرس بتلمسان، وتعلّم اللّغة العربية في الكتّاب ''الجامع'' ثمّ دخل المدرسة la medersa[8] وتعلّم اللّغة الفرنسية، أنهى الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1954 فاشتغل بعدها في متجر لبيع الأواني المنزلية الّذي يملكه أحد المستوطنين، ومع اندلاع الثّورة كان يحتكّ ببعض مسؤولي مدرسة دار الحديث (جمعية العلماء المسلمين)؛ كما تأثّر بإنجازات الأشخاص ومساهمتهم في العمل الثّوري وهذا ما زاد من حماسته من أجل القيام بأي نشاط ضدّ الاستعمار ونتيجة لهذا الاحتكاك والتأثّر تكوّنت لذا المجاهد رغبة في المساهمة لمدّ يد العون للثّورة الجزائرية بأيّ شكل من الأشكال؛ فانضمّ إلى سلك العمل الفدائي بتلمسان.

اعتقل «محمّد سلكة» بوشاية من أحد الخونة[9] حيث زجّ به في عدد من المعتقلات سان لوي، البرواغية وصولا إلى بوسوي، ومن أبرز سمات هذا المعتقل الأخير أنّ المعتقلين يتعرّضون للضّرب عند بوابة المعتقل، فبمجرّد نزولهم من الشّاحنات وهم مقيدّو الأرجل والأيدي بالسّلاسل فيصطفّ جنود الاستعمار صفّين متوازيين يمرّ بينهما المعتقلون فيشبعونهم ضربا وهذا من أجل زرع الرّعب في نفوس المعتقلين الوافدين الجدد وإعطائهم لمحة عن قساوة الحياة داخل المعتقل، ثمّ يوضعون داخل زنزانات ضيّقة لمدّة غير محدّدة ليتمّ ترقيمهم ثمّ توزيعهم على مختلف أقسام معتقل بوسوي الثّلاثة:

1 - المنطقة 0: مخصّص بالمعتقلين السّياسيين والمسبلين.

---

**(1)** - محمّد الطّاهر، عزوي: المعتقلات في الجزائر أثناء الثّورة التّحريرية ودور ضبّاط الشّؤون الأهلية (لاصاص) في الحرب النّفسية داخل المعتقلات، مجلّة التّراث، العدد الثّالث، باتنة، 1988، ص79.

**(2)** - معتقل بوسوي: مجلّة أضواء تاريخية، ع1، سيدي بلعبّاس، 1998، ص – ص 25 – 26.

**(3)** - بوجلّة، عبد المجيد: المرجع السّابق، ص 283.

**(4)** - محمّد الطّاهر، عزوي: المعتقلات في الجزائر أثناء ...،المرجع السّابق، ص – ص -79 80.

**(5)** - معتقل بوسوي: المرجع السّابق، ص – ص 23 – 24.

**(6)** - محمّد الطّاهر، عزوي: ذكريات المعتقلين...، المصدر السّابق، ص 17.

**(7)** - سلكة، محمّد: شهادة حيّة، سجّلت يوم 21/03/2010 على السّاعة 12:30، بمنزله، تلمسان.

**(8)** - هي عبارة عن مدرسة تقليدية مقارنة مع المدرسة الفرنسية، أقامت فرنسا الاستعمارية ثلاثة مدارس كبرى عام 1853 بكلّ من الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وهي تعتبر بمثابة المدارس العربية الأولى، كانت مخصّصة لتكوين إطارات العدالة الإسلامية. ينظر: عاشور، شرفي: المرجع السّابق، ص320.

**(9)** - الخونة: لا يزال هذا الشّخص على قيد الحياة حتّى الآن، وقد التقى عدّة مرآت مع المجاهد محمّد سلكة، حتّى أنّه قام بأداء العمرة معه.

2 - المنطقة 1:

3 - المنطقة 2:

ولا يسمح للمعتقلين بالدّخول أو التّجوال بين المناطق الثّلاثة داخل المعتقل إلاّ في بعض الأحيان حيث يتمّ فتحه من أجل بعض اللّقاءات العائلية لأنّ بعض الأفراد كانوا من عائلة واحدة لكن موزّعين فرادى على أقسام المعتقل.

إضافة إلى الضّرب الّذي كان يتعرّض له المعتقلون في بوابة المعتقل، مورست العديد من أنواع التّعذيب داخل المعتقل تراوحت مدّتها مابين 7 إلى 15 يوما حسب صلابة الشّخص، فكلّما كان متصلّبا كلّما نوّعت وأطالت الإدارة الفرنسية تعذيبه، وبعد هذه المدّة تكون حياة المعتقل عادية ينام ويستيقظ بصفة عادية، لكن هذه الحياة كان يصحبها نوع من التّعذيب النّفسي تمثّل أساسا في وضع مكبّرات الصّوت داخل حجرات النّوم وحتّى في الساحات الّتي كانت تذيع الموسيقى العسكرية ابتداء من الثّامنة صباحا إلى المساء.

أمّا نظام النّوم فقد كان المعتقلون ينامون على أسرّة بعضها فوق بعض يشبه بكثير نظام السّجون، وقد حصل المعتقلون على بعض الحرّية حيث أنّهم كانوا يقيمون مباريات في كرة القدم تحت الحراسة دائما.

وفيما يخصّ النّشاطات داخل المعتقل فقد تعدّدت منها: التّعلّم من طرف بعض المثقّفين حتّى أنّ القراءة كانت تقام جماعية من خلال بعض الجرائد الّتي كانت تدخل إلى المعتقل بفضل الاتّصالات وكان المعتقلون يقومون بدعاية مضادّة لدعاية المستعمر داخل المعتقل من أجل رفع لمعنويات،والميزة الّتي تميّز بها معتقل بوسوي هو أنّه كان يحتوي على بعض الشّخصيات السّياسية والنّخبة المثقّفة من معلّمين وأطبّاء وممرّضين وجرّاحين، فكانت الثّقة متبادلة بين جميع أفراد المعتقل وأيّ ملاحظة لأيّ فرد أنّه يتعاون مع فرنسا يقومون بالابتعاد عنه وعزله عن بقيّة المعتقلين،أمّا فيما يخصّ الإتّصالات وحفاظا على السّرية كان المعتقلون نتعاملون مع بعض المتعاملين من جبهة التّحرير الّذين كانوا يزوّدونهم بالأخبار والجرائد وكانوا مجهولين وغير معروفين من طرف كلّ المعتقلين إلاّ شريحة المنظّمين لتفادي عمليات الوشاية بين المعتقلين لصالح فرنسا.

أمّا الزّيارات من طرف أهل المعتقلين كانت قليلة بسبب بعد المسافة وحتّى الظّروف الإجتماعية لا تسمح بذلك وحتّ الإدارة الفرنسية كانت تشرط شروطا على المعتقلين تجعلهم يرفضون الزّيارات كأن تفرض عليهم حلع الملابس أو ما شابه ذلك.

كان محمّد سلكة في المعتقل رفقة المجاهد «شدلي بوناب مصطفى»[1] يتحيّزون فرصة للفرار، وفي أثناء قيامهما بالأشغال اليومية داخل المعتقل قرب المطبخ؛ انتبها إلى دخول وخروج شاحنة نقل المياه ذات صهريج الّتي تزوّد المعتقل بالماء وبالضّبط إلى المطبخ أين كان مسؤول الشّاحنة يفرغ الماء، وهذه العمليّة كانت تتكرّر عدّة مرّات في اليوم.

لاحظ محمّد سلكة وجود فراغ فوق عجلات الشّاحنة وكان هذا الفراغ يغطّيه غطاء حديدي لحماية العجلات وكان لونه أحمر وأنّ هذا الفراغ يمكن أن يحمل على متنه شخص أو شخصين داخله، وفي أحد الأيّام نهضوا في الصّباح الباكر، وأثناء تفريغ صهريج الشّاحنة قاما بالاختباء داخل الفراغ الموجود فوق العجلات وبقوا هناك إلى أن تمّ تفريغ الصّهريج، حيث أعاد صاحب الشّاحنة الأنابيب إلى مكانها وكانت تمرّ بمحادات رأسيهما، لكن مع خروج الشّاحنة توقّف عند مركز الحراسة من أجل أخذ تسريح بالخروج، وفي هذه الأثناء أخذ كلب الحراسة بالنّباح مشيرا إلى وجود أحد ما تحت الشّاحنة، لكنّ صاحب الشّاحنة طرد الكلب، وفي هذه اللّحظة ظنّ المعتقلان أنّ أمرهما قد اكتشف، لكن كلّ شيء سار على ما يرام، وبعد مدّة من الزّمن وصلت الشّاحنة إلى الوادي الّذي يتزوّد منه بالماء، فقام صاحب

---

(1) - ملاحظة: استشهد في ساحة الشّرف بعد فراره مع محمّد سلكة، وأفراد عائلته يقيمون في بلدية الحناية –تلمسان-.

الشّاحنة بإخراج الأنابيب من أجل ملء الصّهريج من جديد بالماء وبعد الانتهاء من العمليّة وبإقلاع الشّاحنة، ارتمى كلاهما على الأرض دون حراك، فرآهم راع غنم فصاح بصوت عال يأمرهما بالسّكون وبعدم القيام بأيّ حركة لأنّ العساكر كانوا مجاورين لهم ومن الممكن أن يرصدوهم، وبعد ابتعاد الشّاحنة أقترب نحوهم فأخبروه بأنّهم فرّوا من المعتقل وطلبوا منه المساعدة لإيصالهم إلى أحد مراكز المجاهدين، بعد موافقته كلّف الرّاعي شابا برعي الغنم مكانه، وأثناء سيرهم أمر الرّاعي السّيد"محمّد سلكة" بنزع قبّعته الحمراء حتّى لا يلفت الأنظار.

قام الرّاعي بإيصالهم إلى أقرب مركز لجبهة التّحرير الوطني، وهناك حدث سوء تفاهم بينهم وبين المسؤولين على المركز، وذلك نتيجة الحيطة والحذر الّتي تستلزمها الظّروف، فقام المسؤول بسؤالهما وأُخذت منهما الوثائق وقام بتمزيقها، وبينما هم في جوّ يسوده الشكّ وانعدام الثّقة إذ بمسؤول عسكري ينادي باسمه " محمّد سلكة" ماذا تفعل هنا؟ فاحتار السّيد محمّد سلكة من هذا الشّخص، إلاّ انّه تعرّف إليه وأنّ هذا الشّخص قد أدّ الخدمة العسكرية معه، وفي الحين أصبحا المعتقلان جنودا في جبهة التّحرير الوطني.

**3 - شهادة فتحي حميدو:**[1]

ولد فتحي حميدو في 2 ديسمبر 1924 في حي كان أغلب سكانه من النّصارى قرب محطّة القطار بمدينة تلمسان. ومقرّ سكنه اليوم ب2 حي بيروانة –تلمسان-.

زاول تعليمه الإبتدائي بمدرسة الآبلي العالية وبعد عامين تنقل إلى مدرسة المحطّة سنة 1923 بحكم قربها من المسكن ثمّ درس من الإبتدائي إلى الثّانوي بتلمسان، نال شهادة الباكالوريا سنة 1943 خلال الحرب العالمية الثّانية ثمّ انتقل إلى مدينة الجزائر وبعد انتهائها انتقل إلى فرنسا من أجل إكمال دراسته حيث درس بمدينة "ران" لمدّة عامين ثمّ انتقل إلى مدينة "باريس" لإكمال بقية مشواره الجامعي وعاد إلى الجزائر في شهر جانفي 1955 وتزوّج في ديسمبر من نفس السّنة.

بعد رجوعه إلى الجزائر رفض العمل بمدينة تلمسان واختار مدينة البيض بسبب دافعه الإنساني من جهة، ومن جهة أخرى عدم وجود أطبّاء بتلك المنطقة، هذا ما جعله أوّل طبيب جزائري يعمل بمدينة البيض.

ومع وصوله إلى المدينة التحق بجبهة التّحرير الوطني من أجل المساعدة وتقديم الدّعم وعلاج الجرحى، هذا ما أدّى به إلى مراسلة مسؤولي التّنظيم بالمنطقة أين أبدى رغبته في العمل المسلّح وإلتحاقه بالمجاهدين في الجبال، لكن الجبهة رفضت اقتراحه وطلبت منه النّشاط من موقعه أحسن.وللإشارة فإنّ نضال المجاهد "فتحي حميدو" لم يبدأ بمجرّد عودته إلى الجزائر بل تعود إلى فترة مزاولته الدّراسة وهو في سنّ الخامسة عشر من عمره أين كان ينشط في المنظّمات الطّلابية الّتي كانت تنشط على مستوى المدارس[2]،وكان يعمل على نقل الأدوية من عند صيدلي صديق بمدينة سعيدة حيث كان يقوم بنقلها كلّ أسبوع في صندوق سيارته.

اعتُقل من قبل المخابرات الفرنسية وهو يزاول عمله في عيادته بمدينة البيض، ونقل بالطّائرة من البيض إلى مدينة بشّار ثمّ نقل إلى القنادسة ثمّ بعدها إلى أركول بوهران، حيث كانت الحياة هناك شاقّة جدّا طالها الجوع، وقد تزامن وصوله إلى هذا المعتقل جويلية 1957، حيث كانت الحياة في هذا المعتقل قاسية جدّا بالمقارنة مع المعتقلات الأخرى الّتي أُخذ إليها سواء من حيث الأكل أو من حيث المعاملة فكانت تقدّم لهم في شهر رمضان قليل من البطاطا المغلية ممزوجة بقطع من البصل والخلّ في كؤوس تسمّى باللّهجة «كار» «car» عند الإفطار لا أقلّ ولا أكثر منه يُفطرون ومنه يمسكون بالإضافة إلى التعذيب النّفسي الّذي كان المعتقلون يتعرّضون له من طرف الإدارة الفرنسية، وقد وجد في

---

**(1)** - شهادة حيّة سجّلت بتاريخ: 09/05/2010و 23/05/2010 بمدينة تلمسان – مقرّ عمله -.

**(2)** - شارك في سن الرّابعة عشر أو الخامسة عشر في منظّمة طلاّبية سرّية وشارك علم 1952 في مهرجان الشّباب والطّلاب كمندوب عن الطّلبة الجزائريين بفرنسا في ندوة عالمية ببروسوفيا.

هذا المعتقل شخصين مثقّفين فقط من بين ألف أو ما يزيد من المعتقلين كان"فتحي حميدو وأخر كان معه كبير السّن» حيث سُئل فتحي حميدو من طرف أحد الضّباط: من أنت؟ فأجابه: «فتحي حميدو» قال: «أن الدّكتور فتحي حميدو وردّ عليه الضّابط: «هذا كلّ شيء ـ في غضب ـ ؟» قال: «نعم» قال: «أنت لست دكتورا أنت منظّف أحدية مفهوم» قال: «نعم وكيف أعلم عائلتي بأني فقدت رتبتي العلمية» قال: «أمامك أربعة وعشرون ساعة لتعلمهم، لن أجد من اليوم فصاعدا إسم دكتور على غلاف الرّسالة»، هذا إن دلّ فإنّما يدل على أنّ الاستعمار الفرنسي يريد من خلال هذا ضرب شخصية المعتقل من خلال التّأثير النّفسي السّيكولوجي.

وفي فترة الاعتقال قامت لجنة الصّليب الأحمر بزيارة لمراقبة الوضع داخل معتقل أركول وقد أفصح فتحي حميدو عن كلّ التّجاوزات الّتي كانت تقترفها إدارة الإحتلال ضدّ المعتقلين من التّعذيب الجسدي والنّفسي وعن سوء التّغذية ونتيجة لتلك التّصريحات الّتي كشفت تعسّف الإدارة الفرنسية نقل فتحي حميدو إلى معتقل بوسوي والجدير بالذّكر أنّه لم يتعرّض للضّرب عند بوابة المعتقل كباقي المعتقلين السّابقين وذلك راجع إلى فضح جرائم الاستعمار من خلال القبض على الهواري بومدين واغتيال محمّد العربي بن مهيدي هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تغيّر تعاملها مع المعتقلين حتّى لا تتشوه صورتها أمام الرّأي العام العالمي.

عند دخوله لمعتقل بوسوي استُقبل بحفاوة من قبل المعتقلين نظرا لمرتبته العلمية، والميزة الّتي تميّز بها المعتقل هو أنّه كان يأوي شخصيات سياسية على عكس المعتقلات الأخرى والدّور الّذي لعبه هؤلاء المثقفون في توعية وتعليم المعتقلين الغير المتعلّمين ونتيجة لهذا كانت في المعتقل لجنة سرّية قائمة لم يكن يعلم بأمرها كلّ المعتقلين خوفا من تسرّب أخبارها إلى إدارة الاستعمار من طرف الخونة والمتعاملين مع فرنسا وكانت هناك لجنة أخرى في استعداد في حالة ما إذا انكشف أمر اللّجنة السّرية الأولى، أمّا عن الحياة المعيشية فكانت أفضل بكثير من معتقل أركول، حيث كان يقدّم لكلّ معتقل نصف لتر من الحليب يوميا وكانت إدارة المعتقل تسمح للمعتقلين بالطّبخ والسّهر لبعض الوقت.

أمّا عن التّعذيب الجسدي فلم يكن يمارس داخل المعتقل في أغلب الأحيان وإن كان ذلك فيكون بالخفاء وليس أمام أنظار المعتقلين الآخرين، حتّى أنّه في بعض المرّات جيء بأحد المعذّبين إلى معتقل أركول في سرّية تامّة حتّى لا ينكشف أمر الإدارة الفرنسية ليتلقّى العلاج أو دفنه بسريّة في حالة ما إذا توفي، أمّا التّعذيب النّفسي فكانت الإدارة الفرنسية المسؤولة على السّجن تعمل على تشغيل مكبّر صوت لموسيقى عسكرية من الصّباح إلى اللّيل الهدف منها إحراج المعتقلين والإطاحة بمعنوياتهم، كما كانت الإدارة الفرنسية تزجّ بالعديد من المعتقلين في أفواج للعمل إمّا في البناء أو الفلاحة خارج معتقل «بوسوي» لصالح الملاّك الفرنسيين وهذا ما رفضته جبهة التّحرير الوطني، و ليس ببعيد عن هذا كانت تعمل على نشر نداءات في الإذاعة داخل المعتقل الغرض منها تفخيم وتعظيم شأن فرنسا وتطلق إشاعات كاذبة مغرضة مفادها أنّ فرنسا تخلّصت من جبهة التّحرير الوطني ـ الممثّل الشّرعي للشّعب الجزائري ـ كانت تذمّ المجاهدين وتصفهم ب «الفلاّقة» وتتوعّد المعتقلين بتحسين مستوى عيشهم وردّ الجميل لهم في حالة ما إذا تحالفوا معها.

وإذا تكلّمنا عن الزّيارات من طرف عائلات المعتقلين فكانت نادرة جدّا لأنّ الإدارة الفرنسية كانت تصعّب وتعرقل زيارة الأهل والأقارب وحتّى الرّسائل لم تسلم من يد الإستعمار حيث كانت تفتح وتقرأ ويتمّ حذف الكلمات أو السّطور الّتي تدور حول موضوع الثّورة والجبهة والمعتقل والتّنظيمات وما إلى غير ذلك، فلجأ المعتقلون إلى استعمال بعض الكلمات المشفّرة حتّى لا تتفطّن لها الإدارة الفرنسية، وكانت الجرائد تدخل إلى المعقل في سرّية تامة من طرف أعضاء المعتقل المتعاملين مع جبهة التّحرير الوطني لتقصّي أخبار الجبهة والنّجاحات الّتي أحرزتها.

في مطلع 1958 سرّح المعتقلون من «بوسوي» إمّا إلى «دويرة» أو «لودي» فكانت وجهة فتحي حميدو إلى معتقل «لودي» الّذي كانت غالبية معتقليه من النّصارى، والجدير بالذّكر أنّ الإدارة الفرنسية في هذه المرحلة غيّرت نمط أسلوبها

تّجاه المعتقلين بعد انقلاب «ماسو» في 13 ماي 1958، وفي مطلع ديسمبر 1959 سرّح من المعتقل نهائيا مع العلم أنّه أُرغم على الإستقرار في فرنسا بعد خروجه وهذا ما رفضه «فتحي حميدو» فاشتغل في الغزوات ثمّ فرّ إلى المغرب بعدما أرادت المنظّمة السّرية الفرنسية قتله على يد بعض الأفراد الإيطاليين الّذين كانوا يتعقّبونه، وبعد الاستقلال عاد إلى وطنه وزاول مهنته في مدينة تلمسان.

**4 - شهادة المجاهد عبد القادر قرموش:**[1]

اعتقل عبد القادر قرموش في سنّ السّادسة والعشرين من عمره، قضى حوالي سنتين ونصف في المعتقل، منها إحدى عشر شهرا في معتقل بوسوي ويقع هذا الأخير على بعد 60 كلم من مدينة بلعبّاس وهو عبارة عن معتقل بني سنة 1845، استخدم خلال الحرب العالمية الثّانية، ثمّ فتح لحبس الجزائريين 1955، وهو يقع في سفوح جبلية حيث المناخ سيّء والبرد شديد خلال فصل الشّتاء، يحيط بالمعتقل جدران يعلو ثمانية أمتار تعلوها أبراج للمراقبة وهي مسيّجة بالأسلاك الشّائكة، فلا يُرى من المعتقل إلاّ السّماء وقمم الجبال.

كان المعتقلون ينقلون على متن الشّاحنات من مدينة سيدي بلعبّاس مرورا بالعديد من القرى، حيث كان الشّعب يهلّل ويصفّق عندما يرى السّجناء الجزائريين في الشّاحنات العسكرية، هذا الفعل الشّعبي كثيرا ما كان يزيد الحماس ويشجّع من تنقصه الشّجاعة، إلاّ أنّ هذا الحماس سرعان ما يزول بمجرّد النّزول من الشّاحنة والتّوجه نحو باب المعتقل، فحينها يخاطبهم العساكر: " سوف تدخلون واقفين وتخرجون وأرجلكم سابقين ـ أي يدخلون أحياء ويخرجون أموات ـ "، ثمّ يوضعون في زنزانات فردية لمدّة 48 ساعة وهذه الزّنزانات تعلوها فتحات تتسرّب منها مياه الأمطار بالإضافة إلى وجود أنابيب لصرف مياه الأمطار إلى داخل الزّنزانة، علما أنّ المعتقل لا يملك سريرا ولا فراشا فينام على الإسمنت الرّطب، وبهذا تمتلئ الزّنزانة بالماء.

كما كانت هناك زنزانات خاصّة بالتّعذيب لا زالت تحتفظ بأدوات التّعذيب المستعملة داخل المعتقل والمتمثّلة أساسا في خطاطيف حديدية مثبّتة في أعلى سقف الزّنزانة تستعمل لتعليق المعذّبين[2] وتتراوح مدّة التّعليق من يوم إلى أسبوع إلى أسبوعين إلى شهر واحد، كما كان هنا سريرا إسمنتيا محدودبا يستعمل من أجل التّعذيب وذلك بحرمانه من النّوم لعدّة أيّام.وبعد الإستقبال بالتّخويف والتّرهيب يوضع المعتقلون جماعات في قاعات تتّسع من 80 إلى 100 معتقل وكان يتراوح عدد المعتقلين يتراوح ما بين 500إلى 2000معتقل من مختلف مناطق الجزائر أغلبهم من النّخبة الجزائرية.

تمّ تقسيم معتقل بوسوي إلى ثلاثة مناطق:(2-1-0) بغرض ضرب تنظيم الجبهة داخل المعتقل، لكن هذا الغرض فشل واستطاعت الجبهة أن تؤسّس الجبهة نظاما سرّيا لتسيير المعتقل من الدّاخل بتدبير من الخارج.

وفي الأخير يشير عبد القادر قرموش إلى أنّ اغلب حجرات النّوم تحوّل في ساعات خاصّة قاعات للتّدريس تستعمل أبوابها كسبّورات يسهر على تعليمهم بعض المثقّفين[3] وبذلك تحوّل المعتقل إلى مدرسة للثّقافة والرّوح الوطنية خلاف لما كانت تضنّ فرنسا بأنّ مع اعتقال الشّعب الجزائري والزّج به في المعتقلات أنّها تعزله عن الثّورة ومساندتها.

---

**(1)** - شهادة حيّة مسجّلة بتاريخ 19/03/2010 على السّاعة 14:00 بكلية الطّب، قاعة المؤتمرات، تلمسان.

**(2)** - ملاحظة: يجدر بنا الإشارة إلى أنّ المجاهد عبد القادر قرموش لزم زنزانته لمدّة 48 ساعة غير أنّه لمّ يتعرّض للتّعذيب، مع العلم أنّ عملية التّعذيب كانت عمليّة سرّية للغاية لا تمارس أمام أنظار المعتقلين الآخرين حتّى لا يفتضح أمر الإدارة الفرنسية وكثيرا ما كانت تقام هذه العملية في اللّيل مصحوبة بالموسيقى الصّاخبة حتّى يسمع صوت أنين المعذّب.

**(3)** -كانت الإدارة الفرنسية تسعى جاهدة إلى عزل المثقّفين عن المعتقلين البسطاء داخل المعتقل تجنّبا لأيّ تأثير يمكن أن يحدثه المثقّفون على العامّة الّذي يعود عليها سلبا.

## خاتمة:

رغم السياسة الاستعمارية القائمة على بناء المعتقلات بهدف عزل الشعب الجزائري عن الثورة، فإن جبهة التّحرير الوطني نجحت في تحويل المعتقلات إلى مدارس لنشر العلم والوعي السّياسي ودروسا في الوطنية، كما ساهمت المعتقلات في التّعريف بالقضيّة الجزائرية من خلال مراسلات بعض المعتقلين إلى منظّمة الصّليب الأحمر الدّولي الّتي تكشف العديد من الظّروف والمعاملات اللاّإنسانية الّتي يعامل بها السّجناء والمعتقلين على حدّ سواء داخل السّجون والمعتقلات.

## عنوان المداخلة:

# الإدارة الاستعمارية ومسألة عزل سكان القرى والمداشر عن الثورة التحريرية -1954 1959.

## قرية بني صميل – أنموذجا -.

الدكتور : عمر جمال الدين دحماني

أستاذ مساعد- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية /جامعة سيدي بلعباس

histoire134000@gmail.com

**المقدّمة:**

قرية بني صميل، هي القرية التي تتربّع على هضبة مطلّة بغاباتها الكثيفة، يتخلّلها واد يسمى «واد يسر « الذي ينبع منها ويمرّ في مجراه على منطقة أولاد ميمون ومن ثـمّ إلى منطقة بن سكران مروراً بقرية سيدي العبدلي.

تعتبر ممرّات قرية بني صميل من أكثر الممرات التي لفتت أعيُن قيادة الثورة، إذ أعتبرت من المسالك الوعرة التي لا تستطيع مركبات الاستعمار الفرنسي المرور فيها، كما أنها أعتبرت كمأمن للمجاهدين عند تواجدهم بالقرية أو حتى عند تنفيذهم لهجمات على القوافل العسكرية الاستعمارية المارّة من هناك.

تجدر الإشارة إلى أن سكان قرية بني صميل ساهموا مساهمة كبيرة في إنجاح مهامُ قيادة الثورة التحريرية، حيثُ شكّلوا ذلك الرابط المتين بينهم وبين الثورة التحريرية المجيدة.

ومن هنا سوف تتفطّن الإدارة الاستعمارية لهذا التواصل الحاصل بين سكان بني صميل وثورتهم المجيدة، فسعت للانتقام منهم بكل وحشية وتعسف (من حرق قراهم، وتشريدهم، وحرق محاصيلهم الزراعية البسيطة).

بهذا العمل حاولت فرنسا أن تُبعد ساكنة هذه القرية عن صدى الثورة التحريرية. فما هي هذه المسألة التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية في حقّ هذه القرية ؟ وهل حقاً استطاعت أن تعزل سكان القرية عن ثورتهم المجيدة ؟

***/- ماذا تعني لنا فكرة (الرابط المتين الذي تَشكّل بين الشعب الجزائري وثورته المجيدة) ؟**

هو ذلك الوحدة التي تشكّلت بين الشعب الجزائري وبين ثورته التحريرية، هذا الشعب الذي آمن بفكرة الاستقلال ونيل الحرية، هو الذي قال فيه «سي العربي بن مهيدي»: «أَلقوا بالثورة في الشارع يحتضنها الشعب»، وهو الذي قال فيه المجاهد «قريش قدور المدعو صالح»: «... أن الثورة هي نظام تسيّر من طرف الشعب الجزائري والجزائر هي للجزائريين لا للفرنسيين كما تزعم ذلك فرنسا والفلاقة هم رجال جزائريون .. عقدوا العزم على محاربة الاستعمار حتى يرغمونه على الخروج من البلاد مهما كانت التضحيات ومهما طال الزمان...»[1]

إذن من هنا أدركت الإدارة الاستعمارية أنّ هذا الشعب الذي كانت تظن في يوم من الأيام بأنها قد أحكمت سيطرتها عليه، وأنه محالٌ أن يثور عليها، هاهي تراه يلتف بقوة على ثورته المجيدة ويساند عضدها في إخراج هذا المُستعمر الفرنسي من بلاده الجزائر.

**1/- التدريبات العسكرية بقرية بني صميل:**

من الملاحظ أن قيادة الثورة التحريرية قد خصّصت أماكن جغرافية إستراتيجية قصد العمل على تكوين والإشراف

---

(1) - قريش محمد ، العهد- ذكريات صالح ( قريش قدور)، دار القصبة للنشر، الجزائر 2002، ص 148. وينظر إلى: قريش صالح، عام الجراد، ج1، ج2، ص 64 ( مخطوط باللغة العربية مرقّم، عدد صفحاته 733 صفحة من الحجم الكبير ).

على بعض التدريبات العسكرية، التي كانت ضرورية جداً خصوصا في الأرياف (القرى والمداشر والدوار)، وهذا طبعاً راجع إلى الحنكة العسكرية لدى قيادة الثورة.

ومن هنا تتجلى فكرة تنظيم العمل العسكري حتى في الريف، وذلك لتنوع مقاصد التدريب (بين ما هو في المدينة وبين ما هو في الريف)، وعليه كانت قرية بني صميل من بين أهم القرى التي شهد سكانها هذا التدريب العسكري، الذي غالبا ما كان يقوم على:

- تقديم السلاح، وشرح مكوناته.
- حمل السلاح، والتفنن في التصويب.
- التوعية الضرورية على حمل السلاح ومجابهة العدو الفرنسي.
- التكوين العسكري المباشر مع سكان القرية (يصهر عليه قائد الدوار)[1].

يضيف «سي صالح%» بقوله: «أن على المسؤول التكفّل والاهتمام بكل ما يجري حوله، ولم تقتصر مسؤوليته في الميدان العسكري فقط بل في جميع الميادين حيث كان يمثّل جميع الأدوار... فهو الذي يقود الهجومات وهو الذي يتكفل بالإطعام واللباس والتدريبات... وهو الذي يعاقب كل من انحرف عن الجبهة أو خان الوطن...»[2].

كما يضيف «ثابتي عبد القادر المدعو سي علقمة» أن: «التدريب العسكري لم يقتصر على الكبار فقط، بل حتى على الأطفال إذ كانوا يلعبون لعبة التخفي ومحاولة إطلاق النار على بعضهم البعض ببنادق خشبية»[3].

يضيف لنا في مقابلة أجريتها معه، أنها كانت أجمل منظر قد تراه في حياتك، هذا المنظر يشعرك بالوطنية العميقة وبحب الوطن[4].

**2/- تنظيم التموين بقرية بني صميل:**

بعدما رأينا التدريبات العسكرية أثناء الثورة التحريرية التي شملت العديد من المحطات التوعوية، التي زامنت مراحلها بالثورة التحريرية. ها نحن الآن نعرّج على مسألة مهمة جدا ألا وهي مسألة «التموين أثناء الثورة التحريرية»، هذه الأخير التي أعطت لها قيادة الثورة التحريرية بعداً استراتيجياً، بحيث كانت هذه المسألة هي الخيط الرابط والمتين بين الشعب الجزائري وثورته.

وللتذكير هنا، نقول: أن هذه المسألة لم تكن بالأمر السهل، بل كانت محفوفةً بالمخاطر، خصوصا وأننا نتحدّث عن مساهمة سكان القرى والمداشر في إنجاح عملية التموين.

عموما يمكن القول أن هذه المخاطر قد تعدّدت وذلك حسب تنوع الحالات التي كانت تتماشى معها قيادات الثورة التحريرية، فمن هذه المصادر نذكر: (غنائم المعارك، الاشتراكات المقدّمة، مساهمة الشعب الجزائري) هذا المصدر الأخير (أي الشعب) هو المصدر الأول والهام الذي أمدّ الثورة بتموين كبير.

إذن قرية بني صميل لا تخرج عن هذا المصاف كونها قد أمدّت الثورة التحريرية بمساعي التموين، وهذا طبعا راجع

---

(1) - وهو المسؤول العسكري المكلف بالتدريبات، وغالبا يحمل رتبة قايد الفصيلة التي دائما ما نتواجد على مستوى القسم، وتضم حوالي 35 مجاهداً.

(2) - قريش محمد ، العهد...، المصدر السابق، ص ص -130 131.

(3) - ثابتي عبد القادر المدعو (سي علقمة )، ذكريات مجاهد قائد الجهة الشرقية لمنطقة تلمسان، (مخطوط باللغة العربية، يحتوي على ثلاثة دفاتر من الحجم الكبير، مرقمة)

(3) - مقابلة شفوية مع المجاهد ثابتي عبد القادر، مسؤول بالمنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، الاسم الثوري ( علقمة) أجريت المقابلة شهر مارس- أفريل 2018 ، بمنزله بوهران.

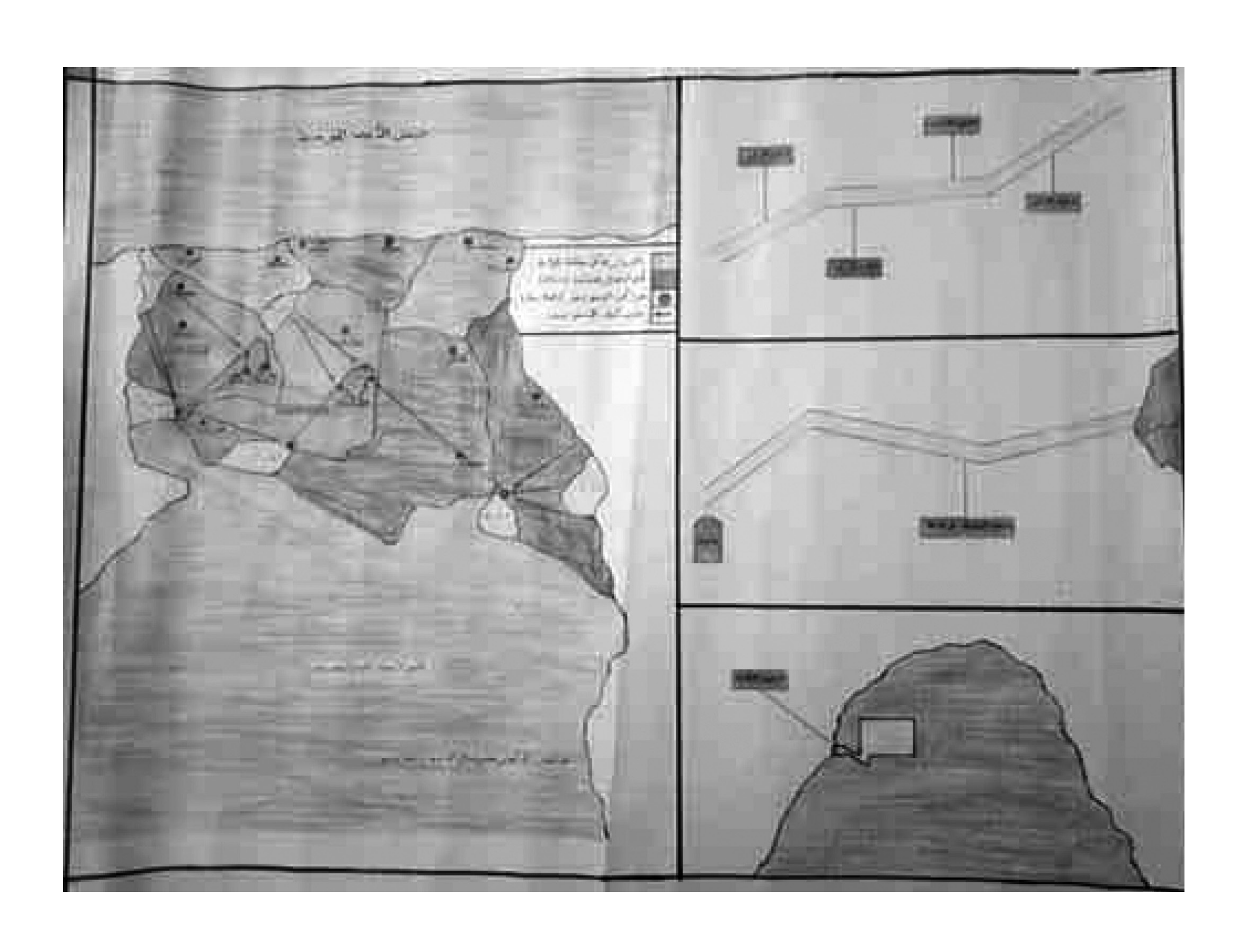
إلى الإيمان المطلق بنجاح فكرة الاستقلال الوطني، وفي هذا الصدد يذكر «سي صالح» عن هذا النجاح الذي لولا الشعب الجزائري لما تحقق، بقوله: «**كانت هذه الملتقيات الدائمة ما بين المواطنين وجيش التحريري تقوي الروابط وتغذي قلوب هؤلاء وهؤلائك بأعظم إيمان لأن كل واحد منهم كان يحس بأنه ضروري في إبقاء الآخر بل كانوا جزءً لا يتجزأ هذا يكّمل الآخر لا يكون هذا بدون الآخر فالثورة التي لا تمكن من توحيد شعبها...**»[1].

تجدر الإشارة إلى أن عملية التموين بقرية بني صميل كانت تشتمل على كل شيء:

- التزويد بالألبسة.
- التزويد بالمواد الغذائية (خبز، سكر، قهوة، الخيط والإبرة...).
- التزويد بالأدوية اللازمة (أدوية للتعقيم، خياطة الجرح، ...)
- تقديم الاشتراكات (كلٌّ حسب طاقته ولا يجوز التكلّف).

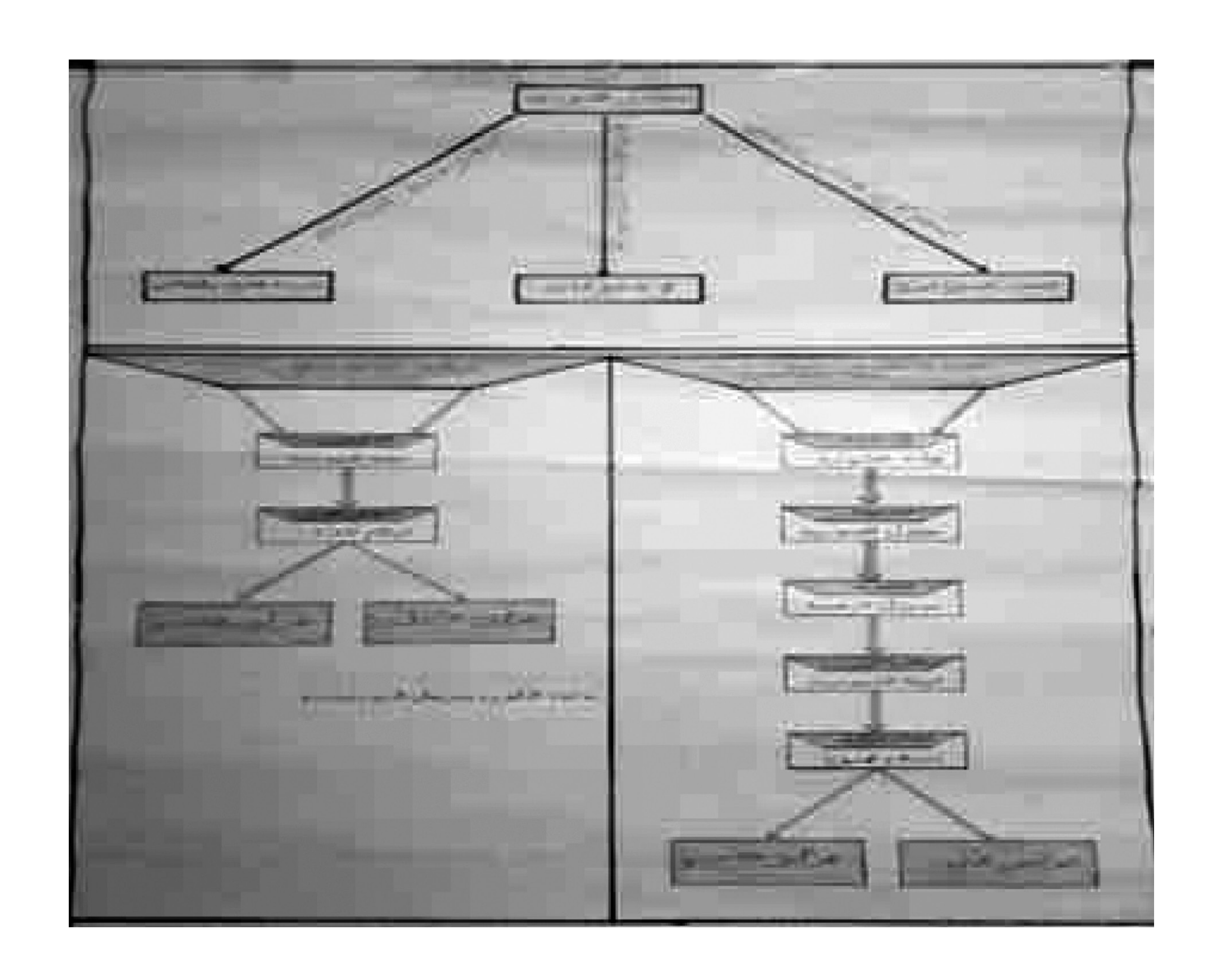
ملاحظة: تجدر الإشارة إلى أن التنظيم المحكم لعملية التموين هذه، قد أرجعت مهامها إلى « لجنة التموين»[2]. هذه الأخيرة المتواجدة « بالدوار « هذا الأخير الذي شكّل رابط قوي بين الشعب وثورته.

يلاحظ الشكلين الموالين: (من إعداد الباحث 2018م).



**(1)** - قريش محمد ، العهد...، المصدر السابق، ص 145.

**(2)** - تنوعت هذه المؤن حسب الطلب والحاجة لها: فمنها/ -1 المواد الغذائية (السكر والقهوة والزيت...) -2 اللباس العسكري وحتى لباس دافئ خاص بفصل الشتاء. 3 - الأدوية بأنواعها وخصوصا منها (ضمادات الجروح) ينظر إلى: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954 – 1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -2007 2008م، ص ص -391 394



### 3/- ردود فعل الإدارة الاستعمارية:

كان واضحا أن السلطات الاستعمارية الفرنسية تسعى للنيل من قيادة الثورة التحريرية، لا وبل أكثر من ذلك هو نيلها من الشعب الجزائري، خصوصا وأنها عَلمت بذلك التواصل والترابط الذي يجمع الشعب الجزائري بثورته المجيدة. وبالتالي حاولت الإدارة الاستعمارية أن تصبّ قوتها وجبروتها على هذا الشعب الأعزل، فسلّطت عليه كل أنواع ووسائل التعذيب والتهجير والإبادة الجماعية.

ما تجدر الإشارة إليه هو أن مع بداية المرحلة الثانية من عمر الثورة التحريرية (1956-1958)، تأكدت الإدارة الاستعمارية بأن الشعب الجزائري بدأ يلتفّ حول الثورة التحريرية، وبالتالي سوف تعمدُ على تكسير هذا الالتفاف، وذلك بأن انتهجت نظام قمعي تُجاههم، هذا القمع الذي تماشى مع وسائل عديدة ومتنوعة[1]، نذكر أهمها: (إنشاء المعتقلات والمحتشدات، تأسيس للفرق الإدارية الخاصة S.A.S، استحداث المراكز التعذيب السريّة).

أما عن قرية بني صميل، فقد شهد سكانها تعذيب من نوع آخر، تعذيب أقلّ ما يقال عنه أنها جريمة ارتكبت في حق السكان العزّل، يقول شهود عيان من القرية: «...قرية بني صميل، أو كما يسمونها «قرية الزنفور « شهدت أبشع جريمة ارتكبها الاستعمار الفرنسي في حقّ السكان العزّل...»[2].

فواقعة الزنفور ببني صميل هي الواقعة الأكثر وحشية بالولاية الخامسة التاريخية، ثمّ تليها بلدية سفيزف وبالضبط في

---

**(1)** - فمثلا من بين هذه الوسائل نذكر: سلسلة التحقيقات والأبحاث عن الشخصيات والزعامات المحلية. ينظر إلى: سلطانة عابد، قبيلة بني صميل من خلال الأرشيف الفرنسي، تاريخ منطقة أولاد ميمون، ط1، منشورات كوكب العلوم 2016م، ص 42.

**(2)** - شهادة موثقة لشهود عيان بقرية بني صميل، وعلى رأسهم (سي يوبي وسي جناوي).

17 أفريل 1957م الموافق لـ 15 رمضان أين كانوا في موعدٍ مع جريمة الزنفور التي راح ضحيّتها 24 شهيداً ونجاة 7 أشخاص.

الــزَّنفور مَــنَّه رِيــحَةْ الـمَوتْ تْفُور.

يَــا دَاخَلْ الزَّنفُور عَـلَى مَن تْـحَوَّسْ وَتْــهُومْ.

رَاهُم قَالُوا الزَّنفُور مَالِيهْ قَعْدَة وَلاَ طْعَامْ فْطُور.

وَلاَ بَــابْ وَلاَ تَــاقْ مَـنَّهْ يــَنْظُر وَيْحُومْ.

***/- الزنفور جريمة لا قانون لها:**

لطالما لجأت الإدارة الاستعمارية إلى الاستعانة بوسائل للتعذيب في أماكن معروفة كالسجن والمعتقل والمحتشد، فبالرغم من التعذيب والتنكيل إلا أن المجاهدين كانوا يلقَوْنَ فسحٍ من الوقت لاسترجاع أنفاسهم، أما عن الزنفور فقد تجاوز درجة التعذيب وأصبح يُنعت بالجريمة الشنعاء في حقّ أشخاص أبرياء، ولهذا لجأت فرنسا إلى عدم ذكر هذه الجريمة حتى في أرشيفها التاريخي، اللّهم إلاّ التي تداولتها الصحف والتقارير الفرنسية التي ليس لها علاقة وطيدة بالإدارة العسكرية الاستعمارية، فالمتصفّح مثلاً للأرشيف الفرنسي يلقى التقارير العسكرية عن التعذيب في المعتقل والسجن والمحتشد ولكن لا يجد شيء عن جريمة الزنفور، وذلك لما لها من أثرٍ كبير على السياسة الإدارية العسكرية.

ولهذا صنّف الزنفور من الوسائل الإجرامية في حقّ الشعب الجزائري، ومن هذا الباب كانت قرية بني صميل في موعدٍ مع جريمة صنّفت بالجريمة الكبرى بالولاية الخامسة التاريخية.

***/- 14 مارس 1957م موعدٌ مع الجريمة:**

توصّلت الإدارة الاستعمارية إلى فكرة مفادها أن الشعب الجزائري بدأ يلتفّ على أحزمة الثورة التحريرية، وهذا ما أزعج السلطات الاستعمارية، مما جعلها تعيد حساباتها تجاه هذا الشعب الذي كانت تظنّ بأنه بعيد جدّ البعد عن صدى الثورة التحريرية. ومن هنا بدأ الانتقام من الشعب الجزائري الأعزل بكل الطرق والوسائل المتاحة.

وما جريمة الزنفور هذه إلا واحدةً من الأساليب القمعية التي سلطتها الإدارة الاستعمارية على سكان قرية بني صميل انتقاماً من المساعدات التي قدّمها هؤلاء السكان للمجاهدين المنفّذين لعمليات تخريبية هنا وهناك، التي لا تتعدى كونها إحراق مزرعة معمّرٍ وتخريب ممتلكاتها، وكعادة الإدارة العسكرية الفرنسية تمّ تلفيق التّهم لسكان القرى والمداشر المجاورة كقرية مريج، والبنيان، وعين يسر، وبدلاً من اللحاق بالمجاهدين الذين نفّذوا هذه العملية، نرى بأنّ الجنود الفرنسيين صبّوا غضبهم على ساكني هذه القرى، فبدأت طائراتهم الحربية تقصف كلّ شيء يتحرّك بدون رحمة، كما سعى الجنود الفرنسيين إلى مداهمة هذه القرى والمداشر وإخراج ساكنيها في يوم شاء الله تعالى أن ينْزِل فيه رحمة من السماء مطراً يثبّت به أقدامهم ويُسكّن به روعهم[1].

لم تتوقّف يد الجنود الفرنسيين هنا وحسب بل زجّوا بأهالي القرى في قُبوِ خزّانات الخمور المتواجدة بالقرب من قرية عين يسر[2]، هذه الخزّانات التي وصفت بأنها: «تحتوي على فتحتين إحداهما في الأعلى والأخرى في الأسفل، الداخل من الباب الأول حيّا والخارج من الباب الثاني بدون شكّ هو ميّت»، وقيل عنها أيضا: «هي أشبه بالحمام فضيق المكان وانعدام التهوية يفقد للشخص وعيه وبالتالي مآله إلى الموت خنقاً»

---

**(1)** - La croix, Dimanche 15, Lundi 16 Décembre 1957 ( le rapport de synthèse de la commission de sauvegarde des droits et libertés individuels).

**(2)** - La croix, op-cit

جَــرِيمَةٌ هِـــــيَ وَأَنْـــــصتَت لَـهَا الأَذَانِ *** بِـــــهَا أَهْـــــلِي عَـــــاشُوا وَيلاَتَ الآلاَمِ.

ذِكرُهُ يُــــجَلجِلُ لِــــسَانَ حَـــالِ الـمُتَكَلِّمِ *** فَـــــكَيفَ لاَ وَقَــدْ شُبِّــــهَ بِحَمَّامِ الأَموَاتِ.

بَحَثْتُ عَن مَن عَاشُوا تِلكَ اللَّيلَةِ السَّـودَاءِ *** فَـــقِيلَ لِــــي تِلكَ لَيلَةٌ فَاقَت أَلفَ لَيَالِ.

تَـــقَلَّدَ اِسماً لَــمْ أَجِد لَهُ ذِكراً فِي مُنجِدِي *** فَعَلِمتُ أَنَّهُ مُدَوَّنٌ فِي قَامُوسِ الشُّهَـــــــدَاءِ.

إذن حصيلة هذه الفاجعة والجريمة كانت كبيرة جداً، إذ قدّرت بـ 41 شهيداً،[1] وبهذا العدد تكون قرية بني صميل قد احتلّت المراتب الأولى بالولاية الخامسة التاريخية، وهي حصيلة ثقيلة في ليلة أُثقِلَ ستارها على سكان هذه القرية، فهي إبادة في حقّ هؤلاء الشهداء وهي محرقة في حقّ هذه القرية التي لم يَسلم منها شيء، فهي حقاً تمثّل صورة تاريخية عن شعب عَانَى ويلات الإبادة والمحرقة على يد من ادّعوا أنّهم جاؤوا لتمدينا وتحضيرنا، ويكتب لنا التاريخ مرّة أخرى مجرى هذه الجريمة لتبقى راسخة في سجّلات الذاكرة[2].

**4/- إعادة كتابة الواقعة التاريخية:**

ومن هنا أقول أنه يجب علينا اليوم أن نرتكز على أهم النقاط لتقديم هذه الحادثة (الجريمة) لشبابنا، لكي نوسع دائرة الفهم لواقعة الزنفور، فإلى اليوم مازلنا بعد لم نوصل رسالة المشهد، واقتصرنا على سرد قصص، أي أننا بقينا في خانة الإخبار عنه، ولكنّ رموز هذا الحدث يحتوي على محطات أخرى ما زلنا بعد لم نتطرق إليها.

إذن في هذا السُلم الموالي أردنا أن نتطرق إلى الدرجات الحاصلة لمكانة واقعة الزنفور وكل درجة تحمل بعداً رمزياً .

↔ درجة الإخبار: وفيها يقوم الـمُخبر بسرد تفاصيل واقعة الزنفورّ وأهم التضحيات التي قدّمها هؤلاء الشهداء.

↔ درجة الاحترام: وجب فيها على الـمُخبر أن يعرض صوراً تقييمية لمكانة واقعة الزنفور، وتقديراً منّا لهذه الصور ينتج لنا احتراماً شديداً له.

↔ درجة المحبة: وهي أعلى درجة قد تجمع بين الإخبار والاحترام، فهي درجة حاصل تحصيل يبقى أثره راسخا إلى مدى الحياة، وهذه الدرجة هي التي تلعب دورا مهم في إنشاء رمزيّة لواقعة الزنفور.

---

**(1)** - La croix, op-cit .

**(2)** - La croix, op-cit .



***/-شكل الزنفور (خزان الخمر) الذي أدخل فيه سكان قرية بني صميل (تصوير الباحث 2017).**

**5/- أمثلة عن القرى والمداشر التي عانت ويلات الإبادة:**

أ) واقعة مديونة: أين نصب المجاهدون كمين بضيعة مديونة بالرمشي، وكان ممّن قتلوا هناك ابن قائد عسكري، فانتقم هذا الأخير من كل سكان الضيعة الأبرياء في أفريل 1957 بأن ضرب عليهم حصارا شديدا، ومن ثمّ قتل عدد كبير من الأشخاص الذين لهم صلة قرابة مع منفذي الكمين، وزجّوا بالآخرين في معتقل ضيّق لا يرون فيه طعاما ولا شراب(1).

ب) واقعة الزنفور بسفيزف: والتي كانت تتكون من 18 خزّان للخمر، حيث تمّ استعمالها من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية من أجل الانتقام من سكان القرية المتعاونين مع المجاهدين(2).

ج) خراب دوار وذّانة بني هديل: يقول المجاهد قريش قدور في مذكراته: «قرية وذانة خرّبة بيوتها وأحرقت القرابي والخيام وشرّدت السكان من أطفال ونساء وقبضوا على الرجال وعذّبوهم قبل أن يقتلوا منهم 12 فردا من بني هديل»(3).

د) زنفور جول بلار بقرية تاغزوت: وهي عبارة عن أقبية لصنع الخمور، حيث تمّ استعمالها أيضا من طرف المصالح الفرنسية كنوع من التعذيب في حق سكان القرى المجاورة، وهي جريمة تضاف إلى الجرائم الأخرى (4).

---

**(1)** - المجاوي الهبري، حياتي - مذكرات، ( مخطوط عدد صفحاته 10 ).

**(2)** - التلفزيون الجزائري، وثائقي عن واقعة الزنفور بدائرة سفيزف ولاية سيدي بلعباس

**(2)** - قريش صالح، عام الجراد، ج1، ج2، ص 64 ( مخطوط باللغة العربية مرقّم، عدد صفحاته 733 صفحة من الحجم الكبير).

**(4)** - عمر جمال الدين دحماني، مراكز التعذيب بولاية تلمسان منطقة عين تالوت أنموذجا، دائرة عين تالوت 2012م.

**قصيدة:**

**«وفاء أهل بني صميل ... لشهدائهم»**

رَفَعْتُ قَلَمِي وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي *** أَكْتُبُ أَو أُدَوِّنُ تَارِيخَ مَجْدَ قَرِيَتِي

فَيَا قَلَمُ أُكْتُبُ سِيرَةَ خِيرَةِ أَهْلِي *** وَلاَ تَنْسَى فِيهِمْ كُلَّ عَظِيمٍ مَاتَ مِن أَجْلِي

فَحَيَّا اللهُ سُكَانَ قَرْيَةَ بَنِي صْمَيَّلِ *** فَفِيهِمْ الوَفَاءُ وَالعِزُّ وَالخَيْرُ دَانِي

حَمِلتُمْ أَهْلَ قَرِيَتِي وِسَامَ خَيْرَ الشَّرَفِي *** بِهِ عِزَّةٌ وَشَرَفٌ كُنْتُمْ لأَجْلِهِ شُجْعَانِي

أَيَا أَهْلِي وَأَحِبَّائِي أَخْبِرُونِي عَن مَشِيبٍ *** حَلَّ بِكُمْ فَمَا تَرَكَ يَابِسٍ وَلاَ أَخْضَرِي

فِي يَومٍ حَلَّ فِيهِ حُزْنٌ ضَامِرٌ وَمَآسِي *** عَلَى قَرِيَتِي التِي مَا شَهِدَت بَصَّ هَنَائِي

فِي يَومٍ عَاثَ فِيهِ جُنُودَ الفَرَنْسِيسِ بِالفَسَادِ *** فَأَلقَوا وَابِلَ مَحَارِيقِهِمْ عَلَى تُرَابِ قَرِيَتِي

فَكَانَ يَومًا مَشْهُوداً بِشَهَادَةِ أَهْلِي *** وَكَانَ يَوماً رَمْزاً لِتَخْلِيدِ وَاقِعَةَ ذَاكِرَتِي

حَرْقٌ وَإِبَادَةٍ تَتَصَدَّرُ عُنوَانَ مُذَكِّرَتِي *** يهَا أَروِي تَفَاصِيلَ جَرِيمَةٍ شَنْعَائِي

جَرِيمَةٌ فَاقَ مِعْيَارُهَا مِعْيَارَ كُلِّ جَرِيمَةَ *** كَانَ ضَحِيَّتَهَا هُم شَعْبِي أَهْلِي العُزَّلِي

فِي زَنْفُورٍ مُغْلَقٍ قِيلَ عَنهُ حَمَّامُ المَوتِ *** فَأُلْقُوا فِيهِ رُفَداً فَهُم بِدَاخِلِهِ غَيرَ أَوصَالِي

المَوتَلَيلَةٌ كَانَتْ كَافِيَةٌ لِتَوقِيعِ عَقْدِ الجَرِيمَةِ *** مَعَ الشُّهَدَاءِ الأَبْرَارِ لَهُمْ مِنَ اللهِ رَحْمَةُ الرُّحَمَاءِ

ملاحظات :




centre des arts et des expositions tlemcen